جدید کمپیوٹرائزڈ ایڈیشن

العرفان
من
اُصولِ القرآن

مصنفہ

امامُ المجاہدین قُدوۃ المحدثین رئیس المفسرین محی السُنّۃ الغراء
ماحی البدعۃ الظلماء مرشد العلماء شیخ القرآن والحدیث مولانا محمد طاہر رحمہ اللہ الغافر

ناشر

مکتبہ الیمان

دار القرآن پنج پیر صوابی سرحد پاکستان، الہاتف: ۰۹۳۸-۲۲۱۸۰۳

سٹاکسٹ

اِشاعت اکیڈمی

عبدالغنی پلازہ محلہ جنگی قصہ خوانی پشاور

091-2580325 / 0333-4532836

اسم الكتاب : اَلعرفَان من أُصُول القرآن

المصنف : شيخ القرآن والحديث

مولانا محمد طاهر رحمه الرحمن

الناشر : مكتبة اليمان جامعة الامام محمد طاهر

دارالقران پنج پیر_صوابی _ پاکستان

تاريخ النشر : صفر المظفر ۱۴۳۳ھ

طبع : ....

الثمن : ....

طبع فی

اشاعت اکیڈمی

عبدالغنی پلازه محلہ جنگی پشاور

موبائل : ۰۳۰۰_۹۳۹۱۶۴۳

فهرست مضامين

مضمون	صفحه

مضمون	صفحه

مضمون	صفحه

مضمون	صفحه

....

....

...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريک له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا ارسله بين يدى الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضللة وبصر به من العمى وارشد به من الغى وفتح به اعيناً عمياً وآذاناً صمًا وقلوباً غلفاً وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلل والرشاد والغى والمؤمنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل النار،

اللهم وفقنا لما تحب وترضى واجعل آخرتہ خيرًا من الاولى فانصرنا على القوم الكافرين وامتنا على دين سيد المرسلين آمين ويرحم الله عبدا اقال آمينا_

امابعد، فيقول العبد الضعيف الافقر الاحوج الاحقر سلطان غنى عارف بن عبدالعلى الحنفى مذهباً والفنج فيرى تلمذاً : اريد ان اكتب اصول القرآن واصطلاحاته نقلتهامن مسودات سيدنا وسندنا وامامنا فيما بيننا وبين الله تعالى اعجوبة الزمان فريدالدهر والاوان شيخ الاسلام والمسلمين المشبه بالماضيين اللاحق بالصالحين علامة الهدى فارس المعانى والالفاظ ركن الشريعة ذوالفنون البديعة علامة الدهر عديم النظير فى الاوطان فى زمانه المجدد المحدث شيخ الحديث والتفسير والقرآن

مولانا محمد طاهر يحفظه الله المنان،فان اطلعت على خطاءً فيه فلا تنسبه الى شيخنا، فان هذا منى،وان اعجبک حسن التوضيح وبيان المقصد فعليک بمدح الشيخ والدعاء له، وشيخنا العلام يترجم القرآن حسب تلک القواعد والاصول، فالآن انا اشرع فيه فعلى الله التکلان فى البداية والنهاية.

قال شيخنا العلام : اعلم ان لفهم القرآن قواعد وضوابط نسميها باصول القرآن واصطلاحاته ولامشاحة فى الاصطلاح يتوقف ضبط القرآن على رعايتها ويسهل ترجمة القرآن باعتبارها، فشيخنا العلام يترجم ويعلم الربط بين الآيات والرکوعات والسور_ کما ان لکل کتاب قواعد وضوابط لتيسير تعلمه حسب تلک القواعد_

وان مدار تلک القواعد على امور ثلاثة : الاول ما يتعلق بمعرفة استعمال الالفاظ المفردة هل هى مستعملة فى معانيها الحقيقية اوالمجازية، والثانى مايتعلق بمعرفة مقاصد القرآن، والثالث ما يتعلق باغراض من ايراد القصص والامثال وغيرهما، اعلم انه لابد للشارع فى کل کتاب من الفنون من التعريف والغرض والموضوع فکذالک لابد للشارع فى القرآن من معرفة اسمائه وتعريفه وحکمة نزوله_

اماتعريفه فکما قال الله تعالى : (آلم ذالک الکتاب لاريب فيه) البقرة ١، وکقوله تعالى (کتاب احکمت آياته) هود ١، (تلک آيات الکتاب المبين) يوسف ١، وقوله تعالى (کتب انزل اليک) الاعراف ١، و قوله تعالى (کتاب انزلناه مبارک) الانعام ٩٢، (وکتاب انزلناه مبارک ليدبروا آياته وليتذکر اولوالالباب ٢٩، و قوله تعالى (هذاکتاب

انزلناه مبارک فاتبعوه واتقوا لعلکم ترحمون) الانعام ١٥٥ و قوله تعالى (آلمر تلک آیات الکتاب والذی انزل الیک من ربک الحق ولکن اکثرالناس لایؤمنون) الرعد ١، و قوله تعالى (آلر تلک آیات الکتب وقرآن مبین) الحجر١،و قوله تعالى (الحمد لله الذی انزل علی عبده الکتاب ولم یجعل له عوجا) الکهف ١، و قوله تعالى تبارک الذی نزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا) الفرقان ١، و قوله تعالى (تلک آیات الکتب المبین) الشعراء ٢، و قوله تعالى (تلک آیات القرآن وکتب مبین) النحل ١، و قوله تعالى (تلک آیات الکتاب الحکیم) یونس ١، و قوله تعالى (تنزیلا ممن خلق الارض والسموات العلی)طه٣، و قوله تعالى (انا انزلنا الیک الکتاب بالحق فاعبدالله مخلصا له الدین) الزمر ٢، و قوله تعالى (تلک آیات الکتاب المبین) القصص ٢ و قوله تعالى (تنزیل الکتاب من الله العزیزالحکیم) الاحقاف ٢، و قوله تعالى(تلک آیات الکتاب الحکیم) لقمن ٢، و قوله تعالى (تنزیل الکتاب لاریب فیه من رب العالمین) السجدة ٢ و قوله تعالى (تنزیل الکتاب من الله العزیز العلیم) المؤمن ٢، و قوله تعالى (تنزیل من الرحمن الرحیم) حم السجدة ٢، و قوله تعالى (حم والکتاب المبین) الزخرف ٢،و قوله تعالى (حم والکتاب المبین) الدخان ٢، و قوله تعالى : (وکتاب مسطور) الطور ٢،و قوله تعالى (آلر کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الی النور باذن ربهم الی صراط العزیز الحمید) ابراهیم ١،و قوله تعالى (حم تنزیل الکتاب من الله العزیز الحکیم) الجاثیه ٢_

فصل فى بيان اسماء القرآن العظيم

واما اسماء القرآن فكثيرة ذكرها القرآن العظيم وهى كتاب مبين كما فى الزخرف ٢ (والكتاب مبين)، قرآن كريم كما فى قوله تعالى : (انه لقرآن كريم) الواقعة ٧٧، كلام كما فى قوله تعالى : (حتى يسمع كلام الله)، التوبة ٦، ونور كما فى قوله تعالى : (انزلنا اليكم نورا مبينا) النساء ١٧٤، وهدى ورحمة كما فى قوله تعالى : (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يونس ٥٧، وفرقان كما فى قوله تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) الفرقان ١، وشفاء كما فى قوله تعالى : وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) بنى اسرائيل ٨٢، وموعظة كما فى قوله تعالى : (قد جاءتكم موعظة من ربكم) يونس ٥٧، وذكر مبارك كما فى قوله تعالى : (وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون) الانبياء ٥٠، وعلى وحكيم كما فى قوله تعالى : (وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم) الزخرف ٤، وحكمة بالغة كما فى قوله تعالى : (حكمة بالغة فما تغن النذر) القمر ٥، ومصدق كما فى قوله تعالى : (مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه) المائدة ٤٧، وحبل الله كما فى قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا) آل عمران ١٠٣، وصراط مستقيم كما فى قوله تعالى : (وان هذا صراطى مستقيما) الانعام ١٥٣، وقيم كما فى قوله تعالى : (قيما لينذر باساً شديدا من لدنه) الكهف ٢، وقول فصل كما فى قوله تعالى : (انه لقول فصل وما هو بالهزل) الطارق ١٣، ونبأ عظيم كما فى قوله تعالى : (قل هو نبأ عظيم) ص ٦٧، واحسن الحديث ومثانى ومتشابه اى مرتب بعضه مع

بعض آخر كما فى قوله تعالى : (نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني) الزمر ٢٣، وتنزيل كما فى قوله تعالى : (وانه تنزيل رب العالمين) الشعراء ١٩٢، وروح كما فى قوله تعالى : (وكذالک اوحينا اليک روحا من امرنا) الشورى ٥٢، وعربى كما فى قوله تعالى : (انا انزلناه قرآنا عربيا) يوسف ٢، وبيان كما فى قوله تعالى : (هذا بيان للناس) آل عمران ١٣٨، وبصائر كما فى قوله تعالى : (هذا بصائر) الجاثية ٢٠، وعلم كما فى قوله تعالى : (بعد ما جاءک من العلم) البقره ١٢٠، وحق كما فى قوله تعالى : (ان هذ لهوالقصص الحق) آل عمران ٦٢، وهادى كما فى قوله تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) الاسراء ٩، وعجب كما فى قوله تعالى : (قل اوحى اليه انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به) الجن ١، وتذكرة كما فى قوله تعالى : (وانه لتذكرة للمتقين) الحاقة ٤٨، والعروة الوثقى كما فى قوله تعالى : (فقد استمسک بالعروة الوثقى) البقرة ٢٥٦. وصدق كما فى قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق) سورة الزمر ٣٣، وعدل كما فى قوله تعالى : (وتمت كلمة ربک صدقا وعدلا) الانعام ١١٥، وامر ومنادى كما فى قوله تعالى : (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا) آل عمران ١٩٣، وبشرى كما فى قوله تعالى : (وهدى وبشرى للمؤمنين) البقرة ٩٧، ومجيد كما فى قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد) البروج ٢١، وزبور ونذير وبشير كما فى قوله تعالى : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) حم السجدة ٣،٤، وعزيز كما فى قوله تعالى : (وانه لكتاب عزيز) حم

السجدة ٤١، وبلاغ كما فی قوله تعالی : (هذا بلاغ للناس) ابراهيم ٥٢، واحسن القصص كما فی قوله تعالی : (نحن نقص عليک احسن القصص) يوسف ٣، وصحف مكرمة ومرفوعة مطهرة كما فی قوله تعالی : (فی صحف مكرمة مرفوعة مطهرة) عبس ~~١٤~~ ١٣، ~~٣٦~~ ١٥ والی هذا ذكر السيوطی فی الاتقان_

وزاد عليه شيخنا مولانا محمد طاهر الفنج فيری فقال : ومن اسمائه سبيل الله تعالی كما فی قوله تعالی : (ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله) آل عمران ٩٩، وفضل الله كما فی قوله تعالی : (قل بفضل الله وبرحمته فبذالک فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس ٥٨، وبرهان كما فی قوله تعالی : (قد جاءتكم برهان من ربكم) النساء ١٧٤، وبينة كما فی قوله تعالی : (قدجاءتكم بينة من ربكم) الانعام ١٥٧، والحَكَم كما فی قوله تعالی : (افغير الله ابتغی حكما) الانعام ١١٤، ومفصل كما فی قوله تعالی : (وهوالذی انزل اليكم الكتاب مفصلا) الانعام ١١٤، ونعمة الله تعالی كما فی قوله تعالی : (فاصبحتم بنعمتہ اخوانا) آل عمران ١٠٣، والخير الكثير كما فی قوله تعالی : (فقد اوتی خيرا كثيرا) البقرة ٢٦٩، والميزان كما فی قوله تعالی : (الله الذی انزل الكتاب بالحق والميزان) الشوری ١٧، والحجة البالغة كما فی قوله تعالی : (قل فلله الحجة البالغة) الانعام ١٤٩، والاسم كما فی قوله تعالی : (فی بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) النور ٣٦، والوعيد كما فی قوله تعالی : (وقد قدمت اليكم بالوعيد) كذا فی سورة ق ٢٨_

......

فصل فى بيان حكمة نزول القرآن العظيم

واما حكمة نزول القرآن فهو اخراج الناس من الظلمات العوائد الفاسدة الزائغة الشركية والكفرية والبدعية والرسوم الباطلة الى نور التوحيد والسنة وابلاغ الاحكام الشرعية وتنذير المنكرين وتبشير المطيعين والتدبر فى آياته البينة والتذكير بمواضع الجنة كما فى ابراهيم ١ و الانعام ٥١،٥٢ و الشورى ٧ و ص ٢٩ و الاعراف ٤، والهداية كما فى قوله تعالى: (ذالک الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) البقره ٢، والبينة كما قال الله تعالى : فقد جاءكم بينة من ربكم) الانعام ١٥٧، والشفاء والرحمة والموعظة كما فى قوله تعالى :(قد جائتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس ٥٧، والحق كما فى قوله تعالى :(لقد جاءک الحق من ربک فلا تكونن من الممترين) يونس ٩٤، والمبارک والمصدق كمافى قوله تعالى: (وهذاكتاب انزلناه مبارک مصدق) الانعام ٩٢،والإحكام كقوله تعالى :(كتب أحكمت آياته) هود١، وعربى كقوله تعالى :(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف ٢، والروح كقوله تعالى :(ينزل الملائكة بالروح من امره) النحل ٢، والتذكرة كقوله تعالى :(تذكرة لمن يخشى) طهٰ ٣، والحكمة كقوله تعالى :(حكمة بالغة فما تغن النذر) سورة القمر ٥، الكتاب المبين كما فى قوله تعالى : تلک آيات القرآن وكتب مبين وهدى وبشرى للمؤمنين) النمل ١، ٢ـ

......

فصل فى الاصول المهمة

اعلم انه لابد لمعرفتها ان نفصل المشركين وانواع الشرك كم بينها الله تعالى ونهى عنها وبعث الرسل وانزل جميع الكتب لردها ولاتصلح النفس ولاتزكى ولاتكمل الا بالاحتراز عنها وهلك به الامم وآباؤهم۔

و اعلم ان الله سبحانه يذكر فى كلامه المجيد فرقتين الموحدين والمشركين بحيث يمدح الاولين ويذم الآخرين ويبشر الاولين ويخوف الآخرين،فلا بد لفهم القرآن من معرفة لهجة مخاطبة القرآن وطريقتها بانه مع من يخاطب ومع من يجادل ويخاصم فنقول انه يخاصم ويجادل مع المشركين للوحدانية ويرد على ما فيهم من الصفات الشركية ومتى لم يفهم طريقة القرآن هذه يصعب على الرجل احكام مضامين القرآن فى الذهن۔ فلذا ترى كثيرا من العلماء فى هذا الزمان يخطئون فى ترجمة القرآن فيظنون انه قصص واساطير الاولين۔ فبعد ذالک اعلم ان القرآن يرد على اربع فرق المشركين والنصارى واليهود والمنافقين فلنفصل كل واحدة من الفرق مع عقائدها، فنقول وبالله التوفيق۔

فصل فى بيان عقائد المشركين

ان المشركين قد اتفقوا مع الموحدين فى امور واختلفوا فى امور ونبين انهم باى شى صاروا مشركين ويحكم عليهم بالشرك . وايضا لنا ان نوضح ما به الامتياز بينهم وبين الموحدين وما به الاشتراك بينهما فاتفاق المشركين مع الموحدين فى الامور المذكورة الذيل، فاستمع لما

القى عليك مستدلا بالآيات انهم اتفقوا معهم فى ان الله هوالخالق والرازق والمدبر والملك لا غير ، كما قال الله تعالى : (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون. سيقولون لله) المؤمنون ٨٤.وانما جيئ بحرف السين فى ,,سيقولون،، ليدل على ان الحكم بدهى يجاب به بسرعة ولا يحتاج الى تجشم فكر تام تمام الآية (افلا تذكرون) المؤمنون ٨٥ . وكذا فى الآيتين ٨٦ ، ٨٧ ، وبعدها من هذه السورة . وايضا آية ٨٨ ، بعدها (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض) الزخرف ٩ وكقوله تعالى : (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض) لقمان ٢٥ . ففى هذه الآيات ذكرالامور العظيمة التى اتفق المشركون مع الموحدين فى ان الله يتصرف فيها وحده ولا يشركون فيها مع الله تعالى احداً ويقرون أن الله هو (يملك السمع والبصر ويخرج الميّت من الحى ويخرج الحى من الميت) يونس ٣١ ، (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية . وكما فى سورة الزخرف : (الذى جعل لكم الارض مهداً) ١٠ .

وكذا فى سورة العنكبوت : (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ٦١، وكذا فى قوله تعالى (اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاء من عباده وَيَقدِرُ له) ٦٢. وكذا فى قوله تعالى :(ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء) الى قوله تعالى: (ليقولن الله) ٦٣. وكانوا يدعون الله وحده فى الشدائد كما فى قوله تعالى : (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) العنكبوت ٦٥ .

وقوله تعالى : (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه) الروم ٣٣. وكقوله تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّه

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) لقمان ٣٢، وايضاً فى قوله تعالى : (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه) الزمر ٨، وايضاً فى قوله تعالى :(ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله) الاسراء ٦٦.

وفى قوله تعالى:(افحسبتم ان يخسف بكم جانب البر) بنى اسرائيل ٦٧.

وكانوا يحجون البيت الحرام ويسقون الحجاج ويعمرون مساجدالله ويصلون كما قال الله تعالى : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) الآية التوبة ١٩. وايضاً قوله تعالى: (وماكان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) الانفال ٣٥. وكذلك يحجون كما كانت قبيلة فى اليمن يحجون ويقررون غلامَين اسودَين للتغنى قدامهم فى الطريق ويحجون عرياناً لانه كانت من عقيدتهم ان الحج فى الثياب التى يذنب فيها لا يناسب ويقول غلامان فى الطريق .

نحن غراباعك

وقال القوم خلفهم

عك اليك عانيه   عبادك اليمانية

لان اسم القبيلة كان عكاً كما ذكر عبدا لكريم الشهرستانى فى الملل والنحل .

......

فصل فى انواع الشرك

اعلم ان الشرك اولاً تتنوع الى اعتقادى يتعلق بالا عتقاد وفعلى يتعلق بالافعال . فالشرك الاعتقادى على اربعة اقسام: الشرك فى العلم ،وفى الدعاء ، وفى التصرف ، والشرك فى العبادة .

الشرك فى العلم : وهو ان يعتقد غيره تعالى عالماً بكل ما كان وما يكون وبكل ما يستتر الانسان ويجهر به أوان له علم الغيب سوى ما انبأه الله تعالى بالوحى وما يلهم الاولياء من الاخبار الجزئية فلا يكون بمشيتهم ولا باختيارهم . انظر فى سورة البقرة، قال الله تعالى : (الم اقل لكم انى اعلم غيب السموت والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ٣٣. وفى الانعام ٣، ٥٠ (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) ٣، وايضاً فيها: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) ٥٩. وفى الاعراف ١٨٨: (لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير)، وفى النمل ٦٥: (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) .وفى الحجرات ١٨: (ان الله يعلم غيب السموات والارض) . وفى الاحقاف ٩: (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) . وفى المائدة ١٠٩. (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب). وفى سورة سبأ ١٤: (فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) . وفى فاطر ٣٨: (ان الله يعلم غيب السموات والارض)

الشرك فی التصرف : وهو ان یعتقد ان غیره تعالی یملك النفع والضرر فی العالم کیف یشاء کما قال فی سورة الانعام ١٧: (وان یمسسك الله بضر فلا کاشف له الا هو) ، وایضاً فیها ٥٨: (قل لو ان عندی ما تستعجلون به) ، وایضاً فیها ٥٠: (قل لا اقول لکم عندی خزائن الله).وایضاً فیها٤٦:(قل ارئیتم ان اخذ الله سمعکم وابصارکم). وفی سورة سبأ ٤٢. (فالیوم لا یملك بعضکم لبعض نفعا ولا ضراً).وفی فاطر٢: (ما یفتح الله من رحمة) الآیة. وایضاً فیها ٤٠: (قل ارئیتم شرکاء کم الذین تدعون من دون الله) . وفی الانبیاء ٦٦: (قل اتعبدون من دون الله ما لا ینفعکم شیئاً ولا یضرکم) وکما فی الفرقان ٣،والشوری ٤٦،والاحقاف ٢٨،والرعد ١٦، ١٠٧ ویونس ٧١۔

الشرك فی الدعاء : وهو ان یدعو غیرالله تعالی ویعتقد انه یسمع دعائه بغیرالاسباب العادیة الظاهریة التی اعطاها الله للعباد کما فی الانعام ٤٠ : (قل ارئیتکم ان اتٰکم عذاب الله او اتتکم الساعة اغیرالله تدعون) . وایضا فیها ٦٣ ، ٦٤ : (قل من ینجیکم من ظلمت البر والبحر تدعونه تضرعا وخفیة). وایضا فیها ٧١: (قل اندعو من دون الله ما لا ینفعنا ولا یضرنا) . وفی سورة سبأ ٢٢ : (قل ادعو الذین زعمتم من دون الله لا یملکون مثقال ذرة فی السموات ولا فی الارض). وفی الفاطر ١٤ : (ان تدعوهم لا یسمعوا دعاءکم) . وفی سورة النحل ٢١ : (اموات غیر احیاء وما یشعرون ایان یبعثون) . وفی سورة الانبیاء ٩٠ : (انهم کانوا یسارعون فی الخیرات ویدعوننا رغبا

ورهبا) : وفى الاحقاف ٤ : (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غفلون) . ويونس ١٠٦ ، والمؤمن ٦٠ ، ومريم ٤٨ ، والحج ١١ ، والرعد ١٤ ، والمؤمنون ١١٧ . واعلم انه لا بد لمعرفة الشرك فى الدعاء من معرفة اقسام الدعاء ليعلم انه اى فرد منه شرك واى فرد لا يصير الرجل به مشركا ان دعا به غيره تعالى فنقول .

فصل فى اقسام الدعاء

اعلم ان الدعاء علي قسمين : احدهما دعاء المسئلة ، وثانيهما دعاء العبادة . فالاول ليس بمحظور بل هو جائز سواء كان من الفاضل او من المفضول كما قال النبىّ عليه الصلوات والتسليمات لعمر رضى الله تعالى عنه "يا اخى لا تنسانا فى دعائك"، حين اراد الحجّ . ومن هذا القبيل قوله تعالى : (اذا دعاكم الرسول) الانفال ٢٤ ، و قوله تعالى حكاية عن بنى اسرائيل : (فادع لنا ربك) البقرة : ٥٨ .

وايضا الدعاء على اقسام : دعاء الحى من الحى الحاضر ، ودعاء الحى من الحى الغائب ، ودعاء الحى من الميت ، والقسم الاخير شرك قطعا . والقسم الثانى ايضا محظور . والقسم الاول اعنى دعاء الحى من الحى الحاضر على قسمين : دعائه فيما يقدر عليه ، دعاؤه فيما لا يقدر عليه . الثانى من هذين القسمين ايضا ان كان ما فوق الاسباب فمحظور والاول جائز .

....

القسم الرابع الشرك فى العبادة : وهو ان يعتقد لغيرالله بما يختص الله تعالى كما فى الانعام ٥٩ : (قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله) . وفى النحل ٧٣ : (ويعبدون من دون الله) الى قوله (لا يستطيعون) . ويونس ١٨ ، ويوسف ٤٠ ، والبقرة ١٣٣ ، والانعام ١٦٢ . وقد جمع الله تعالى هذه الاربعة فى قوله تعالى : (قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا) الانعام ٧١ الى قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) . الانعام ٧٤ .

القسم الثانى الشرك الفعلى : وهو تعظيم لغيرالله تعالى بما هو مختص به تعالى من الافعال وبذل الاموال وان يخترع العبد من نفسه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله كما فى البقرة ٢٦٨ قوله تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) . وفى المائدة ٢ : (يا ايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائرالله ولا الشهر الحرام) الآية . وفى الانعام ١٣٦ : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الى قوله تعالى : (سآء ما يحكمون). وفى الاعراف ٣٢ ، ٣٣ : (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى).و فى يونس ٥٩ : (قل ارئيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) . وفى سورة النحل ١١٤ : (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً) ١١٥، ١١٦_ ايضا فيها ٣٦ : (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وفى الحج ٣٠: (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ط واحلت لكم الانعام) ،٣١_

فصل فى الامور التى اختلف فيها المشركون مع الموحدين

واما الامور التى اختلف المشركون مع الموحدين فيها وصاروا بذلك مشركين فدعاء الموتى والشفاعة منهم كما فى يونس ١٨ : (ويقولون هولاء شفعاءنا عند الله) ، وفى الزمر ٣ : (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . والتفصيل فى كتاب ,,الرد على المنطقيين،، لشيخ الاسلام الامام ابن تيمية الحرانى نور الله مضجعه ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ . وقال الشيخ فى كتاب الرد : انه كان فى كل صنم شيطانا ، ٥٣٥ ، شرك الفلاسفة فى كتاب الرد ، ص ١٥١ ، ٣٥٦ ، ٤٥٤ .

قطعنا الاخوة من معشر بهم مرض من كتاب الشفا
فماتوا على دين رسطارس وعشنا على سنة المصطفى

وايضاً اختلفوا فى وحدة الاله فلذا وقع ,,لا اله الا الله،، فى القرآن سبعاً وثلاثين موضعا ــ كذا فى تفسير كبير ، ص ٦/١٤.

والانكار من المشركين انما كانت فى وحدة الاله وتخصيص العبادة بالله حيث كانوا ينكرون الالوهية لله وحده كما فى سورة الصافات ٣٥ : (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الاالله يستكبرون) . وايضا فى ٣٦ : (اءنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون) وفى الزمر ٤٥ : (و اذا ذكرالله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون) . وفى سورة ص ٥ ، ٦ ، ٧ : (اجعل الالهة الها واحدا) . وفى بنى اسرائيل ٤٦ : (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً) . وفى الفرقان

٤٢ : (ان كاد ليضلنا عن الهتنا لو لا ان صبرنا عليها) . وايضا فيها ٤٣: (ارئيت من اتخذ الهه هواه). و ايضا فيها ٤١ : (و اذا رءوك ان يتخذونك الا هزوا) .

كذا فى الاعراف ٧٠ ، وبنى اسرائيل ٤ والمؤمن ١١٢ ، والحج ٧٢ .

فصل فى معنى الاله

ومعنى الاله قد بينه الله تعالى فى سورة النمل حيث قال: (امن خلق السموات والارض) ٦٥ الى قوله : (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الاالله) ٢٥ . واما العبادة فمركب من ثلاثة اجزاء : الخوف الكامل والمحبة الكاملة والرجاء التام التى هى بغير الاسباب العادية الظاهرية . وقد بينهاالله تعالى فى سورة بنى اسرائيل حيث قال: (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) ٥٧ هذا هو المحبة الكاملة أى القرب (ايهم اقرب يرجون رحمته) هذا هو الرجاء ويخافون عذابه) وهذا هو الخوف وفى سورة الاعراف : (قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده) الآية_

فكل واحد من هذه الاجزاء الثلاثة اذا ثبت لغيرالله يصير الها غير معبود فعلم ان بين الاله والمعبود تفرقة وان بينهما عموم وخصوص مطلق . فالاله عام مطلق والمعبود خاص منه فكل معبود اله ولا عكس . وقد بعث الله تعالى الانبياء لاثبات الالوهية لله وحده كما قال الله تعالى : (وما ارسلنك من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) الانبياء ٢٥ . وفى سورة النحل : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) ٣٦.وفى الكهف : (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) ١١٠ . وقال الله جلّ مجده لرسوله ﷺ : (قل هو ربى لا اله الا هو) الرعد ٣٠. وايضاً (قل انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به شيئاً) ٣٢ . وقال الله تعالى : (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة) القصص ٧٠ . وفى النحل: (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذرو انه لا اله الا انا فاتقون) ٢ . وايضاً فيها : (الهكم اله واحد) ٢٢. وايضاً (لا تتخذوا الهين اثنين) ٥١ . وقال الله تعالى : (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) الاية ، الاعراف ٥٩. وقال فى سورة هود: (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه انى لكم نذير مبين) الآية ٢٥. (والى عادٍ اخاهم هوداً قال يقوم اعبدوالله) الاعراف ٦٥، (والى عاد اخاهم هوداً) الآية هود ٥٠ ، (والى ثمود اخاهم صالحاً قال يقوم اعبدوالله) ٦١. وقال تعالى (والى مدين اخاهم شعيباً قال يقوم اعبدوالله) ٨٤. وقال تعالى حكاية عن خليله: (قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم) مريم ٤٦. وفى الصافات: (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون) . وايضاً قال تعالى لنبيه وكليمه موسى المتوفى قبل المسيح بالف وستمائة سنة . (وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) طه ١٤. وفى بنى اسرائيل ٢. (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلاً) .. ووصى ابراهيم بنيه ويعقوب بالتوحيد كما فى قوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) وقال تعالى: (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) البقرة ١٢٣. وقال الله

تعالى فى سورة يوسف ٣٨ عن يوسف: (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق) الى قوله :(يصاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) ٣٩ . وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام فى سورة المائدة ان اعبدوالله ربى وربكم) وقال تعالى حكاية عن اصحاب الكهف: (هولاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة) ١٧.

فصل فى بيان اصول المشركين

وكان من اصول المشركين اتخاذ الولد لله تعالى ولهذا نفاه الله فى اكثر السور المكية كسورة الاخلاص والانعام ومريم . ومنها ضرب الامثال لله تعالى وقد ذكر التنزيه منها فى سور منها يٰسٓ ومريم ، ومنها الشرك بعباد الله الصالحين كما فى الكهف آخرا وكان اصناف المشركين الذين يعبدون غيرالله تعالى اربعا : المشركين بالكوا كب ؛ والمشركين بالملائكة ، والمشركين بالعباد المكرمين ، والمشركين بالجن .

فصل فى بيان المشركين بالعباد الصالحين

اما المشركون بالعباد الصالحين فنشأوا فى القرن الثانى والثالث من مبدء العالم كما قال شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية رحمة الله عليه فى كتاب الرد على المنطقيين: واكثر الشرك فى بنى آدم من اصلين ، اولها تعظيم قبورالصالحين وتصوير تماثيلهم للتبرك بها. وهذا هو اول الاسباب التى ابتدع بها الآدميون الشرك ، وهو شرك قوم نوح عليه السلام .

....

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه : كان بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام عشرة قرون، كلهم على الاسلام. وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ:"ان نوحاً كان اول رسل بعث الى اهل الارض". ولهذا لم يذكر الله فى القرآن قبله رسولاً فان الشرك انما ظهر فى زمانه .

كذا فى كتاب الرد على المنطقبين ص ١٠١ وص ١٨٥ ، ص ٥٩١ وفى تفسير ابن كثير ، ص ٤٣٦ تحت قوله تعالى : (وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) نوح ٢٣ . عن عروة بن الزبير اشتكى آدم وكان عنده ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، وكان ود اكبرهم وابرهم به . وفى صحيح البخارى قال عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس : صارت الاوثان التى فى قوم نوح فى العرب بعد . اما ود فكان لكلب بدومة الجندل ، اما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجوف عند السبا ، واما يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع . وهى اسماء رجال صالحين من قوم نوح : فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموهم باسمائهم . ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت .

وعن محمد بن قيس قال كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان اتباعهم يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا للعبادة . اذا ذكرناهم فصوروهم . فلما جاء آخرون فدب اليهم عدوالله ابليس . فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : وكان ود يقال له شيث، ويقال له هبة الله ، وكان اخوته قد سوّدوه ، وهم سواع ويغوث ويعوق ونسر . وذكر شيخ الاسلام العلامة الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان ۲/۲۰۱ عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى : ان مبدء الشرك وعبادة الاصنام لما توفى آدم فوضع شيث فى مغارة الجبل الذى هبط بها . وكانوا يسمونه وداً. ثم ذكر هشام عن ابيه عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اولاد شيث كانوا ياتون ذلك المغارة ، فقال رجل من اولاد قابيل : ان اولاد شيث ياتونها ويعظمونها وليس لكم صنم كذلك فصنع له صنما فعظموه وعبدوه .

وان سواعا وودا ويغوثا ويعوقا ونسرا كانوا صالحين فماتوا فى شهر وحزن الناس عليهم . فقال رجل من اولاد قابيل : انى اصنع لكم تمثالاً فعظموه وعبدوه بعده . وقال ابن القيم رحمه الله: وهذا فى زمن يزد بن مهلان بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام، فعظموه فى القرن الثانى وعبدوه فى القرن الثالث . فبعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكذبوه فرفعه مكانا علياً وتحسرالناس عليه ، ثم بعث الله اليهم نوحاً فدعا الى الله وحده لا شريك له (الف سنة الا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظلمون) العنكبوت .

وقال الكلبى ان عمرو بن لحيّ كان كاهنا ، وكان له صديق من الجن فاخبره ان تلك الاصنام فى تهامة فاخرجها ، فذهب بها حتى اتى بها من تهامة ودعا الناس الى عبادتها . فاوّل من اطاعه عوف بن عذرة بن زيد اللات ، فسلم الود اليه . ونصبه بواد من دومة الجندل . وسمّى

عوف امة عبدوُدٌ . واخدمه له حتى اتى الاسلام . وكانوا يخدمونه جيلاً بعد جبيل . قال الكلبي : رايت ودا و كان ابى قد ذهب بى اليه واعطانى لبنا ان اسق ذلك الهك . ثم رايت خالداً رضى الله عنه قد كسر وجعله جذاذا. كذا ذكره شيخ الاسلام ابن القيم رحمه الله فى الاغاثة ٢/٢١٠. وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث خالداً رضى الله تعالى عنه فمنعه عذرة واولاد عامر . فجاهدهم خالد رضى الله عنه وقطع صنمهم وداً.

وممن قبل قوله هذيل وهو حارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وكان ذلك فى بطن نخلة يسمونها رِهاط ومن ذلك مرجح فاعطاهم يغوث لرجل هو انعم بن عمرو المرادى قبيلة من اليمن ونصبوه على مكان مرتفع وعبدوه . ومنهم همدان فاعطاهم يعوق لمالك بن مرشد بن خيثم ونصبوه فى سيوان قرية من اليمن وعبدوه همدان وما والاهم من القبائل.ومنهم حميرفاعطاهم نسراً الذى عيّن رجلاً منهم وهو معديكرب ، ونصبوه فى مملكة سبا بمكان يسمونها نخلة .

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (افرءيتم اللات والعزى) النجم ١٩ . اللات كان رجلا صالحاً يلت السويق للحجاج . وقال الامام المفسر الفخر الرازى رحمه الله: العاقل لا يعبد الصنم من حيث انه خشب او حجر ، بل انما يعبدونه لاعتقادهم انها تماثيل الكواكب او تماثيل الارواح السماوية او تماثيل الانبياء والصالحين الذين مضوا ، ويكون مقصودهم من عبادتها توجه تلك العباد الى تلك الارواح والاشياء التى جعلوا التماثيل صورا لها . وكذا

ذكر شيخ الاسلام ابن القيم فى الاغاثة وشيخ الاسلام الحافظ الامام ابن تيمية رحمة الله عليه فى منهاج السنة ١/١٩٧ .

وقال محمد بن عبدالكريم الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل مبينا لمعنى الصنم وغرض عبادتها : اعلم ان الاصناف الذى ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستمر بهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه . ومن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناماً زعموا انها على صورها وبالجملة وضع الاصنام حيث قدروه . انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعبود على صورته وشكله وهيئته نائباً منابه وقائما مقامه ، والا فنعلم قطعا ان عاقلا ما لا ينحت جسما بيده ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل وخالق الكل ، اذ كان وجوده مسبوقاً بوجود صانعه وشكله يحدث بصنعة ناحته ، لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الالوهية لها وعن هذا كانوا يقولون : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ولو كانوا مقتصرين على صورها فى اعتقاد الربوبية والالوهية لما تعبد عنها الى رب الارباب . انتهى كتاب الملل والنحل ٢/٢٥٩.

وكذا فى الاغاثة ٢/٢٢٠ و٢٢٢ ، ٢ فصل عبادة الاصنام وحاصل الكلام لعبادة الاصنام انهم قالوا : ان الاله الاكبر الاعظم اجل من انه يعبده البشر ، لكن الاليق بالبشر ان يشتغلوا بعبادة الاكابر من عباد الله تعالى مثل الكواكب والارواح السماوية . ثم انها تشتغل بعبادة الاله الاكبر . فهذا المراد من قولهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله

زلفى) ٢/٢٢٢ فى ٤/٥٥٦ وقلما تجد بلدة الا ولها الهة تعبد وتستغاث بهم ، ويعتقدون اهلها فيهم انهم يتصرفون فيها جعلوهم للنصر والرزق والاولاد ودفع الضر ، وينذرون لهم وقد امتلئت بلاد الافاغنة منها حتى جعلوا الاعياد والعروس على قبورهم فى كل سنة وشهر وخميس واحد وغير ذلك من الايام . فلذا قال امام الائمة بركة الامة الامام ولى الله الدهلوى : وما من بلدة الا ولها الهة تعبد فلذا ابتلوا بانواع الشرك لا سيما بالشرك الفعلى ذكره فى كتابه البدور البازغة ١٦٩ـ

فصل فيما بقى من تفصيل الشرك الفعلى

قد علمت ان الشرك الفعلى عبادة غير الله تعالى بما يختص بالله تعالى من الافعال . وهو على قسمين : تحريم لما احله الله وذلك انهم كانوا يحرمون على انفسهم اشياء تقربا لالهتهم ([1])كالسائبة والوصلية والحام ، ومن ذلك قتل الاولاد اذا بلغ بنوه عشرة نحروا واحداً منهم كما فعله عبدالمطلب فى قصة مشهورة كما فى روح المعانى ٤/٢٨ . فنهى الله عن ذلك وشدد النكير عليه (وكذلك زين لكثير من المشركين

---

[1]) قال شيخنا العلام : انه اتفق الفقها على كفر الناذر لغيرالله تعالى ولم يقل احد منهم بخلافه، وفى النذر خلاف وههنا ثلاثة صور: ففى البعض اتفاق ر فى البعض اختلاف فالصورة الاولى انه اذا نذر لغيرالله وتعينه وذبحه فهوحرام اتفاقا، وكذلك اذا لم يتعين النذر ولم يذبحه وتاب من عقيدته ثم اشترى مثل ما نذر فحلال اتفاقا، واما اذا نذر و تعين النذر ثم تاب ففيه خلاف. قال شيخنا : والحق ان هذا ايضا حرام لانه يحرم بنفس النية. اقول كذا. قال الامام المحدث الشاه عبدالعزيز الدهلوى فى تفسيره عزيزى ٢،٦٠٢ واكتبه احقر عارف عفى عنه الحنفى النفجلبرى.

خبث در او سرایت کرد مانند خوک وسگ دیگر به ذکر نام نام خدا حلال نمی گردد

قتل اولادهم شركائهم)۔

قال البيضاوى : فهذ التحريم من اقوال المشركين فاحلوه وتفعلوه . ومنهم انهم ينذرون النذور لغير الله تعالى يتقربون بها الى غيره تعالى ، ويحللونها وياكلونها . فامر الله سبحانه انه حرام لا تحل كما فى البقرة : (ياايهاالناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا) ١٦٨ . وفى النساء : (وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضا) ١١٨ .

وفى المائدة : (يا ايها الذين آمنوا لا تحاو اشعائرالله ولا الشهر الحرام) ٣ . وفى الانعام : (وجعلوا لله مما ذرء من الحرث والانعام نصيباً) ١٣٦. وفى الاعراف : (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها ومابطن) ٣٣ . وفى يونس : (قل ارئيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم من حراماً وحلالا) ٥٩ . وفى النحل : (وقال الذين اشركوا لو شاءالله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا) ٣٥ . وايضا فيها : (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واشكروا نعمةالله) ١١٤ . وفى الحج : (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام) كذا فى ٣٠ .

فصل فى تحريمات الله

وتقابل هذه التحريمات لله اى ما حرم الله تعالى فحرموه كما في المائدة : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالقعود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم) ١. وايضا فيها : (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم) ٩٤.

بحث النذر لله

واما الموحدون فينذرون لله تعالى وحده . فاما النذور لله تعالى ففعلوها واوفوا بها كما فى الحج : (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم) ٢٩ ، وايضا : (منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) ٣٣، وايضا فيها (والبدن جعلناها لكم من شعائرالله) ٣٦، وفى المائدة (ياايهاالذين آمنو لا تحلوا شعائرالله ولا الشهرالحرام) ٢، ولهذا اكثر فى القرآن رد الاشراك الاربعة خصوصا الشرک بألعباد الصالحين.

وذكر الله تعالى الدلائل والامثال على انهم متضرعون الى الله ويدعون الله رغبة ورهبة على كل حال كما ذكر عن نوح انه دعا ربه فقال : (انى مغلوب فانتصر) القمر ١٠، (فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدک الحق) سورة هود ٤٥، وكما اسفى لوط على اضيافه ولم يعلم بحالهم ملائكة (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال يقوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم) هود ٧٨، وابراهيم جاء بعجل حنيذ ولم يعلم انهم رسل الله : (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى فقالوا سلما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) هود٦٩، وايضا قال لابنه : (يٰبنى انى ارى فى المنام انى اذبحک فانظر ماذا ترى) الصافات ١٠٢، وايضا لم يعلم بحال ابيه فلما تبين له انه عدووالله تبرء منه، واما يعقوب فبكى فراقا لابنه (وابيضت عيناه من الحزن) يوسف ٨٣، وموسى لم يعلم بحال خضر وعيسىٰ عليه السلام يقول : (انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) آل

عمران ٤١، فنفى التصرف عن نفسه وقال عيسىٰ عليه السلام من انصارى الى الله وسليمٰن عليه السلام ما علم بحال مملكة سبا حتى اخبره هد هد (فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين) النمل ٢٢، وقال لنبيه ﷺ قل : (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير) الاعراف ١٨٨، فذكر الله تعالى ان الانبياء كلهم محتاجون يتضرعون الى الله تعالى وحده لا شريك له وقد ابتلوا بالتكاليف وتحملوا الشدائد واصيبوا بالمصائب وزلزلو زلزالا شديدا كما فى سورة مريم والانبياء وطه والاعراف وهود وبنى اسرائيل والنمل والقصص والعنكبوت والصافات وص۔ فلو كانوا الهة كما تزعمون لماابتلوا بهذه الوقائع وكذا العباد الصالحون ابتلوا بالوقائع والحوادث ذكرها الله تعالى كما ذكر واقعة اصحاب الكهف انهم لما انتبهو (قالوا لبثنا يوما اوبعض يوم) وقال عزيرعليه السلام (لبثت يوما اوبعض يوم) وقد لبث اصحب الكهف ثلاث مائة سنة وازدادو تسعا ولبث عزيرعليه السلام مائة عام۔ فالكل يتضرعون الى الله تعالى ويدعونه ولا يعلمون الغيب قال الله تعالى : (ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة) الآية، آل عمران ٨٦، ومع هذا يدعوا لمشركون اياهم كما فى الاعراف ١٩٤، والكهف ١٠٢ : (افحسب الذين كفروا) الآية فانظر لتكون على بصيرة۔

......

فصل فی بیان المشرکین بالکواکب

اما المشرکون بالکواکب فهم الذین یعتقدون التصرف فی الکواکب ویقال لهم الصابئون ویقولون بتاثیر الکواکب ویدّعون معرفة سعادة الرجل وشقاوته بطلوع الکواکب کما یدّعی النجومیون الیوم ایضا وکان کثرتهم فی زمن ابراهیم علیه السلام فلذا ابطل ابراهیم علیه السلام الوهیتها بکونه آفلة حیث قال (لااحب الآفلین)_ وکانوا ینسبون اسماء اولادهم الی الکواکب فرع یقال فی لسان العربیة للشمس وکان رعسیس لقب رئسیهم وامامهم ومعناه ابن المحافظ لذالک_

وقدقال ابن الهیثم کبیرالریاضیین وکان فی زمن ابی منصور السفاح المتوفی ۱۲۹هـ ردا علیهم ان سرعة طوع الکواکب من المطلع ما یتحیر الرجل منه فانها تسیرمقدار خمسمائة والفی میل فی مقداررفع الید ووضعه علی الارض بسرعة فکیف یمکن للانسان ان یعلم ان ولادة فلان فی وقت طلوع الکوکب الفلانی وانه لایمکن ان یعلم ویعین لولادة انسان کوکبا معینا فکیف یحکمون بالسعادة والشقاوة_ وماهذا الا رجم بالغیب وافتراء علی الله تعالی وحماقة عظیمة_ فویل لهم کل الویل_ وکان هؤلاء الصابئون یعلمون وینفقون فی سبیل الله تعالی وکانت قبلتهم القطب الشمالی وکانوا یصلون الیها لاستقامة القطب فی موضعها وعدم انتقالها من مکانها بخلاف سائرالکواکب فانها تتحرک_

وما تری فی بلادالافاغنة من الاحتراز عن الاستقبال والاستدبار

الى القطب الشمالى حين الغائط والرقود مستدلا بان هذا الطرف انما كانت قبلة فى الاولين۔ فهذا القول منهم صادق لان قبلة الصابئين كان هذا الطرف لكنه لايثبت مدعائهم المذكور من عدم الاستقبال والاستدبار وقت الغائط لانا لسنا بمامورين بتعظيم قبلة الصابئين بل بتوهين ما فعلوه وكاذب ايضا ان ارادوا به البيت المقدس لانه ليس بواقع فى القطب الشمالى عنا فانه فى الاقليم الرابع ونحن ايضا فى الاقليم الرابع فكيف يقع جانب الشمال عنا۔ وقد قال امام الحنفاء سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه آذر (اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلل مبين) سورة الانعام ٨٤۔ وكانوا يزعمون ان الكواكب ارواح تعطيهم ما سالوا منهم وتشفع لهم عندالاله الاعظم وهم عقول مجردة وجواهر عالية يتدبرون فى العالم ويتصرفون فيها كما تقول الفلاسفة۔ قال شيخ الاسلام قدوة الانام الامام ابن تيميه رح: فكيف يشك بشرك هؤلاء الفلاسفه وما يثبتونه من الشفاعة فانهم يجوزون دعاء الجواهر العلوية الشمس والقمر و الكواكب ولذالك الارواح التى يسمونها العقول والنفوس ويسميها من انتسب الى اجل الملائكة۔ وهؤلاء المشركون قد تنزل عليهم ارواح تقضي بعض حوائجهم ومطالبهم وتخبرهم ببعض الامور وهم لا يميزون بين الملائكة والجن بل قد يسمون الجميع ملائكة وارواحا ويقولون بروحانية الشمس وروحانية عطارد وروحانية الزهرة فهى الشيطان والشيطانة التى تضل من الشرك بها كما ان نفس الاصنام وهى التماثيل الموضوعة على اسم الوثن من الانبياء والصالحين اوعلى اسم كوكب من الكواكب اوعلى روح من

الارواح والاصنام لها ايضا شياطين تدخل فيها وتتكلم احيانا بعض المشركين، وقد تتراى احيانا بعض الناس من السدنة وغيرهم انتهى كتاب الرد على المنطقيين ٥٣٥_

قال شيخ الاسلام الامام ابن تيميه الحرانى رحمة الله عليه : كانت اليونان والروم مشركين يعبدون الشمس والقمر ويبنون لها الهياكل فى الارض ويصورون لها اصناما يجعلون لها طلاسم من جنس شرك نمرود بن كنعان وقومه الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام، كذا فى كتاب الرد على المنطقيين ۲۸۳، وكذا قال تلميذه شيخ الاسلام ابن القيم الجوزية رحمة الله عليه فى ۲/۲۱۸_

وقد قال الامام المفسر الرازى فى تفسير قوله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاءنا عندالله) يونس ۱۸، ههنا اقوال.......ورابعها انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صورة انبياءهم واكابرهم وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولائک الاكابر يكونون شفعاء لهم عند الله تعالى._ ونظيره فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبورالاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فاهم يكونون شفعاء عند الله تعالى (تفسير كبير٤/٥٥٦) وقال فى تفسير قوله تعالى : (ولاتسبواالذين يدعون من دون الله) الانعام ۱۱۸، ومع ذالک كانوا يقرون بالله تعالى وكانوا يقولون انما حسنت عبادة الاصنام لتصير شفعاء لهم عند الله تعالى (تفسير كبير۱/۱۳۳)

و قوله تعالى : (وأنه هورب الشعرىٰ) النجم ٥٠، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم : هذا هو النجم الرقاد الذى يقال له مرذم الجوزاء۔ كانت طائفة من العرب يعبدونه۔ (كذا فى تفسيرابن كثير ٤/٢٥٩)

قال الامام المفسر الفخر الرازى فى تفسيره: وكثير من الناس يعبدون الشمس والقمروالنجوم ويعتقدون فيها انها حية عاقلة ناطقة (٧/٢٢١)

قال الامام الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : (فلما جن عليه اليل راى كوكبا) الانعام ٨٦: وابين فى هذالمقام خطأهم وخلطهم فى عبادة الهياكل وهى الكواكب السيارة السبعة وهى القمر وعطارد والزهرة و الشمس والمريخ والمشترى وزحل، واشدهن اضاءة واشرفهن عندهم الشمس ثم القمر يعنى الزهرة فبين ابراهيم أولاً ان هذه الزهرة لا تصلح الالوهية فانها مسخرة الى آخر ماقال (٢/١٥١)۔

وقد وضع عباد الكواكب والجن علوما وطرقا لعبادتها۔ واسسو اصولا لدعائهم كنما هم معروف فى علم النجوم والثانى غيرالاول۔ فان الاول يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضى،والثانى يعرف بدلالة الطبعية على الآثار فيكون من فروع الطبعى۔ ومن فروع احكام النجوم علم الاخبارات وعلم الرمل وعلم الفأل وعلم القرعة وعلم الطير والزجر، ومن ذالک فروع السحر نحو علم الكهانة وعلم النيرنجات وعلم الخواص وعلم الرقى وعلم الاستحضار وعلم العزائم وعلم الدعوة للكواكب وعلم القلقطيرات وعلم الاخفاء الساسانية وعلم كشف الاک وايضاح الشک وعلم

الشعبة والتخيلات وعلم تعلق القلب وعلم الاستعانة_ ولما كان تشريح هذه العلوم خارجا عما كنا اردنا لكن رأينا طائفة ممن ينتسبون بسما العلوم والزهد مبتلين بها وكثيرا من العوام معتقدين ويزعمون أن هذا من الكشف والاسرار_

فلا بد لنا ان نذكر منها ما يظهر بها حقيقة هذه العلوم وانها من الشرك والكفر والسحر التى تضل بها الشيا طين وتغوى بها الناس وياكل بها المتصوفة المبتدعة المحرفون لدين الله تعالى ليهتك استارهم علم الاخبارات وهو يبحث عن احكام كل وقت وزمان من الخير والشر ويبحث فيه عن اوقات ليجتنب فيها عن مباشرة الامور فسحقا لهم ولله درالقائل حيث قال :

تدبر بالنجوم ولست تدرى ورب النجم يفعل ما يريد

فصل فى بحث المشركين بالملائكة

كان اكثرهذ الصنف من الصابئين المذكورين آنفا والفلاسفة الذين يزعمون انهم جواهر مجردة مدبرة للعالم ويسمونها عقولا فكذالك ذكر فى القرآن الكريم هذالقسم من الشرك ردا له فى مواضع عديدة وعجزهم كما فى سورة سبأ: (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) ٤٠،وكما فى سورة النجم (وكم من ملك فى السموات والارض لاتغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى) ٢٦، وكما فى الصافات (والصافات صفاً فالزاجرات زجراً) ٢،٣، وايضاً فيها : (وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون) ١٦٤/١٦٥_

و قوله تعالى : (واذقال ابراهيم) الآية، قال ابن كثير : والحق ان ابراهيم كان فى هذا المقام مناظراً لقومه ومبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الاصنام الارضية التى هى كانت على صور الملائكة يشفعوا لهم الى الخالق العظيم الذين هم عند انفسهم احقر ان يعبدوه، انما يتوسلون اليه بعبادة الملائكة ليشفعوا لهم عنده فى الرزق والنصرة وغير ذالک مما يحتاجون اليه (٢/١٥١)۔

قال الحافظ كان قبائل العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله تعالى۔ قال الله تعالى : وما نتنزل الا بامر ربک) مريم ٦٤، فكلهم مقهورون۔

فصل فى بحث المشركين بالجن

(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) الانعام ١٠٠، وايضا فيها (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس)١٢٩، وفى الصافات : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ١٥٨۔

وقال ابن جرير :كان الرجل فى الجاهلية اذا ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادى وقال الله تعالى : (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)۔ قال الحافظ ابن كثير عن عكرمة : كان الجن يفرقون من الانس كما يَفرَق الانس منهم اواشد فكان الانس اذا نزلوا واديا هربت الجن فيقول سيد القوم: نعوذ

بسيد اهل هذا الوادى فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالخبل والجنون۔

وقال ابن الحاكم عن كردم ابن السائب الانصارى قال: خرجت مع ابى من المدينة فى حاجة وذالك اول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فاوينا المبيت الى راعى الغنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم، فوثب الراعى فقال: يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يا سرحان ارسله ناتى الحمل اشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كلمة۔ ثم روى عن عبيد ابن عمير ومجاهد وابى العالية والحسن وسعيد ابن جبير نحوه قد يكون هذا الذئب الذى اخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنياً حقاً يرهب الناس ويخوفهم، ثم رده عليهم اذا استجابوه ليضلهم ويهينهم و يخرجهم عن دينهم، الله تعالى اعلم۔ كذا فى ابن كثير ٤/٤٢٩،

وروى البخارى عن عبد الله ابن مسعود رضی اللہ عنہ قال: كان ناس من الانس يعوذون بناس من الجن، فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم۔ وانظر فتح البارى ٢٠١۔ وقد وقعت المكالمة بين شاعرى المسلمين وشاعرى الكافرين حيث مدح شعراء الجاهلية آلهتهم ورد شعراء الاسلام عليهم حيث قالوا:

فسوف ترى اذاانكشف الغبار	افرس تحت رجلك ام حمار
ارب يبول الثعلبان براسه	لقد هان من بالت عليه ثعالب

......

وقال زيد ابن عمرو ابن نفيل:

ارب واحد ام الف رب	ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا	كذالک يفعل الرجل البصير
فلا عزى ازور ولا ابنتيها	ولا صنمي بنى غنم ازور
ولا هبلا ازور وكان ربا	لنا فى الدهر اذا حُلى صغير
لاتنصروااللات ان الله مهلكها	وكيف ينصركم من ليس ينتصر
ان التى خوقت بالنار فاشتعلت	ولم تقاتل لدى احجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بساحتكم	يظعن وليس له من اهلها بشر

وقال سادن العزى للعزى لما اراد خالد رضى الله تعالى عنه قلعها:

اعزى شدى شدة لاتكذبي	على خالد القى الحمار وشمرى
فانک اليوم ان لا تقتلى خالدا	تبؤي بذلى عاجلا وتنصرى

فلما ارادخالد رضى الله تعالى عنه قلعها فقال لها خالد سيف الله تعالى:

اعزى كفرانک لاسبحانک	انى رايت الله قد اهانک

ثم ضربها خالد رضي الله عنه رأسها فاذا هى حممة_ وقال الخزاعى فى صنم لهم اسمه نهم:

اتيت الى نُهم لِاذبَح عنده	عتيرة نسک كالذى كنت افعل
فقلت لنفسى حين راجعت عقلها	اهذا اله ابكم ليس يعقل
ابيت فدينى اليوم دين محمد	اله السماء الماجد المتفضل

تراهم حـول قبلتـهم عكوفـا كما عكفت هذيل على سـواع
تظـل جنابـه صـرعى لديـه عقائر مـن ذخـائر كـل داع
والله لوكنـت الهـا لم تكـن انـت وكلـب بئـر فى قـرن
أف لملقـاک الهـا مـستدن الآن فتشناک عن سوء الخـين
الحمـد لله العلـى ذى المـنن الواهب الرزاق ديـان الـدين
هوالذى انقذنى مـن قبـل ان اكون فى ظلمـة قـبر مـرتهن

(الاغاثه ٢/٢٠٥)

وكان المشركون اذا خرجوا حجاجاً قدموا امـامهم غلامـين أسودين يقولان : نحن غرابا عک،

وقال من خلفها :

عک الیک عانیه عبادک الیمانیه

وكانوا يلبون بهذه التلبية : لبيک لبيک لاشريک لـک الا شريکاً هولک، تملكه وما ملک_ قال عمرو بن الجعيد فانى اتبرئ مـن اللات وكان يدينها_

فصل فی تفصیل الیهود

واما الفرقة الثانية من الفرق الاربعة فهى اليهود الـذين اوتـو نصيبا من الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون وجعلوه نـسياً منسياً كفراً وعنادًا، فهم اعداء الله تعالى مع علمهم، وقد يخاطب القرآن معهم ويخاصمهم واصولهم العظيمة المداهنة وكتمان الحق وترک العمل والتحريف وكل منها باعث على الثانى ومنشاء له_ وقد قال الله تعـالى

فى تشنيعهم : (فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة ٧٢_ وكثير من علماء هذه الامة الوسطى يتبعونهم فى هذه الامور مطابقاًلقوله عليه السلام:"لتركبن سنن من كان قبلكم حذوالنعل بالنعل" وهذا لعدم علمهم بالقرآن العظيم الكريم قاتلهم الله أى علم افسدوا ولانه ابى الله تعالى ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن_

وكانت اليهود يسكنون العرب وكانوا كثيرا من غيرهم وانتشروا فى قبائل من حمير وبنى كنانه وبنى الحارث بن كعبة وكندة وبنى قريظة وبنى قينقاع._ وقد بنوا فى المدينة المنورة بيت المدارش، يترجمون التوراة للعرب ويوعظونهم حتى ان الأوس والخزرج ينذرون لهم الأولاد أن بقى حيا_ وذكر الطبرى ان اول من تهود من العرب سعد أبو كرب اتبع ثم كثر اتباعه_

وهكذا الاعبر كلال فانه تنصر وسعى فى اشاعة النصرانية حتى صارت العرب على فريقين من اليهود على جابية الشام ومن المدينة والنصارى على قبائل نجران_ فكانت اليهود وراء الحرم فلذا لم يذكرهم فى السور المكية بل ذكروا فى السور المدنية وقد يذكر معرض الرد عليهم : (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صٰدقين)، آل عمران ٨٧، والتوراة لفظ عبرى بمعنى القانون والشريعة وهى تطلق على خمسة كتب وهى هذه :

الاول سفرالتكوين فى ذكرمبدأ العالم و آدم وحوا ونوح وابراهيم واسحق ويوسف عليهم السلام،_

الثانی سفرالخروج فی ذکرموسیٰ علیه السلام وفرعـون وبـنی اسرائیل،ـ

الثالث سفرالاحبار فی تفصیل الشریعة من الحلال والحرام،

الرابع سفرالعدد فی تعداد الاقـوام و بـنی اسـرائیل حـین خروجهم من مصر ومقاتلتهم مع الاقوام وبعض الاحکام،

الخامس سفر الاستثناء فی الاحکام الجزئیة والقواعدـ

وقد کانت للیهود کتبا آخر شرحوا بها التورة وجعلوها شریعة وزادوا فیها اشیاء من عند انفسهم حتی غیروا دین الله تعالی والتبـسوا الصحیح بالعلیل،ـ فمن ذالک العلوم الاربعة للیهود:

الاول النبیم والمیم من علامات الجمع فی العبری ویـذکرون فی هذا العلم من مواعظ الانبیاء واقوالهم من انبیاء بنی اسرائیل ویشرحون بها التوراة باقوال الانبیاء کسفر یوشع وسـفر القـضاة وسـفرسموأل وسفرالأیام وسفر املاک ویذکرون فی ذالک من التاریخ وکـثیراً مـا یطلق التوراة علی النبیم،ـ

و الثانی الترکوم من الترجوم هذه ترجمة التوراة والنبیم من الربیون ائمة الیهود وقد وضعوها قبل المسیح علیه السلام بخمسمائة سنةـ

الثالث المدراش من الدرس وفی هذا العلم تشریح العلوم مـن التوراة والترکوم کشرح الحدیث عندناـ

الرابع تالمود من التلمیذ وهو فقـه الیهـود علـی الترتیـب والابوابـ

فصل فی بحث النصاری

واما الفرقة الثالثة فهم النصاری الذین یدعون التدین بدین عیسی علیه السلام وکتابه الانجیل واکثر هذه الفرقة امیون لایعلمون الکتاب بل یتبعون الأمانی ویتبع کل ما قال من قال لهم من غیر سند واحکام وکثیر من هذه الامة یتبعونهم فی هذا حیث لم یفرقوا بین الکلام و هجینه_

وقد قال ابن المبارک الاسناد من الدین لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء، و النصاری یسلمون التوراة والنبیم ویسمونها العهد العتیق وروایات المفسرین من الترگوم والمدارش والتالمود_ وکان کفر الیهود والنصاری اتخاذالولد لله تعالی والتحریف فی کتابه وکتمان الحق وترک العمل بما یؤمرون والتحلیل لما حرم الله تعالی والتحریم لما احل الله تعالی والعناد والاستکبار من الحق والاستهزاء والنجوی من المشرکین والمنافقین فلذا زجرهم الله تعالی باقوالهم الشنیعة وافعالهم القبیحة فی سور متعددة مثل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والتوبة والاحزاب والحدید والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والبینة_ ولما لم یکن من اهل الکتاب والمنافقین فی مکة بل کانوا بالمدینة ونشأوا هناک فلذا لم یشنع علی اهل الکتاب من الیهود و النصاری والمنافقین فی السور المکیة_

فصل فى بيان الفرقة الرابعة

واما الفرقة الرابعة فهم المنافقون الذين يخادعون الله ورسوله وهم قد نشأوا فى هذه الامة وقد ذكر الله تعالى ستين صفحة فى القرآن من خيانة الأمانة ومخالفة الوعد وترک الجماعة وغيرها_ وهم متنوعون الى نوعين الاعتقادى والعملى،_ وكانوا يسكنون فى زمن النبى ﷺ فى المدينة وحواليها وكانوا اشد ضرراً بالاسلام قال الله تعالى : (ان المنافقين فى الدرک الاسفل من النار) النساء ١٤٤_ ذكرهم الله تعالى فى مواضع عديدة من القرآن كما فى سورة البقرة و سورة النساء ٧١، ٧٢، ٧٣ وفى البقرة من قوله تعالى : (ومن الناس من يقول) الى (قوله تعالى : (ان الله على كلى شىء قدير) ٢٠، وفى سورة التوبة مفصلا من ٨٤ الى ٨٨، و١٠٢ وغيرها من الآيات فيها_

فالمخاطبة مع المشركين انما هى فى السور المكية وهى سبع وثمانون، ولهجة القرآن فى المخاطبة معهم اللين والتسهل،_

والمخاطبة مع المنافقين و اليهود والنصارى انما هى فى السور المدنية وهى سبع وعشرون، وطرز المخاطبة معهم التغليظ والتشديد لان ضررهم بالنبى ﷺ كان أصعب من اضرار المشركين به ﷺ،_

فان المشركين قد سبوه نحلوا اليه الكفر والسحر والكهانة وضربوه بالايدى والاحجار_

واما المنافقون فغلبوا عليهم فى عداوة النبى ﷺ حيث افتروا بزوجته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تهمة ورموها بالظن، ويودون ان يشيعوا

الفاحشة فى المدينة_ وقد ارادو اعطاء السم للنبى ﷺ وفعلوه وكانوا فى نجوى من قاتله ليلاً ونهاراً_

ولذالک بنوا فيها دار الندوة وقد ارادو ان يلقوا على النبى ﷺ حجرا ثقيلا من قبل ظهره من السطح فانى هذا من ذالک فلذا شدد المخاطبة معهم الا ترى قوله تعالى : : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) واختتم بلفظين احدهما (ان الانسان لظلوم كفار) ابراهيم ٣٧، وثانيها (ان الله لغفور رحيم) فلم ذا؟ اقول حيث ما وقع لفظ غفور رحيم وختم به الآية فالمخاطبة فيه مع المشركين الذين يناسب معهم التلين لانهم أميون فان السورة التى وقعت فيه هذه الآية مع لفظ (غفور رحيم) مكية فلذا اختتمها بالصفات الجماليه_ فمعناه انى غفور رحيم رحمتى وسعت كل شىء فان تركتم الشرک وتبتم منه فاغفر لكم وارحم عليكم، ولما كانت الفرقة الاولى على اربعة اقسام المشركين بالكواكب وبالعباد الصالحين وبالملائكة وبالجن صار الشرک ايضا على اربعة اقسام الشرک بالكواكب و الشرک بالعباد الصالحين و الشرک بالملائكة و الشرک بالجن وكان من عادتهم الاستدلال على علمائهم السوء والاتباع لهم من غير دليل كما فى سورة الاحزاب : (وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) ٦٧_

فخلاصة ما سبق من الابحاث انا قد ذكرنا تعريف القرآن واسمائه وحكمة نزوله ومن يخاصم معهم القرآن من المشركين بجميع اقسامهم اى المشركين بالعباد الصالحين و المشركين بالملائكة وبالجن والمشركين بالكواكب واقسام الشرک من الشرک فى التصرف وفى

الدعاء وفى العلم وفى العبادة والشرك الفعلى وذكرنا الفرق من المنافقين واليهود والنصارى وطريقة اعمالهم ليسهل فهم القرآن ونحكم باحكامهم على من حذى حذوهم ونقاتلهم لان مخاصمة القرآن معهم وهم مخالفون مع الموحدين فى الاصول الاربعة للدين فلنذكر مخالفتهم معنا بالها على أى طريقة كانت فنقول انما كان خلافهم فى الاصول المهمة فعلينا ان نذكر اصول المهمة ونفصلها فنقول :

فصل فى اصول المهمة

وهى تتنوع الى نوعين مقاصد وممدة ويقع بعضها للمقاصد مهمة وللممدة متممة۔ ويسمى الامام الرازى رحمه الله الاولى بالسوابق والثانية باللواحق۔ مجموعتها ثمانية: الاولى التوحيد، والثانية صداقة الرسول، والثالثة صداقة الاصول أى مجموع الكتاب والرابعة الايمان بالآخرة وهى السوابق۔ وكل من الثانية منها متفرع على الاول ومرتب عليه۔ فاذا ثبت التوحيد يتفرع عليه ثبوت الرسالة واذا ثبت الرسالة لامحالة يحصل التصديق بالكتاب، و تصديق الكتاب انما هو للآخرة والاجر فى يوم الآخرة۔ والخامس الجهاد فى سبيل الله، والسادس الانفاق فى سبيل الله تعالى، والسابع التنظيم، والثامن الآداب وهى المسماة باللواحق۔

وكل من الثانى ممد للاول فالآداب ممد للتنظيم والتنظيم ممد للانفاق فى سبيل الله والانفاق انما يكون للجهاد فى سبيل الله واعلاء كلمة الله تعالى، والجهاد انما يكون للتصديق باليوم الآخر وهو لصداقة كتاب الله تعالى وهو لصداقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لاثبات التوحيد،

فالاصول السوابق التى نسميها المقاصد قد يذكرها القرآن فى موضع واحد جميعا، وقد يذكرها فى مواضع عليحدة، وقد يوضع لها الترتيب بان يقدم التوحيد ويتبعها الرسالة ويعاقبها الصداقة الكتاب ويعاقب بها الايمان بالآخرة، وقد يعكس الأمور وبالجملة يبتدئ على كل واحد منها، ويحكم على كل واحد منها على حسب المقام ليحصل معها الممارسة للأذهان، ويزاولها عقول المخلوقات لانها اصعب المسائل لايركز فى الاذهان الا بالتعاطى والتامل، وهو انما يحصل باختلاف الترتيب وهذا هو اللم والسر فى اختلاف عنواناته_ ونحن نرى كثيرا من الناس بل من العلماء لايبلغون الى كنه هذه المسئلة_

وقد فصل الله تعالى هذه الاصول فى مواضع عديدة من القرآن_ منها ما ذكر فى سورة التغابن حيث قال : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) ١ الى قوله تعالى : (يعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) ٤، مبينا لمسئلة التوحيد_ ثم افتتح فى مسئلة اثبات الرسالة بقوله تعالى : (ذالک بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات) ٦، ثم شرع الله تعالى مبينا لاثبات القيامة : (زعم الذين كفروا ان لم يبعثوا) ٧، ثم اردفها باثبات صداقة الكتاب بقوله تعالى : (فآمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى انزلنا) ٨ وكذا فى سورة الطلاق (وكأين من قرية عتت عن امر ربها) ٨ مبينا لاثبات القيامة_ وقال تعالى مبينا لاثبات الرسالة وصداقة الكتاب : (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم) ١٠، ١١_ وقال تعالى ايضا مبينا للتوحيد : (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) ١٢ ففى هذه السورة ذالک الترتيب

كما ترى وقد بدل الله تعالى هذا الترتيب حيث قال فى سورة سبأ : (الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ١ مبينا لاثبات التوحيد، وقال تعالى فيها مبينا لاثبات القيامة : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتاتينكم) ٣ وقال تعالى ايضا فيهامبينا لاثبات صداقة الرسول : (افترى على الله كذبا ام به جنة) ٨ مع الآية السابقة_

وقد بدل الله تعالى هذا الترتيب فجمعها فى آية واحدة كما فى سورة النساء حيث قال : (ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله)١٣٥_ ففى هذا اللفظ اى آمنوا "بالله" اثبات التوحيد و "رسوله" اثبات الرسالة، (والكتاب الذى نزل على رسوله) اثبات لصداقة الكتاب، وفى قوله تعالى : (واليوم الآخر) اثبات يوم القيامة_

فمسئلة التوحيد هى التى وقع النزاع فيها بين المسلمين والمشركين اشدالنزاع، فمن اشرك بالله تعالى اثبت الالوهية لغيرالله، وانكر التوحيد باعتقاد علم الغيب والتصرف لغير الله تعالى، والدعاء له والعبادة له مع ان العبادة مختصة بالله تعالى، واثبات بعض الصفات المختصة بالله تعالى لغيره، لان الصفات على ثلاثة اقسام منها ما يختص بالله تعالى ويمتنع عقلا ان يوجد فى المخلوقات كالخالقية والرازقية والتدبير، ومنها ما يختص بالعباد ولا يمكن فى الاله كالعقم وكثرة الرهط والاولاد، واليه الاشار فى قوله تعالى : (ولولا رهطك لرجمنك) هود ٩٣، فهو صفة كمال الانسان ونقص للاله_

ومنها ما يشترك بينهما لكن اشتراكا لفظيا لا معنويا ويمكن ان يثبت فيهما كالنظر يوجد فيهما لكن فى الاله من غير حاسة البصر وفى

العباد بها وهكذا السمع لكنه فى الأول عن غير الجارحة المخصوصة، وفى الثانى معها، فلذا قال ابن القيم رحمه الله فى النونية :

لله حق لا يكون لغيره ولعبده حق هما حقان
لاتجعلوا الحقين حقا واحدا من غير تبيين ولا فرقان

فعلم ان ارادة الاستغراق فى الحمد لله كما هو شائع عند العلماء غير صحيح فتامل_

فصل فى عنوانات مسئلة الاله

فالمسئلة الاصلية المقصودة انما هى مسئلة الاله، اكثر آيات القرآن وردت على اختصاص الالوهيته والتصرف والتحرى بالدعاء والعبادة لله تعالى سبحانه، فقد يذكره سبحانه وتعالى بطور الدعوى، وقد يذكره بطور الثمرة على كل تقديرين يلوحها بتعبيرات مختلفة_ قد يلبسها عنوان الاله وقد يلبسها عنوان التسبيح وقد يطويها بعنوان التحميد، وقد يذكرها بعنوان البركة لكن الاول اكثر واظهر_ فقال الله تعالى مخصصا للالوهية بذاته تعالى بهذا العنوان_

مسئلة الاله بعنوان الاله

قال الله تعالى مخصصا للالوهية بذاته تعالى : (والهكم اله واحد لااله الا هوالرحمان الرحيم) البقرة ١٦٣، وايضا فيها : (الله لااله الا هوالحى القيوم) سورة البقرة ٢٥٥، وكذا فى سورة آل عمران : (الله لااله الا هوالحى القيوم) ٢، وايضا قال الله تعالى : (شهد الله انه لا اله

الاهو) ١٨، ففى هذه الآية القصيرة الواحدة اعادة الدعوى مرتين واقامة الدليل الوحى عليه المشار اليه بلفظ " شهد الله"،

والدليل النقلى من الملائكة المشار اليه بلفظ "والملائكة" والدليل العقلى المشار اليه بقوله تعالى (والوالعلم) وكذا فى سورة النساء : (انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد) ١٧١، وكذا قال تعالى فى سورة التوبة : (وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الاهو) ٣١_ وكذا قال الله تعالى فى سورة الرعد : (قل هوربى لا اله الاهو عليه توكلت واليه متاب) ٣٠، وكذا قال تعالى فيها : (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به شيئا) ٣٦، وكذا قال الله تعالى فى سورة النحل : (وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) ٥١، وكذا قال تعالى فيها : (والذين يدعون من دون الله) ٢٠، الى قوله تعالى : (الهكم اله واحد) ٢٢، وقال تعالى ايضا فيها: (ان انذروا أنه لااله الا انا فاتقون)٢، وكذا قال تعالى فى سورة ابراهيم : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد) ٥٢، وكذا قال الله تعالى فى سورة بنى اسرائيل : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) ١١١، وكذا قال الله تعالى فى سورة الكهف : (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) ٦٤، وقال الله تعالى ايضا فيها : (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) ١١٠، وكذا قال تعالى فى سورة الانبياء : (وما ارسلنا من قبلك من

رسول الا نوحى اليه أنه لااله الا انا فاعبدون) ٢٥، وكذا قال تعالى فى سورة النمل : (امن خلق السموات والارض) ٦٠، وكذا قال تعالى فى سورة القصص : (وهوالله لا اله الا هو) ٧٠_

ففى هذه الآيات المذكورة ذكر بطريق الدعوى واما الآيات التى ذكرت فيها بطريق التفريع فكما فى سورة آل عمران : (وهوالذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو) ٥٥، وكذا فيها (لا اله الا هو العزيزالحكيم) ١٨، وكذا فيها : (فتقبل منى انك انت السميع العليم) ٣٥، وكذا فى الآيات ٣٦، ٣٧،٣٨، وكذا فيها (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) ٥١، وكذا فيها : (ومامن اله الا الله) ٦٢، وكذا قال الله تعالى فى سورة الحج : (ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا) ٧٧، وكذا فى سورة الفرقان : (فلا تطع الكفرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) ٥٢، وكذا قال تعالى فى سورة النمل : (وان اتلو القرآن) ٩٣، لما ذكر كله بعنوان الاله_

مسئلة الاله بعنوان التحميد

وقد يصدر بعنوان التحميد كما فى الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) ١، واول سورة الانعام والكهف وسبأ والفاطر، وقد يذكر دعوى التحميد بطور التفريع كما فى قوله تعالى : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) الانعام ٤٥، وكذا قال تعالى فى سورة يونس : (دعواهم فيها سبحانك اللهم) الى قوله تعالى : (ان الحمد لله رب العالمين) يونس ١٠، وكذا قال تعالى فى المومنين : (فاذ

استويت انت ومن معك فى الفلك فقل الحمد لله) ٢٨، وكذا قال تعالى فى سورة لقمن : (قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) ٢٥، وكذا قال فى سورة القصص : (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة) ٧٠، وكما فى الصافات : (و الحمد لله رب العالمين) ٧٢_ ذكر هذه الآية بعد عجز الانبياء وكذا قال تعالى فى سورة الزمر : (وقضى بينهم وقل الحمد لله رب العالمين) ٧٥_ وقد يذكر بعنوان البركة_

مسئلة الاله بعنوان البركة

وقد يذكر هذه المسئلة بعنوان البركة، كما فى سورة الفرقان : (تبارک الذى نزل الفرقان على عبده) ١، وكذا فيها : (تبارک الذى نزل الفرقان) ١، و قوله تعالى : (تبارک الذى جعل فى السماء بروجا)٦١، وكذا فى سورة المومنين : (ثم انشأناه خلقا آخر فتبارک الله احسن الخالقين) ١٤_

والخلق فى هذه الآية بمعنى الصنع_ وكذا فى سورة القمر : (انا كل شيء خلقناه بقدر) ٤٩، وقال فى سورة الرحمن : (تبارک اسم ربک ذوالجلال والاكرام) ٧٨، وكذا فى سورة الملک من اوله الى آخره مع احد عشر دليلا وذكر سبب العذاب من انكار الرسل : (وقالوا لو كنا نسمع اونعقل ما كنا فى اصحاب السعير) ١٠_

مسئلة الاله بعنوان التسبيح

وقد يذكر هذه الدعوى بعنوان التسبيح فقد يصدر بصيغة الامر كما قال الله تعالى فى سورة الاعلى : (سبح اسم ربک الاعلى) ١، وفى

سورة بنى اسرائيل : (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) ١، وكذ فى سورة الحديد بلفظ الماضى منه : (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض)١، وكذا صدر سورة الحشر بلفظ الماضى حيث قال : (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض ١، وصدر سورة الجمعة بلفظ المضارع فقال تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) ١، وكذا صدر سورة التغابن بلفظ المضارع حيث قال تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض)۔

وتصدير السورة بالتسبيح فى تسعة مواضع، فى ثلاثة مواضع منها بلفظ الماضى وفى الموضعين بلفظ المضارع وفى موضع واحد بلفظ المصدر وكذا فى موضع واحد بلفظ الامر۔

فذكرهذه المسئلة اذا كان على طريق التفريع قد يكون بطور ثمرة الدلائل بعد البيان كما فى سورة يونس حيث قال تعالى بعد الدليل وهو قوله تعالى : (ذلكم الله ربكم فاعبدوه)، واما مثال التسبيح الذى ذكر بطور ثمرة الدلائل فكما فى سورة يونس، (سبحانه وتعالى عما يشركون) ١٨، وفى سورة النساء : (انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد)١٧١، وفى الروم، (فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون ١٧، وايضا فيها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ٤٠۔

ومثال الالوهية ثمرة الدلائل : (هوالذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لااله الا هو) آل عمران ٦، وايضا قوله تعالى : (لااله الا هو)بعد قوله تعالى : (شهد الله انه لااله الا هو) ١٦، وفى سورة النمل : (ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون) ٦١، وكذا فى ٦٣،٦٢،٦٤۔

وقد يجعل التحميد ثمرة كقوله تعالى : (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخردعواهم ان الحمد لله رب العالمين) يونس ١٠_ وفى سورة لقمن : (ولئن سئلتهم) الى قوله تعالى : (قل الحمد لله بل اكثرهم لايعلمون) الآية ٢٥، وفى القصص : (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء) الآية ٦٣، وفى الجاثية : (ولله ملك السموات) ٢٧، وايضا فيها : (فلله الحمد رب السموات) ٣٦_ والتحميد بعد النعم كقوله تعالى : (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) الزمر ٧٤، وفى الاعراف : (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) الى قوله تعالى : (وقالوا الحمد لله) ٧٣، وفى سورة يونس ١٠، وفى سورة الطور ٢٨_

وقد يذكر التحميد ثمرة لاستيصال الجاحدين كما فى الانعام : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) ٤٥، وفى سورة المؤمنون : (فاذ استويت انت ومن معك) الآية ٢٨، وقد يذكر البركة ثمرة كما فى سورة المومنين: (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين)، حيث قال بعد هذه الآيات : (فتبارک الله احسن الخالقين) ١٨_

وقد تصير تلك المطالب من التوحيد دليلاً ومقدمةً للاخرى مثال ما تفرع التحميد على الالوهية : (وهو الله لااله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة) القصص ٧٠، ومثال ما تفرع التسبيح على الالوهية كما فى سورة النساء : (انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد) ١٧١، وفى سورة المومنين : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحن الله) ٩١_

ولما كان المشركون مخالفين فى هذه المسئلة اشد خلاف اوردوا عليها الشبهات يزعمون انها دلائل لهم، وما هى دلائل فى الواقع، وانما هى وساوس الشيا طين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا۔ فلنذكرها لتكون على بصيرة ولا يخدر رجلك حين مخاطبتهم۔

فصل فى بيان شبهات المشركين على التوحيد

اعلم ان اعتراضهم على مسئلة التوحيد على تسعة اقسام: الاول الانكار والثانى الخصومة والجدال، والثالث التحيل والتوسل بالوسائل الشركية، والرابع اتباع الآباء، والخامس اتباع الظن، والسادس القياس الفاسد، والسابع التقول على الله، والثامن الافتراء على الله، والتاسع اتخاذ الولد لله تعالى۔ فهذه تسعة، وكان فى المدينة تسعة رهط۔

اما الانكار فبينها الله تعالى فى سور متعددة، مثلاً قال الله تعالى فى الصافات: (ويقولون ءانا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) ٣٦۔

بيان الخصومة

أما الخصومة فكقوله تعالى فى سورة ص: (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكفرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا) ٥، وكذا قال الله تعالى فيها: (كذبت قبلهم قوم نوح) ١٢، والسر فى تصدير هذه السورة بلفظ ص، انما هى من الحروف الاصلى والملاك للفظ الخصم وفى هذه السورة قد بين التخاصم مع الخصم كما فى قوله

تعالى : (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) ١١_ فهذه الخصومة من المشركين مع رسول الله ﷺ_

وكذا فى قوله تعالى : (كذبت قبلهم قوم نوح)١٢ الى قوله تعالى : (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ٢٠_ فهذه الخصومة بين الامم السابقة وانبياءهم_ وايضاً فى قوله تعالى : (وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) ٢١، الى قوله تعالى : (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) فهذه بين المتنازعين_

وايضاً فى قوله تعالى : (وما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون) ٥٩، فهذه الخصومة فيما بين الملاء الاعلى_

بيان التحيل والتوسل بالوسائل الشركية

وأما التحيل بالوسائل الشركية فقد بينها الله تعالى فى آيات كثيرة منها فى سورة يونس : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله) ١٨، وفى سورة الزمر : (والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ٣، وكذا قال تعالى فى سورة الاحقاف : (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم) ٢٨، فقد بين فى هذه الآية عجز آلهتهم وعدم شعورهم بعبادتهم فتامل فيه_

....

بيان القياس الفاسد

وأما القياس الفاسد فقد بينه الله تعالى فى محكم آياته كما قال تعالى فى آخر سورة يٰس : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) ٧٨، وايضاً فيها : واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله) ٤٨، وكما قال تعالى فى سورة النحل : (فلا تضربوا لله الامثال) ٤٧، وفى سورة يوسف : (قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) ٧٧_

بيان اتباعهم الآباء

وأما اتباع الآباء فكما قال تعالى فى سورة البقرة : (قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولوكان آباءهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون) ١٧٠، و قوله تعالى : (اولوكان آباءهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون) مشعر بان اتباع الكبراء اذا كان معهم الدلائل جائز فلا يرد الاعتراض على اتباع يوسف آبائه كما قال: (واتبعت ملة آباءى) يوسف، وكذا لايرد على اتباعنا السلف المجتهدين، وفى سورة المائدة : (قالوا وجدنا عليه آباءنا اولوكان آباءهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون)_

بيان اتباعهم الظن

وأما اتباع الظن فكما قال الله تعالى فى سورة الانعام : (ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) ١٦٦_ وكذا فى سورة يونس : (وما يتبع الذين من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) ٦٦، وايضاً قال الله تعالى فيها : (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان

الظن لايغنى من الحق شيئا)٣٦، وكذالك فى سورة النجم قال الله تعالى خصوصاً للمشركين بالعباد الصالحين وبالملائكة: (ان هى الا اسماء سميتموها) ٢٣، الى قوله تعالى : (وماهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) ٢٨_

بيان التقول على الله

وأما التقول على الله فكما قال الله تعالى فى سورة الاعراف : (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه آباءنا والله امرنا بها) ٢٨، فقال الله تعالى فى هذه الآية ردا عليهم وتحقيقا، إما الزاماً : (قل ان الله لا يامر بالفحشاء) و قوله تعالى : (اتقولون على الله مالا تعلمون)، وإما تحقيقاً فقوله تعالى : (قل امرربى بالقسط)، والقسط هوالتوحيد_

بيان الافتراء على الله

وأما الافتراء على الله فكما قال الله تعالى فى سورة الاعراف : (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) ٣٧، وكما قال تعالى فى سورة يونس (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ٦٠_

بيان اتخاذ الولد لله تعالى

وأما اتخاذ الولد لله تعالى فكما قال الله تعالى فى سورة البقرة : (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) ١١٦، وكما قال الله تعالى فى سورة الكهف : (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) ٤_ ومعنى اتخاذ الولد لله تعالى ان يفوض الاختيارات اليه ويجعله متصرفا كيف ما شاء لاالتولد

الحقيقى، دليل النفى كما قال الله تعالى فى سورة يوسف : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا)_ وقال الله تعالى فى سورة القصص : (وقالت امرءة فرعون) الى قوله : (اونتخذه ولدا) ٩_

فصل فى بيان المقصد الثانى وهو صداقة الرسول صلى الله عليه وسلم

والمقصد الثانى من المقاصد الاربعة السوابق من الاصول المهمة صداقة الرسول صلى الله عليه وسلم والثالث صداقة الكتاب، فقد يذكرهما الله تعالى فى موضع واحد_ وقد يغير الطريق فيذكر ويثبت احد هما فى مواضع والآخر فى آخر_ فالسورة التى انزلت لبيان صداقة الرسول صلى الله عليه وسلم منفردا هذه سورة الضحى والانشراح، والسور التى يثبت فيها صداقة الكتاب سورة اقرء و سورة القدر_ والترغيب الى القرآن فى سورة المزمل وذوات آلراء كلها والسور التى يذكر فيها صداقتهما معاً، فكما فى اول سورة الاعراف : (كتاب انزل اليک فلا يكن فى صدرک حرج) ٢، ثم ذكر هذه المسئلة الاصلية بقوله تعالى : (قل امرربى بالقسط) الى قوله: (مخلصين له الدين)_ وفى سورة الطور : (كتاب احكمت آياته) الى قوله تعالى : (اننى لكم منه نذير وبشير)_ وقال الله تعالى فى سورة القلم : (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربک بمجنون) ١_٢، وفى المدثر ايضاً بيان صداقتها، وفى سورة يٰس بيان صداقتها مع الترغيب الى الكتاب وبيان رتبته ثم بيان مسئلة التوحيد بقوله تعالى : (ومالى لاعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) ٢٢_

وقاعدة القرآن : كثيرا ما يعقب الترغيب بالرسالة وصداقة القرآن ويدفع الشبهات الواردة على التوحيد والرسالة معاً كما فى سورة البقرة حيث ذكر التوحيد أولاً بقوله تعالى : (يايها الناس اعبدوا ربكم الذى ٢١، ثم صداقة رسوله وكتابه بقوله تعالى : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا ٢٣، وكذلک فى سورة الفرقان التوحيد أولاً ثم الرسالة وصداقة كتابه بقوله تعالى : (وقال الذين كفروا ان هذا الا افک افتراه) ٤، وكذالک فى سورة الانبياء التخويف للمنكرين عن التوحيد ثم الزجر على المكذبين المستهزئين بالرسول عليه السلام ثم الترغيب الى القرآن بقوله تعالى : (ولقد انزلنا اليكم كتابا) ١٠_

فصل فى بيان شبهات الكفار على الرسالة

اعلم انه يرد على كل واحد منها شبهات من جانب الكفرين فلنذكرها_ فنقول اما شبهات الكفار على الرسالة على انواع_ الاول حكمهم بكونه مجنوناً العياذ بالله كما فى سورة القمر : (كذبت قبلهم الى قوله تعالى : (فقالوا مجنون وازدجر) ٩، وبكونه كذابا لا كاذبا واشر لا شريرا كما فى هذه السورة : (ءالقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر) ٢٥_

والثانى الاستهزاء بالرسل للتوحيد كما فى سورة الانبياء : (واذا رءاک الذين كفروا ان يتخذونک الا هزوا اهذا الذى يذكر آ لهتكم) ٢٦، وايضا فيها : (ولقد استهزئ برسل من قبلک) ٨٤، وفى الانعام ٣٣ بلفظ صريح وواضح حيث قال تعالى : (قد نعلم انه ليحزنک

الذى يقولون) ومقولته محذوف وهو كذب بقرينة قوله تعالى : (فانهم لايكذبونك)، وقد يحذف اذا كان ما بقى دليلا على ما يلقى : (ولكن الظلمين بآيات الله يجحدون) ٣٣_ قال ابن كثير رحمه الله: قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم : ما نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به وكذا فى الفرقان : (واذ رأوك ان يتخذونك الا هزوا) ٤١_ وقد يكون شبهتهم الكذب كما قال الله تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك)_ كذا فى سورة الانعام ٣٤_

والثالث اختراعهم الآيات من الرسل كما فى سورة الانعام : (وقالوا لولا نزل عليه) ٣٧، وكذالك فى الفرقان : (او يلقى اليه كنز اوتكون له جنة) ٨_ وايضا قالوا فى الاعتراض: (ماهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى اللاسواق) كما فى سورة الفرقان......

والرابع بحكمهم بكونه مسحورا (وقال الذين كفروا ان تتبعون الا رجلا مسحورا) الفرقان ٣٧_

والخامس حكمهم بالافتراء على الله والرسول صلى الله عليه وسلم كما فى الانعام ٢٦، ٣٦_ وكذالك افتروا على الله تعالى ٦٣، ١٠٠_ والصافات ٥٢_ وايضاً من افتراءهم بالرسول كما قال الله تعالى : (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه) ٤ الى قوله تعالى : (وقالوا اساطير الاولين) الفرقان ٥_

......

فصل فى جواب عن شبهاتهم

اما الجواب عن الشبهة الواقعة فى الفرقان قوله تعالى : (تبارک الذى ان شاء جعل لک خيرا من ذلک جنت) ١٠، ثم فصل هـذا الجـواب بقوله تعالى : (قل اذالک خيرا ام جنة الخلد التى وعد المتقون) ١٥_

واما الجواب عن سواهم نزول الملائكة فقوله تعالى : (يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين) الفرقان ٢٢_ وقالوا ايـضا للـنبى ﷺ لوكان ما تقول حقا فلم لم تبينه سابقا فاجاب الله عنه بقولـه : (كذالک لنثبت به فؤادک رتلناه ترتيلا) ٣٢، ٣٣_

وايضا اعترضوا على الانبياء : بانه لوكان ما تقولون حقا لبينه العلماء السابقون وما فعلوه كما فى قوله تعالى حكاية عن فرعون حـين قال فرعون لموسى عليه السلام : (قال فما بال القرون الاولى) والجواب عنه : (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى)_

وايضا قالوا : ان الاولياء يضروننا فى النوم فاجاب الله تعالى عن ذالک بقوله : (وقيضنا لهم قرناء) حم السجدة ٢٥_

وايضاً انهم يجادلون مع المبلغ بانا لانفهم بما تقول : (وفى آذاننا وقر) سورة حم السجدة ٢٥، فالجواب عنه قوله تعالى فى حم السجدة (قل انما انا بشر مثلكم) حاصل الجواب انا بشر وانـتم بـشر ايـضا، والبشر يفهم كلام البشر (فاستقيموا اليه) ٦_

وايضاً قالوا فى الاعتراض ما بين هذه المـسئلة قبلـک احـد والجواب عنه : (وكذالک يوحى اليک والى الذين من قبلـک) حـم

الشورى ٣_ وايضاً قالوا فى الاعتراض انا نجد فى الكتب المروجة خلاف ما تقول فكيف نعمل بكتابک والكتب الآخر تخالفک فى هذه المسئلة فالجواب عنه فى قوله تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله والرسول) أى الى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ_

واما الجواب عن اعتراضهم بانک منفرد فى هذه المسئلة ولا يتفق معک احد من العلماء فقوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) سورة الشورى ١٢_

وايضاً قالوا لاتسمعوا كلام هذا الرجل وقوموا منه : (فانه يصدنا عما وجدنا عليه آباءنا) كما فى الشورى ٤٣، وهكذا سؤال فى سورة ص فى ٧، ٦_ (ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق)_ وانت وحدک تعلم القرآن من دون سائر العلماء والجواب عنه قوله تعالى : (ام عندهم خزائن رحمة ربک) ٩، وحاصل الجواب ان الله تعالى مختار يفعل ما يشاء ويؤتى فهم القرآن لمن يشاء فموتوا بغيظكم_

بيان شبهات الكفار على القرآن

أما شبهات الكفار على القرآن فمذكور فى جميع السور من ذوات الراء ورغب الله تعالى فيها أولا الى القرآن وخوف الذين يعرضون عنه ويجادلون فيه فذكر من اوصاف الذين يجادلون فيه انهم كفار_

فالاول. الجدال فى القرآن : كقوله تعالى (حتى اذا جاءوک يجادلونک يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين) سورة الانعام ٢٥.

....

والثانى : نهيهم عن القرآن كقوله تعالى : (وهم ينهون عنه وينئون عنه) الانعام ٢٦، وكقوله تعالى : (اساطير الاولين) الفرقان ٥_

والثالث : قولهم هذا افک افتراه کقوله تعالى : (قال الذين كفروا ان هذا الا افک افتراه) سورة الفرقان ٤_

والرابع : اعتراضهم لولانزل هذا القرآن جملة واحدة كقوله تعالى : (وقال الذين كفروا لولانزل عليه القرآن جملة واحدة) الفرقان ٣٢، وقوله تعالى:(لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) سورة القصص ٢٨_

الخامس كقوله تعالى : (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الانعام ٣٣_

المقصد الرابع من الاصول المهمة
المسماة بالسوابق الايمان بالآخرة

فقد ذكره الله تعالى فى سور متعددة لكن الله تعالى يذكره بطريق الثمرة ولا يجعله الدعوى ولا يثبته بالدلائل العقلية لانه لايشاهد بالابصار فلا يوجد عليه دليل عقلى_ قال الامام الرازى رحمه الله قد ذكر الله تعالى وسبحانه اثبات الآخرة بدون الدلائل العقلية بل يذكر هذا الدعوى التزهيد من الدنيا فاثبات القيامة فى سورة ق وذكرالدعوى فى هذه السورة بقوله : (كذالک الخروج) ١١_ كذا قال تعالى فى هذه السورة : (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذالک يوم الخروج) ٢٢_ ثم ذكر هذه الدعوى بالترقى فى السورة التى تليها بقوله تعالى : (انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) الذاريات ٦_ وايضا قال تعالى فى

آخر هذه السورة : (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون)_ وكذا فى سورة القيامة : (ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) ٣_

ثم ذكر فى سورة الدهر هذا الدعوٰى بطريق التمثيل بقوله تعالى : (هل اتى على الانسان حين من الدهر) ١، ثم ذكر الله تعالى هذه الدعوى بالترقى فى سورة النبأ بقوله تعالى : (ان يوم الفصل كان ميقاتا) ١٧، فجعله ما به الفصل بين الناس بعد اشتراكهم فى كثير من الاشياء بقوله تعالى : (الم نجعل الارض مهادا) الى قوله تعالى : (وجنت الفافا) ١٦، واطلق على هذا المقصد نبأ عظيم حيث قال تعالى : (عم يتساءلون عن النباء العظيم) ثم فصل تعالى يوم الفصل فى سورة النازعات بقوله تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) ٦، الى قوله تعالى : (فاذا هم بالساهرة) ١٤، ثم مثل تعالى يوم الفصل فى سورة عبس بقوله تعالى : (يوم يفر المرء من اخيه) ٣٤_

وبين تعالى فى سورة التكوير اثنا عشرة انموذج وست علامات تخريب عالم الدنيا بقوله تعالى : (اذا الشمس كورت)_ الى قوله تعالى : (واذا البحار سجرت) ٦، وستة لاقامة بقوله تعالى : (واذا النفوس زوجت) ٧ الى قوله تعالى : (واذا الجنة ازلفت) ١٣، ثم ذكر الممثل له بقوله تعالى : (علمت نفس ما احضرت) ١٤، ثم ذكر الله تعالى فى سورة الانفطار الاحوال الاربعة بقوله تعالى : (اذا السماء انفطرت) ١ الى قوله تعالى : (واذا القبور بعثرت) ٤_ ثم ذكر تعالى هٰذا الدعوى فى سورة الغاشية : (هل اتٰک حديث الغاشية) الآية_ وايضا انزل لاثبات هذا الدعوٰى سورة الزلزال من الاولها الى آخرها_ وذكره تعالى بحسب

الصفات فى سورة القارعة_ وذكره تعالى فى سورة المطففين بقولـه: (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) ٤، وفى الانشقاق : (والقت ما فيها وتخلت) وفى البروج (اليوم الموعود) ٢، وفى الطارق (انه على رجعه لقادر) ٨، وفى الحج (يا ايهاالناس ان كنتم فى ريب من البعث) ٥، وفى سـورة الروم (ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم) ٢٨، وكانوا يستبعدون البعث كما فى سورة ق : (بل عجبوا ان جاءهم منـذر منـهم فقـال الكفرون هذا شيء عجيب) ٢_

ولما كان سبب الانكار عن البعث فى القيامة هو حب المال وزينة الدنيا يبين الله تعالى التزهيد من الدنيا واهانة حب المال كما فى سـورة الفجر، والتكاثر والعاديات والهمزة_ وقال الله فى سورة الكهف مبينـا لاهانة حب الدنيا : (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلـوهم ايهـم احسن عملا) الكهف ٧_

وبين الله تعالى لها ثلاث نكات، الاولى : انها ليست بثابتة وباقية كما فى قوله تعالى : (واضرب لهم مثلا رجلين) ٢٣ الى قوله تعالى : (ثم سواك رجلا) ٣٨_ وبين ما هوالمقصد الاصلى بقوله تعالى : (لكنا هو الله ربى) ٣٨_ والثانية : انها تزيين خال عن الفائدة ومزخرف كمـا فى الكهف : (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء) الآيـة ٤٥ الى قولـه تعالى : (وخير املا) ٤٦_ والنكتة الثالثة : ان الدنيا تكون كلا علـى الرجل كما قال : (ويوم تسير الجبال) الى قوله: (ويقولون يٰويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة) الخ_ وهكـذا فى سـورة التوبـة : (تكوى بها جباههم) ٣٥_ هٰذه الاصول المهمة وتلحقها الممدة_

فصل فى الاصول الممدة

ونسميها باللواحق وهى ايضاً اربعة: الاول القتال فى سبيل الله، والثانى الانفاق فى سبيل الله، والثالث التنظيم، والرابع الآداب_ فهى مع الاصول السوابق ثمانية_ وكل من الثانى ممد للاول، فالآداب انما هى للتنظيم، وهى انما تكون للانفاق فى سبيل الله تعالى، وهوانما يكون للقتال فى سبيل الله، وهو انما يكون لانقياد الناس للايمان بالآخرة، والايمان بالآخرة انما هو لصداقة الكتاب، وصداقة الكتاب انما هى لصداقة الرسول، وهى انما تكون لاعلاء كلمة الله اعنى "لااله الاالله " التى تكرر كل يوم فى الآذان_ فمعنى "الله اكبر" فى الآذان أى اكبر تصرفاً، و معنى "الله اكبر" الثانى أى اكبر علماً، معنى "الله اكبر" الثالث أى اكبر دعاءً و معنى "الله اكبر" الرابع أى اكبر عبادةً، فمعنى " اشهد ان لا اله الاالله " و" اشهد ان محمداً رسول الله " رسولا ارسله بهذه المسئلة ثم ادرج هذه الاربعة فى كلمتين اعنى "الله اكبر الله اكبر"، فمعنى الاول هو اكبر تصرفاً وعلماً، ومعنى الثانى هو اكبر دعاء وعبادة، ثم اختتم فقال " لااله الا الله " ثمرة_

فصل فى بيان المقصد الخامس الجهاد فى سبيل الله

وهو على ثلاثة عشر اقسام_ القسم المعظم منها هوالقتال فى سبيل الله، فقد امر الله تعالى فى سورة البقرة بالقتال فى سبيل الله، بقوله تعالى : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) ۱۹۰ الى قوله تعالى :

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم) ١٩١_ ثم بين علة الجهاد بقوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) ١٩٣_

ثم بين للقتال ست قواعد فى سورة الانفال_

الاولى: قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زخفا) ١٥_

والثانية : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) ٢٠_

والثالثة: قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول) ٦٤_

والرابعة: قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول) ٢٧_

والخامسة: قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم) ٢٩.

والسادسة: قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا) ٤٥، وايضاً بين فى اول سورة الانفال صفات المجاهدين بقوله تعالى : (قل الانفال لله) وهى خمسة_

ثم ذكر الدعوى الاصلى التى ذكرت لها هذه القواعد : (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) الانفال ٣٩، وانزلت لهذا المقصد سورة التوبة، و سورة محمد، و سورة الفتح ايضاً_ فعلم انه المهتم بالشان وهو مع كونه مهتما بالشان وسيلة وذريعة لأنه انما يجوز لاعلاء كلمة الله واعدام الشرك والا فهو فى نفسه سفك الدماء وتعذيب العباد_ ومن اعرض عن هذه الوسيلة حكم الله تعالى بكونه معضوباً عليه حيث قال :

(ومن يولهم يومئذ دبره) الى قوله تعالى : (فقد باء بغضب من الله) سورة الانفال ١٦_ فما ظنك بمن ولى دبره فى تائيد ما هو المقصود من الجهاد اعنى مسئلة التوحيد_ افلا يكون مغضوباً عليه بغضب من الله فانه أحق وأولى وأحرى بالعذاب، وكثير من العلمآء مبتلون بهذا المرض ويظنـــون انهم على شيء ليسوا على شيء_

فصل فى بيان المقصد السادس الانفاق فى سبيل الله تعالى

وقد بينه الله تعالى فى سور متعددة فقد قال الله سبحانه فى سورة البقرة : (وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكـــة) ١٩٠_ قال الامام السرخسى رحمة الله عليه فى السير الكبير ٤٨٣ : ان حاصل معناه ان لاتمنعوا عن الانفاق فى سبيل الله فانكم اذا لم تنفقوا فى ســبيل الله ولا تعدوا لهم اسلحة يكثر اعداء الله تعالى فيها فيهلكوا فقد القيتم انفسكم الى التهلكة بعدم الانفاق_

وكذا قال فى كتابه السير الكبير انه يجوز للامام الحكم فى اموال الناس ولو كانت اموال اليتامى ثم اعاد الله تعالى هٰذه الدعوى فى هٰـذه السورة : (مثل الذين ينفقون امــوالهم فى ســبيل الله) ١٦١ الى قولــه تعالى : (الذين ينفقون) ٢٦٢_

ورغب الله تعالى الى الانفاق فى سبيل الله تعالى فى سورة الحديد بوجوه خمسة وتصدير الدعوى بقوله تعالى : (فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر عظيم) ٧_

....

فالعلة الاولى ان المال لله فانفقوه فى سبيله، ماخذه : (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) ٧_

والثانية : انه باق منكم الى الله، وماخذه : (ولله ميراث السموات الارض) ١٠_

والثالثة : سلمت ان المال لكم لكن فاعطوه لله بطريق القرض وماخذه : (من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا) ١٠_

والرابعة : ان الانفاق علة لحصول النور يوم القيامة وان المال (زينة وتفاخر) وماخذه الحديد : ٢٠، و (يسعى نورهم بين ايديهم) الحديد ١٢_

والخامسة : ان المال ليس الا المتاع وان فى الانفاق النعم والسرور، وليس فى الاموال رفع الغموم والهموم وماخذه : (وما اصاب من مصيبة فمن الله) الآية ٢٢_

فصل فى بيان المقصد السابع من الاصول وهو التنظيم

وهومشتمل على تهذيب الاخلاق وتدبير المملكة واصلاح البيت_ فبين الله سبحانه هذه الامور الثلاثة فى سورة البقرة من قوله تعالى : (ليس البر ان تولوا وجوهكم) ١٧٧_ فبين أولاً من تهذيب الاخلاق خمسة صفات للقلب : الايمان بالله و الايمان باليوم الآخر و الايمان بالملائكة و الايمان بالكتب و الايمان بالنبيين، وخمسة للجوارح : ايتاء المال واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وايفاء العهد والصبر حين الباس_

......

فقد ذكر الله تعالى لتدبير المملكة اربعة احكام : احدها القصاص من الظالم ١٧٨، والثانى تقسيم الاموال بالقانون الشرعى ١٨٠، وثالثها مقاساة الشدائد وارتباط النفس ١٨٣، والرابع النهى عن الارتشاء_

واما تنظيم اصلاح البيت فمشتمل على ثمانية عشر حكما : الانفاق والقتال وحكم القتال فى الاشهرالحرم والنهى عن الخمر والميسر واصلاح اليتامى والنهى عن نكاح المشركات والجماع فى الحيض ومقصد الوطئ والتعظيم لله والايلاء والطلاق والرضاع وعدة المتوفى عنها زوجها وحكم الخطبة وطلاق الغير المدخول بها وحكم الصلاة والوصية وحكم المتعة_

وبين الله تعالى فى سورة آل عمران لتاسيس الجماعة امورا منتظمة خمسة من قوله تعالى : (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) ١٠٢_ احدها اتخاذ الاعتقاد، وثانيها كون الجماعة معتصمين بكتاب الله منقادين لحكمة كما فى ١٠٣، والثالث ان يكون الاركان فعالة مبلغين داعين الى كلمة الحق كما فى ١٠٤، والرابع انه لابد للجماعة من الزاد والمال ١١٥، والخامس اخفاء الامر من المخالفين والاعداء ١١٨_ وبين الله تعالى الامور المنتظمة بين الراعى والرعية فى آخر سورة النساء_

....

فصل فى بيان المقصد الثامن وهى الآداب

قد ذكرها الله سبحانه فى سورة الحجرات وهى سبعة آداب_

الاول : عظمة الله تعالى ورسوله : (فلا تقدموا بين يدى الله ورسوله) ١_

والثانى : توقير النبى ﷺ بان ترفعوا قوله وفعله ولا ترفعوا ما تبتدعونه كما فى قوله تعالى : (ياايها الذين آمنوا) ١_

الثالث : تحقيق الامور لئلا تنازعوا كما قال الله تعالى : (ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء) ٦_

والرابع : الاصلاح بين الاركان والعدل بينهم كما فى ٩_

الخامس : توقير الاركان والتحذير من اهانتهم كما قال تعالى : (ياايها الذين آمنوا لايسخر) الآية ١١_

السادس : النهى عن الاسباب المفضية الى النزاع والبغضاء كما قال الله تعالى : (ياايها الذين آمنوا اجتنبوا) الآية ١٢_

السابع : ان الفضلية والكرامة للاركان انما هى بالتقوى لابالانساب بيان مسئلة التوحيد لا بالابتداع كما قال الله تعالى : (ياايها الناس انا خلقناكم) ١٣_

وهكذا يذكر زجراً وتوبيخاً للمتكاسلين عنها كما فى سورة التوبة والمجادلة_ وقد ذكر الله تعالى ترغيباً للجهاد وتشجيعاً لمن فى الغزوات واقعة بدر كما فى سورة آل عمران والانفال_ وكانت لسابع عشر خلون من رمضان يوم الثلاثاء الموافق ٣ مارس ٦٢٤م. وخرج

رسول الله ﷺ يوم الاثنين تاسع رمضان وكان المهاجرون ثلاثة وثمانين ومن الاوس احد وتسعون ومن الخزرج مائة وسبعون_

فاستشهد من المؤمنين اربعة عشر ومن الكفار سبعون وكانت الاسارى من الكافرين نحو تسعين، وقيل سبعون.

وغزوة الاحد كانت لاربع عشر خلون من الشوال الموافق ٢٩ مارس ٦٢٥م_ وخرج رسول الله ﷺ فى الف بعد صلاة الجمعة وفيهم ثلاث مائة من المنافقين، فرجعوا من الطريق.

وغزوة الحديبية فى ذى القعدة سنة ٦هـ وواقعة خيبر فى ٧هـ محرم، وفتح مكة عاشر رمضان ٨هـ الموافق اينابر ٦٣١م، ثم بعدها كانت حنين وتبوک فى شهر رجب ٩هـ_ ويجعل احد من هذه المقاصد الثمانية دعوى للسورة وثمرتها فلنوضح الدعوى فنقول:

فصل فى دعوى السورة وثمرتها

دعوى السورة ما ذكر عليها الدلائل فى تلک السورة والتخويف لمنكريها_ وهذه عمود السورة تتمائز بها السورة من الآخر.

وقد تكون للسورة دعوى واحدة كما ان دعوى سورة الاخلاص التوحيد، و سورة الكافرون التبرى من المشركين، و سورة يٰسٓ نفى الشفاعة القهرية، و سورة الملک نفى الشرک فى البركة_

وقد تكون متعددة كما فى سورة البقرة التوحيد اولاً واثبات الرسالة ثانيا والجهاد ثالثا والانفاق فى سبيل الله رابعاً_ وان كلا منها ممدة للاولى_ فان الانفاق للجهاد وهو لتائيد الرسول واثبات الرسالة

لان يسلم ما يقول الرسول من توحيد الله العظيم، فالدعوى يكون قبل الدلائل والثمرة تكون بعدها كما فى سورة يونس : (ان ربكم الله الذى خلق) الى قوله تعالى : (ذلكم الله ربكم فاعبدوه) ٣، فهذه الثمرة بعد اثبات التوحيد بالدلائل_

وقد يبطل اعتقاد المشركين فيتفرع عليه كما قال تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم) الى قوله تعالى : (هؤلاء شفعاءنا عند الله) يونس ١٨، (قل اتنبئون الله بما لايعلم) الآية_ فابطل الله سبحانه وتعالى ما اعتقدوه بقوله تعالى : (اتنبئون) الآية انه يعلم حوائج المخلوق بنفسه فلا حاجة الى الشفعاء. وتفرع على هذا : (سبحانه وتعالى عما يشركون) ١٨_ وهكذا فى سورة الانبياء : (لوكان فيهما آلهة) الى قوله تعالى : (عما يصفون) ٢٢، من ان ما اخترعوا من الشرك والحقوا بالله فهو منزه عنه وفى سورة المومنين : (ولقد خلقنا الانسان) الى قوله تعالى : (فتبارک الله) ١٥، وفى سورة لقمان : (ولئن سئلتهم) الى قوله تعالى : (قل الحمد لله) ٢٥_

وقد تفرع بعد ذكرالنعم ان له الحمد كقوله تعالى : (فاذاستويت) الى قوله تعالى : (فقل الحمد لله) سورة المومنين ٢٨_ وقد يتفرع بعد هلاک الجاحدين كما فى سورة الانعام : (ولقد ارسلنا الى امم من قبلک)٤٢، وايضا فيها: (فلولا اذجاءهم باسنا تضرعوا) ٤٣، وايضا فيها: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب السماء) ٤٤، وايضا فيها: (فقطع دابرالقوم.الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) ٤٥_ وهكذا فى آخر سورة الصافات.

واما الدعوى فيذكرقبل الادلة الخمسة كمافى سورة البقرة ٢١، وهكذا قوله تعالى : (والهكم اله واحد) البقرة ١٦٣، فذكر بعدها الادلة الثمانية.

فصل فى الفائدة المهمة

هذه اصول مهمة يامر بها ويقيم عليها الادلة العقلية والنقلية والوحيية، ويخوف الجاحدين والناكبين عنها بالتخويف الدنيوى من هلاک الامم المكذبة والتخويف الاخروى بهول الآخرة وعذاب الجحيم، ويبشرالمؤمنين الذين يؤمنون بهذه المسئلة من البشارة الدنيوية من غلبتهم على الكفار والاخروية من النور بدارالنعيم. ويوبخ ويزجر المنافقين والمشركين والمتكاسلين ويذكر بما يصيبهم من الخزى والهوان_ وقد يذكر لهم اسمائهم من الكافرين والمنافقين واصحاب الجحيم واللعنة عليهم. وقال لهم (اخسؤ) : وانهم (شر الدواب) وانهم (الصم البكم الذين لايعقلون) وانهم (كالانعام بل هم اضل) وانهم (حمر مستنفرة) واولئک (هم شرالبرية)_

وقد سمى الله تعالى كل قسم من الدلائل العقلية والنقلية والوحيية بالآيات فقال تعالى : (وكذلک نصرف الآيات) الانعام ١٠٦_ وقال تعالى: (ان فى ذالک لآيات للمؤمنين)_ قال الامام الراغب : من الآيات المعقولة التى تتفاوت بها المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس فيه وقال تعالى : (تلک آيات الكتاب المبين) يوسف ١_

فهذه الاصول السوابق من كتاب الله العزيز الكريم تلحق بها بكل منها_ وهى الدلائل على الدعوى واقسامها والزجر للمعاندين والتخويف لهم والبشارة للمطيعين المنقادين لامر الله تعالى والمومنين الذين يؤمنون به والابتلاء فى ذالک كالابتلاء على المكذبين بالنعم والنقم والامور المصلحة للدعوى والمدافعة للعذاب والامثال تنويرا للدعوى والادخال الالهى_

وهكذا تشريح الفاظ القرآن الكريم كالفرق بين اللفظ المبين والحكيم ولفظ القرآن بالالفاظ مختصرة من فقه الرجل ان يقل كلامه وقال تعالى : (وكذلک نصرف الآيات لقوم يعلمون) اشارة الى الدلائل العقلية والنقلية_ وقال تعالى: (تلک آيات الكتاب المبين) الى النقلى. وقال تعالى (نتلوا عليک من الآيات والذكر الحكيم) الى العقلى. فيثبت الله تعالى هذه المقاصد بالدلائل ويوضحها بالأمثال. فلا بد من توضيح الدلائل فنقول_

فصل فى الدلائل واقسامها

وهذه الدلائل انما تكون بعد ذكر الدعوى ففيها لم تذكر تكون تخويفا لا دليلاً نقلياً كما فى سورة يونس عند ذكر نوح عليه السلام، ثم يذكر لاثبات الدعوى دلائل_ وهى على اربعة انواع_

الاول : الدليل العقلى_

والثانى : الدليل النقلى_

والاول اما ان يكون محضا وهو الذى تكون مقدماته مسلمة عند الخصم ولا يابى عند العقل، واما ان يكون الزامياً او اعترافاً، وكل منها مركب من مثل مقدمات الاول لكن فى الثانى مع الالزام_ وفى الثالث مع الاعتراف من الخصم_

والنقلى : على خمسة اقسام النقلى من الانبياء عليهم السلام، و النقلى من الملائكة، و النقلى من العباد الصالحين السابقين، و النقلى من الجن، و النقلى من الكتب السابقة. وكل منها على قسمين : اجماعى وانفرادى، ثم الانفرادى على قسمين وهوقولهم وحالهم_

والوحى ايضاً على قسمين الدليل الوحى العام والدليل الوحى الخاص.

فهذا اجمال اقسام الدلائل.

فصل وفى اقسام الدليل العقلى المحض

اما الدليل العقلى المحض : فكما فى اول سورة النحل من قوله تعالى : (خلق السموات والارض)٣ الى قوله تعالى : (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) ١٢، ثم ذكر الدعوى (افمن يخلق كمن لايخلق ١٧_

وكما فى سورة البقرة بعد تصدير الدعوى : (ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم) ٢١ الى قوله تعالى : (لعلكم تتقون) ٢٣_

وكما فى سورة الرعد : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) ٢ الى قوله تعالى : (لآيات لقوم يعقلون) ٤، ثم ذكر الدعوى فيها بقوله : (ولله يسجد من فى السموات) الآية_ فقد تفرع على هذا

الدليل المقدمتين الممهدتين للتوحيد، الاولى: ثبوت الخالقية لله تعالى، والثانية ان العالم بكل شيء هو الله وحده، فادعوه وكيف تعبدون غيره_

كما فى سورة الانعام حيث فرع عليه : (ثم انتم تمترون) الخالق لكل شيء هو الله تعالى ثم فى الآية الثالثة : (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم) العالم بكل شيء هو الله وحده_ وفى سورة الرعد فى الآيات السبعة ان الخالق لكل شيء هو الله تعالى ثم فى الآية الثامنة : (الله يعلم ما تحمل كل انثى) ان العالم بكل شيء هو الله تعالى، وهكذا فى سورة النحل. وذكر الدلائل فى ستة عشر آية فتفرع عليها (افمن يخلق كمن لايخلق) ثم تفرع عليه : (والله يعلم ماتسرون وما تعلنون) ١٩_

الدليل العقلى الاعترافى

واما الدليل العقلى الاعترافى فهو الدليل الذى يبنى على مقدمات مسلمة عند الخصم مع الأعتراف من الخصم فيتفرع عليه التوحيد، كما فى سورة المومنين : (قل لمن الارض ومن ان كنتم تعلمون) ٨٤ الى قوله تعالى : (سيقولون لله فانى تسحرون) ٨٩_

وكما فى سورة العنكبوت : (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قل فانى يؤفكون) ٦١_

وكما فى سورة الزخرف : (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ٩، ثم يذكر دلائل ويتفرع عليه كقوله تعالى : (سبحان الذى سخر لنا هذا) سورة الزخرف ١٣_

وكما فى سورة لقمن : (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ٢٥_

الدليل العقلى الالزامى المسكت للخصم

واما العقلى الالزامى المسكت للخصم فكقوله تعالى : (قل ارءيتم ان اتاكم عذاب الله اواتتكم الساعة) الانعام ٤٠، و قوله تعالى : (قل ارءيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) ٤٧، و قوله تعالى : (قل ان اتاكم عذاب الله بغتة اوجهرة) الانعام ٤٧، و قوله تعالى : (قل من ينجيكم من ظلمات البر) الآية الانعام ٤٣، ٤٤، والدلائل الاعترافية فيه قد تكون تنويراً للدعوى ووضوحها لان المشركين يسلمون بعض اجزاء الدعوى ولا يعترفون ببعضها فتصير الاجزاء المسلمة مقدمات يتفرع عليها مالا يعترفون عليها_

فصل فى بيان اقسام الدليل النقلى

الدليل النقلى من الانبياء

اما الدليل من الانبياء فقد عرفت انه على قسمين، اجماعى وانفرادى، وكل واحد منهما على نوعين قولهم وحالهم_

اما النقلى الاجماعى منهم فكما فى سورة الانبياء : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون) ٢٥، (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل ٣٦_

.....

والنقلى الاجماعى من حيث حالهم وفعلهم كما فى سورة الانبياء : (وكانوا يدعوننا رغباً ورهباً) ۹۵، وايضاً قال تعالى فى سورة آل عمران : (ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب) ۷۹_

الدليل النقلى الانفرادى من الانبياء

واما مثال النقلى الانفرادى منهم فكما فى سورة الانبياء : (ونوحاً اذ نادٰى من قبل فاستجبنا له) ۷۶، وايضاً فيها (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر) ۸۳، وايضاً فيها (وذا النون اذ ذهب مغاضباً) ۸۷_

فمن النقلى الانفرادى من الانبياء قولهم كما فى سورة طٰه: (وانا اخترتک فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا) ۸، وكما فى سورة الاعراف : (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فقال يقوم اعبدوا الله) ۵۹، وفى سورة هود : (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) الآية ۲۵، وقال عن نبيه صالح عليه السلام (والى ثمود اخاهم صالحا) ۷۳، الاعراف ۶۰، وقال عن نبيه هود عليه السلام (والى عاد اخاهم هودا) الاعراف ۶۵، وعن نبيه شعيب عليه السلام فى سورة الاعراف ۸۵، و سورة هود ۸۴_

وقال يعقوب عليه السلام كما فى سورة البقرة : (ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهک واله آبائک) ۱۳۳، وقال عيسٰى عليه السلام كما فى سورة المائدة : (ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبد الله ربى وربكم) ۱۱۷، وفى سورة مريم (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) ۳۶،

وايضاً فيها (واذكر فى الكتاب مريم) الى قوله تعالى : (اذقال لابيه يا ابت لم تعبد) ٤٢، وفى سورة آل عمران : (ان الله ربى وربكم فاعبدوه)٥١، وقال يوسف عليه السلام : (يصاحبى السجن ء ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)٣٩، وقال موسى عليه السلام فى سورة طهٰ (قال فاذهب فان لک فى الحيوة) الى قوله تعالى : (انما الهكم الذى) ٩٩_

ومن الادلة النقلية من الانبياء القصص فى القرآن_قال الامام المفسر الفخر الرازى :اعلم ان المقصود من ذكر قصص الانبياء العبرة لمن يسمعها_ انتهى تفسير كبير ١٩٦، ٤_ فهذه قصص دلائل نقلية على الدعوى بان الانبياء قالوا هكذا، ودعوا الناس الى التوحيد ونهوا عن الشرک كما فى سورة هود قصة نوح وهود وصالح عليهم السلام أو المراد منها تخويف المكذبين كما فى سورة يونس قصة نوح، او التشجيع للرسول ﷺ كما فى سورة طه و سورة القصص واقعة موسى عليه السلام بان الانبياء قد تحملوا الشدائد للتوحيد وقاسوا مصائب لدين الله تعالى والتوحيد. او التسلية للرسول ﷺ والمؤمنين (ان العقبة للمتقين) كما فى سورة النمل واقعة لوط وصالح عليهما السلام (وسلام على عباده الذين اصطفى) ٥٩، او لنفى علم الغيب منهم كما فى سورة الكهف واقعة موسى وخضرعليهما السلام، وفى سورة النمل واقعة موسى و سليمان عليهما السلام او لنفى التصرف عنهم كما ذكر واقعة داؤد وسليمان عليهما السلام كما فى سورة سبا و سورة ص وفى سورة المائدة بعد ذكر عيسى عليه السلام (فيكون طيرا

باذن الله)_ او لنفى الشرک فى الدعاء منهم كما ذكر واقعة نوح عليه السلام فى سورة القمر: (فدعا ربه انى مغلوب فانتصر) و واقعة زكرياء عليه السلام فى سورة مريم (اذ نادى ربه نداءً خفياً)، وفى سورة الانبياء من ايوب عليه السلام (اذ نادى ربه انى مسنى الضر) ۸۳، وكذا من يونس عليه السلام (فنادى فى الظلمت ان لااله الا انت سبحانک انى كنت من الظلمين) ۸۷، اولنفى الشرک فى العبادة منهم كما ذكر عن عيسى عليه السلام فى سورة آل عمران : (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) ۵۱، وهكذا فى خاتمة المائدة (اعبدوا الله ربى وربكم) وهكذا فى سورة الانبياء ذكر من جميع الانبياء : (وما ارسلنا من قبلک من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون) ۲۵، وقال الله تعالى (وما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم) الآية سورة آل عمران ۷۹_

فهذه الاقسام الاربعة من الشرک ذكر عليها قصص الانبياء لنفيها وبحسب مادتها شهادة_

فصل فى بيان الدليل النقلى من الملائكة

واما الدليل النقلى من الملائكة فكما فى سورة الصافات شرع من الاول والنقلى عنهم بيان احوالهم قوله تعالى : (وانا لنحن الصافون) ۱۶۵، وفى سورة مريم : (وما نتنزل الا بامر ربک له ما بين ايدينا) ۶۴، وايضا ۳۲، قولاً، وسبا ۲۳_ فالملائكة ايضاً يدعون الله وحده لا شريک له ويتضرعون اليه ويخافون منه وينقادون لحكمه_ فلو كانوا آلهة يتصرفون كيف يشاءون كما تزعمون لما تضرعوا الى الله سبحانه

ويعبدونه_ قال ربنا عزوجل : (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) سورة سبا ٤٠، (قالوا سبحانک انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن) سورة سبا ٤٨_ وفى الانبياء (وله من فى السموات والارض) ١٩، وايضا (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠، (ام اتخذوا من دون الله آلهة هم ينشرون)_ فهذه اقرار منهم بنفى المعبودية عن انفسهم والعبادة لله وحده_

نفى التصرف من الملائكة وخوفهم من الله : (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم) سورة سبا ٢٣، وفى سورة الانبياء (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلک نجزيه جهنم) ٢٩، وفى سورة مريم (ما نتنزل الا بامر ربک)_

فصل فى بيان الدليل النقلى من العباد الصالحين

اما الدليل النقلى من العباد الصالحين فهم معترفون بعبادة الله تعالى وحده وقال تعالى حكايةً عن اصحاب الكهف : (اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) الكهف ١٤، وايضاً فيها (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الاالله) ١٦_ وقال تعالى عن صاحب ياسين : (ومالى لااعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) ٢٢، وايضا فيها (ءاتخذ من دونه آلهة) ٣٠_ وفى سورة المائدة (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) ٨٣، وفى الرعد (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليک) ٣٦_ وفى سورة المؤمن (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله) ٢٨_

فصل فى الدليل النقلى من الجنات

واما الدليل النقلى من الجنات فكما فى سورة الاحقاف : (واذ صرفنا اليک نفرا من الجن يستمعون القرآن) ٢٩، وفى سورة الجن : (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد) الى آخر السورة. وفى سورة الصافات (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمة الجنة انهم لمحضرون) ١٥٨ـ

فائدة

والدعوى قد تكون قبلها وبعدها دليل وقد تكون مطوية فى الدليلـ ففيما لم يذكر الدعوى تخويفاً كما فى سورة يونسـ

فصل فى الدليل النقلى من الكتب السابقة

اما الدليل النقلى من الكتب السابقة فكما فى سورة بنى اسرائيل: (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا من دونى وكيلا) ٢، (ذرية من حملنا مع نوح) ٣ـ

فصل فى بيان الدليل الوحى

واما الدليل الوحى فهو على قسمين، عام وخاصـ اما الدليل الوحى العام فهو ما اوحى الله تعالى بالتوحيد واخبر به عباده كما فى سورة الانبياء: (وما ارسلنا من قبلک من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا) ٣٥، وكما فى سورة بنى اسرائيل : (لاتجعل مع الله الها آخر) ٢٢ الى قوله تعالى : (وقضى ربک الا تعبدوا الا اياه) ٣١ الى ٤١،

وايضاً قال (لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) ٥٣، وقال تعالى (والهكم اله واحد) سورة النحل ٢٢ـ

واما الدليل الوحى الخاص فهو ما اوحى الله تعالى الى الرسول ﷺ بان الرسول ﷺ لا يقول من عند نفسه بل هو مامور من الله العظيم فلا يترك فى ذلك شيئا كقوله تعالى : (انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) الكهف ١١٠، وكما قال فى سورة آل عمران: (شهد الله انه لااله الا هو) ١٨،وكقوله تعالى : (قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الاما يوحى الى) سورة يونس ١٥، و قوله تعالى : (واتبع ما يوحى اليک حتى يحكم الله وهو خير الحكمين) يونس ١٩٨، وقوله تعالى:(فلعلک تارک بعض ما يوحى اليک وضائق به صدرک) سورة هود١٢، وايضاً قال تعالى (اتبع ما يوحى اليک من ربک لااله الا هو واعرض عن المشركين) سورة الانعام ١٠٦، وقد شهدالله تعالى على كل واحد من هذه المقاصد: أما شهادة الله تعالى على مسئلة التوحيد فكما فى سورة آل عمران (شهد الله انه لااله الا هو).

وأما شهادة الله على صداقة الكتاب فكما فى سورة النساء: (لكن الله يشهد بما انزل اليک انزله بعلمه) سورة النساء ١٦٦، وأما شهادة الله تعالى على صداقة الرسول فكما قال تعالى فى سورة الانعام (قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم) سورة الانعام ١٩، وايضاً قال تعالى فى آخر سورة الرعد : (ويقول الذين كفروا لست مرسلا) الرعد ٣٣، (ويستنبئونک احق هو قل اى وربى انه لحق) سورة يونس ٥٣، وايضاً فى سورة سبأ : (وقال الذين كفروا لاتاتينا

ساعة قل بلى وربى لتاتينكم) ۳، (قال الذين لايرجون لقاءنا ائت
رآن غير هذا او بدله) سورة يونس ۱۵، وقال الله تعالى للنبى ﷺ
عياً كما فى قوله تعالى : (ياايها النبى انا ارسلناک شاهداً ومبشرًا
نذيرًا و داعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرًا) سورة الاحزاب ٤٦،
هكذا فى سورة التغابن ۷۔

فصل فى بيان الحلف واقسامه

اعلم انه كما يثبت الدعوى بالدلائل المذكورة كذالک يذكر
ثبات الدعوى الحلف كما هو معروف فى اثبات الدعوى كما قيل :

فان الحق مقطعه ثلاث يمين او لقاء او جلاء

كذا قال الشاعر :

حلفت ولم اترک لنفسه ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب

هو على ستة اقسام: الاول : ان يكون مقصود الحالف انه لولم يفعله
يضره المقسم به ويعتقد ان المقسم به عالم متصرف يفعل ما يشاء وانه
و كان كاذباً فى حلفه يضره المقسم به. وهذا القسم مختص بالله تعالى
لا يحلف بهذا القسم باسم غير الله تعالى فمن حلف بهذا الحلف بغيره
تعالى فقد اشرک بالله تعالى وهو المراد من قول النبى الكريم محمد رسول
الله ﷺ : " من حلف بغير الله تعالى فقد اشرک " اوكما قال النبى
ﷺ وكذا قوله عليه السلام : من كان حالفا فليحلف الله تعالى ومن
حلف بغير الله فليستغفر الله " الحديث۔

....

واكثر العوام يحلفون بالاولياء ويتوجهون الى مضاجعهم حين اليمين كما تقول الافاغنة " لوي ځوان قول راكړه" وقد يحلف لتوثيق الدعوى بغير اسم الله وهو كثير فى كلام العرب لكنه ليس من القسم السابق بل يكون من احد الاقسام الآتية.

و القسم الثانى ما يكون المراد منه الرحمة على المقسم به اذا كان الحالف هو الله تعالى كما فى قوله تعالى : (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) سورة الحجر ۷۳_ فالمراد الرحمة للمقسم به والدعاء له اذا كان الحالف العبد ومثاله فى كلام العرب لعمر زيد ولعمر ابى اى يبارك الله تعالى فى عمر زيد وعمر ابى_

القسم الثالث ان يكون الحلف للدعاء على المقسم به كما قال حسان ابن ثابت رضى الله عنه :

ثكلت بنيتى ان لم تروها

تثير النقع على طرفى كداء

اى اكن محزوناً على فقد الاولاد حتى وفوا بحلف حسان ابن ثابت رضى الله عنه_

والرابع : الحلف للشهادة على المدعاء كما قيل والذى ملأ قلبى محبتك واجلالك ومهابتك انك لحبيب وكما فى الفارسية :

قسم بلب ميگون تووزلف شبگون تو

كه تو محبوب دلربائ

وايضاً كما فى اول سورة الصافات و سورة ص و سورة ق و سورة الذاريات و سورة الطور.

الخامس الحلف لتفخيم الواقعة وتعظيم امرها كما قال الامام المحدث الشاه ولى الله الدهلوى رحمۃ اللہ علیہ ونورالله مضجعه، فلذا لايكون للجواب ضرورة_ فالايمان فى القرآن الكريم من هذا القبيل اى من القسم الخامس والرابع، وقد تكون من الثانى والثالث_ مثال الحلف لتعظيم شان الواقعة كما فى اول سورة الدخان_

القسم الثانى على انواع:

الأول باصول الايمان على انه حق كقوله تعالى (ان الهكم لواحد)_ فهذا القسم باصول الايمان كما فى الصافات_ فهذا مما اقسم على اثبات التوحيد_

الثانى بان القرآن حق، الحلف لاثبات صداقة القرآن كقوله تعالى : (فلا اقسم بمواقع النجوم) (انه لقرآن كريم) الواقعة ۷۷،۷۵ و النجم ۸_

الثالث لاثبات الرسالة كقوله تعالى : (يس و القرآن الحكيم نک لمن المرسلين)_ وكما فى سورة القلم : (ن والقلم وما يسطرون ما نت بنعمة ربک بمجنون)، وكما فى سورة الانعام.

الرابع على اثبات الجزاء والوعد وانه لواقع كقوله تعالى : (قل ى وربى انه لحق) يونس ۱۰_

....

والخامس على احوال الانسان وتفاوت اعمالهم كقوله تعالى: (والليل اذا يغشى) الى قوله تعالى: (ان سعيكم لشتى)_ قال المفسرون: السعى من عمل الانسان وهو الجهاد والانفاق وغيرهما من الصلوات والزكاة فان السعى هو العمل بهمة واجتهاد، كما قال الله تعالى: (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا اويصلبوا) وقال تعالى: (واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) البقرة ٢٠٥، وقال تعالى عن فرعون اللعين (ثم ادبر يسعى فحشر فنادى) وفى الجمعة (فاسعوا الى ذكرالله وذروا البيع) الجمعة ٩_

السادس الحلف على الصفات الذميمة فى الانسان من الجبن وعدم انفاقه وصرفه فى غير المصرف كقوله تعالى: (والعاديات ضبحاً) الى قوله تعالى: (ان الانسان لربه لكنود)، و قوله تعالى: (لااقسم بهذا البلد) الى قوله تعالى: (يقول اهلكت مالاً لبدًا).

السابع الحلف على الصفات الحسنة للانسان كما قال الله تعالى (والعصر ان الانسان لفى خسر) الى قوله تعالى: (وتواصوابالحق وتواصوابالصبر) وقال تعالى (والتين والزيتون) الى قوله تعالى: (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم)_ فذكرالله سبحانه فى الحلف من صفات الانسانية الذميمة والحسنة ومن احواله الزمانية كما فى سورة العصر، والليل، والضحى ومن احواله المكانية كالطور والزيتون وقد يقسم بالملائكة والكواكب والسماء والارض من الامور الظاهرة، وبالامور المخوفة بعد البيان كالقيامة والقارعة والحاقة وقد يذكر جواب القسم

وقد يذكر الحلف على اثبات القيامة بالصفات مثل القارعة، واذا ثبت الدعوى بهذه الاشياء يكون الناس على ثلاثة اقسام فلنذكرها.

فصل فى ان الناس على ثلاثة اقسام بعد البيان

اعلم ان الناس على ثلاثة اقسام بعد البيان، المنقادين المؤمنين، والمكذبين المنافقين، والناكبين المنكرين_ كما قال الله تعالى فى سورة الحج : (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الآية الحج ٥٢ الى قوله تعالى : (الذين آمنوا على صراط مستقيم) الحج ٥٤_ فذكر المنافقين بقوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) وهم المنافقون وذكر المنكرين بقوله تعالى (والقاسية قلوبهم) وذكر المؤمنين بقوله تعالى (وليعلم الذين اوتوالعلم) اى علم التوحيد انه الحق ومن ههنا احوال الناكبين فالله سبحانه يذكر الزواجر لكل واحد من هذه الفرق وقد يجعل الفرقة الثانية والثالثة فرقة واحدة لاشتراكهم فى الانكار، فيصير الفرق فرقتين المنكرين والمؤمنين فيزجرهم الله تعالى_

قال الحسن البصرى رحمه الله: الزجر من الغضب كذا فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٧_ الزجر طرد وصوت يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى ومنع ارتكاب المآثم انتهى_والمفردات للامام الراغب الاصفهانى ٢١١_

وقال الشيخ الامام ولى الله المحدث الدهلوى شرع الله الزواجر ليزجر بها العصاة (تفهيمات الهية ٤٧) _

....

فالمنكرون منهم اليهود والنصارى ومنهم المنافقون ومنهم المشركون وهو على قسمين: الزجر على الافعال القبيحة من الشرك والكفر والتكاسل فى الجهاد والانفاق فى سبيل الله تعالى واطاعته واكثر ما يكون فى اوله قولهم من لفظ قل او قالوا اوقال او يحكى عنهم ما قالوا، والحكمة فيه ان المشركين كانوا يزخرفون الشبهات الباطلة على اصول القرآن لكى يكون المؤمنين اذلاء فى اعين الناس فيخذلهم الله تعالى بما قالوا ويزجرهم فى ذلك، والزجر على اقوالهم الشنيعة من الافتراء على الله تعالى والاستهزاء باحكامه ورسوله والمؤمنين، ثم الزجر على المشركين بترک الايمان واصول الايمان وكفرهم بها۔

فصل فى الزجر على المؤمنين

اما الزجر على المؤمنين فيكون على تكاسلهم عن الجهاد والترک قال الله تعالى (ذلک بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) الانفال ١٣،١٤۔ واتخاذ اهل الكتاب اولياء كما فى المائدة ٥٠، ٥١، واتخاذ الدين لهواً، المائدة ٥٧، وبترک الانفاق كما فى الانفال ٨٠، وكما فى سورة الحديد وبهواهم فى طاعة الرسول.

فصل فى الزجر على المنافقين

اما الزجر على المنافقين فلخبثهم فى الباطن واستهزاءهم بالرسول وبالمؤمنين كما فى سورة: التوبة (ياايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله) التوبة ٣٨، وايضا فيها : (لوكان عرضا قريبا وسفرًا) الآية ٤٢۔

فصل فى الزجر على اهل الكتاب

وأما الزجر على اهل الكتاب فقد يكون باتخاذهم الشركاء كما فى سورة النساء والمائدة، وقد يكون بالتخويف كما فى سورة البقرة٤١، ٤٢، ١٥٩، و سورة النساء، والمائدة، وقد يكون بعصيان الرسول كما فى سورة النساء، و بكتمان الحق كما فى سورة البقرة والنساء والمائدة، وقد يكون بنقضهم العهود كما فى سورة المائدة، وقد يكون باكلهم الحرام كما فى سورة المائدة والتوبة، وقد يكون بالمداهنة كما فى البقرة وآل عمران والنساء ٤٤، ٤٥_ فالزجر على اليهود والنصارىٰ فى سور متعددة منها سورة البينة و آل عمران ٦٢، ٦٣، والمائدة نحو قوله تعالى : (من الذين هادوا) الآية سورة النساء ٤٦_

فصل فى الزجر على المشركين

أما الزجر على المشركين فقد يكون باقوالهم وقد يكون بافعالهم_ فالزجر على المشركين بحسب اقوالهم فى اربعة اصول فى التوحيد والرسالة وصداقة القرآن والايمان بالآخرة.

أما الزجر لهم فى التوحيد فى الافعال فلعبادتهم غير الله تعالى واتباع الظن_ واما الزجر لهم فى التوحيد باقوالهم و الزجر لهم باقوالهم فى الرسالة و الزجر لهم فى صداقة القرآن_ فكانوا يقولون هذا كذب وافتراء محمد ﷺ من نفسه ولولا ينزل علينا ونحن احق بالوحى، ولو كان من عندالله نزل دفعة واحدة. كما فى سورة النحل : (واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) سورة النحل ٢٤_

و الزجر لهم فى الايمان بالآخرة بانهم يستبعدون البعث ويستعجلون بها كما فى سورة النمل ٧١، و يس و الملك۔

واما الزجر على المشركين بافعالهم فمنها الزجر على عبادتهم لغير الله تعالى۔ قال الله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) يونس ١٨، (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون) النحل ٧٣، (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لايغنى من الحق شيئا) يونس ٣٦، وايضاً: (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون) يونس ٢٩، (قل اتعبدون من دون الله) المائدة ٧٦، (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا) الآية سورة الاعراف ٣٧، وكذا فى الاعراف ٢٨۔

واما الزجر لهم باتباع الآباء فى الشرك والظن: (وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لايغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) يونس ٣٦، (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباءهم لايعقلون شيئا ولايهتدون) البقرة ١٧٠، (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) الاحزاب ٧٦، (ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) الانعام ١٠٧، الاعراف ٢٧، وابراهيم ٢١۔

الزجر على قتل المشركين اولادهم نذرا لآلهتهم والتحريم لما احل الله تعالى. قال الله تعالى، (قد خسرالذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الانعام ١٣٧، (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً) الانعام

١٣٦، (وكذلک زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاءهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم) الانعام ١٣٧_

واما الزجر على اقوال المشركين مما يضربون لله الامثال، قال الله تعالى (فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لاتعلمون) النحل ٤٧_

واما الزجر للمشركين بما يفترون على الله، فكما قال الله تعالى : (من اظلم ممن افترى على الله الكذب) الانعام ٩٣، (من اظلم ممن افترى على الله الكذب) يونس ١٧، (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظلمين)٤٤_

اما الزجر لهم بما قالوا ان فعلهم لرضاء الله تعالى عليه فكما فى قوله تعالى : (سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ما اشركنا، ولا آباءنا ولا حرمنا من دونه من شىء كذلک كذب الذين من قبلهم) ١٤٨_

واما الزجر للمشركين بصداقة الكتاب فكالمطالبة بغير القرآن والتبديل فى القرآن : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله) يونس ١٥_ وانما يستبدلون هذا القرآن لان القرآن ينفى الشرک ويوبخهم لذالک ويقولون هذا افک وسحر مبين: (واذ تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباءكم وقالواما هذا الا افک مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) سبأ٤٣، (وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) الفرقان ٨، وقولهم لولا نزل هذا القرآن دفعة واحدة : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) الفرقان ٣٢_

واما الزجر للمشركين بالرسالة فنسبة الافتراء على النبى ﷺ: (ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات) يونس ٣٨، ونسبة التكذيب اليه (وان كذبوك فقل لى عملى) يونس ٤١، (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) فاطر ٤، (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير) فاطر ٢٥، الانعام ٣٣_

واما الزجر للمشركين بانكار البعث، فكما فى قوله تعالى: (ويقولون متى هذالوعد ان كنتم صدقين) يس ٤٨، (ويقولون متى هذالوعد ان كنتم صدقين) الملك ٢٥،سبا ٢٩، ويونس ٤٨،والنمل ٧١، (وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة قل بلاوربى) سبا ٣،(ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق) يونس ٣٥_

وقد يذكر الله تعالى التخويف لمنكرى المسئلة فمن احوال المنكرين الكافرين التخويف للفرق الباطلة_

فصل فى بيان التخويف للفرق الباطلة

اما التخويف للفرق الباطلة فهى على اقسام كما فى سورة الفيل وتبت، قال الله تعالى :(ذالک يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون) الروم ١٦،(وما نرسل بالآيات الا تخويفاً) بنى اسرائيل ٥٩، (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) ٦٠، (وذكرهم بايام الله ان فى ذالک لآية لكل صبار شكور) ابراهيم ٥_

....

وهو ينقسم الى قسمين الدنيوى والاخروى_ وقد سمى الامام المحدث الشاه ولى الله الدهلوى الاول بالتذكير بايام الله والثانى بالتذكير بالموت وما بعده الدنيوى كهلاک الامم المكذبة مثل قوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات واصحاب مدين وهلاک المتمردين، كما قال تعالى : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد اوتسمع لهم ركزاً) مريم ٩٨، وفى سورة الذاريات : (قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون) ١١_ والتخويق عليهم بذكر اسمائهم كما فى سورة العنكبوت حيث قال : (وعاد وثمود) الى قوله : (وقارون وفرعون وهامان) ٣٩،مع قوله : (فكلاً اخذنا بذنبه) ٤١_ ثم فصل هذه الاقوام وانواع عقوباتهم فى سورة الذاريات_ قال الله تعالى (فما خطبكم ايها المرسلون قالو انا ارسلنا) الاية الى قوله : (انهم كانو قوما فاسقين) ٤٦_ ثم بيَّن التخويف بقوله : (وان يكذ بوک فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود)٤٢، و قوله تعالى : (وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير)٤٧_ وقد بينه القرآن العظيم ثم يبيِّن الاثر المرتب عليه كما فى سورة الاعراف : (الذين اتخذوا العجل سيناهم غضب من ربهم وذلة فى الحيواة الدنيا وكذالک نجزى المفترين) الاعراف١٥٢، ١٥٣_ ومثال الاثر المرتب عقيب عمل اليهود قوله تعالى فى سورة البقره : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله) ٦١، و قوله تعالى فى سورة آل عمران : (الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) ١٨_ الى قوله تعالى : (وما هم من ناصرين) ٢٢_ وايضا بين التخويف على المنافقين فى سورة المنافقون ٢_

اما التخويف الدنيوى فقد يكون باربعة أمور: بالذلة والهوان والغضب والكتمان، قوله تعالى : (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيواة الدنيا وكذالك نجزى المفترين) الاعراف ١٥٢، (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله) البقرة ٦١، (قل للذين كفروا ستغلبون) آل عمران ١٢، (وقذف فى قلوبهم الرعب) الحشر ٢، (وتأسرون فريقا) محمد ٢٧_

وكل قوم طلبو اهلاک نبيهم وتاخرو عن ذالک فقد استأصلوا بالعذاب الدنيوى كعاد وثمود وقوم لوط، وقوم شعيب وفرعون، وقوم ابراهيم اوصلوه الى القتل فى النار لكن جعلها الله تعالى عليها بردا وسلاما ثم لم يفعلوا بعد فلذا لم ينزل عليهم العذاب_ فهلاک الاقوام اما بالشرک كعاد وثمود، اما باستحلال المعصية كقوم لوط_

والاخروى اى التخويف بالعذاب الاخروى، قال الله تعالى : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النارالتى وقودها الناس والحجارة اعدت للكفرين) ٢٧_ وقد كثر التخويف الاخروى فى السور من اواخر القرآن الكريم، فلذا هنا اثبات الآخرة_

القسم الثالث من العذاب عذاب البرزخ

ومنه اثبات عذاب القبر، قال الله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً و عشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب). فالاول عذاب القبر والثانى عذاب الآخرة_ قال تعالى (فان له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة اعمى) طه ١٢٤.

قال الشيخ الامام ابن القيم وفسرها غير واحد من السلف بعذاب القبر. انتهى مفتاح دارالسعادة ٤٥.وقد ذكر بعد عذاب دارالبوار بقوله تعالى (نحشره يوم القيامة اعمى) طه ١٢٤. فعلم انه يقع على المعرضين الاضطراب والضنک فانه تعالى حكم عليهم بقوله (ومن اعرض عن ذکری فان له معيشة ضنكاً) ١٢٤. قوله تعالى (والملائكة باسطوا ايديهم اخرجو انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) الانعام ٩٤. والذكر هوالقرآن قال الله تعالى: (وهذا ذكر مبارک). وقال تعالى : (ذلک نتلوه عليک من الآيات والذكر الحكيم) آل عمران ٥٨. وقال تعالى : (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد) حم السجده ٤٦. وقال تعالى : (وما هو الا ذكر للعلمين) ٥٢. وقال تعالى : (انما تنذر من اتبع الذكر و خشي الرحمن بالغيب) يس ١٦.

وقوله تعالى عن ذکری اما مصدر مضاف الى الفاعل كقيامي و قراءتي وما قيل انه مضاف الى المفعول والمعنى ان يذكرنى فهذا لازم المعنى والاحسن فيه ان هذا اضافة الاسماء لا اضافة المصادر الى معمولاتها فالمعنى عن كتابي ولم يتبعه. وقد سمى الله تعالى كتابه ذكرا كما مر و منه قوله تعالى : (غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب). فان هذه الاضافة لم يقصد بها قصد الفعل المتجدد و انما قصد به قصد الوصف الثابت اللازم و كذلک جرت اوصافا على اعرف المعارف وهو اسم الله تعالى انتهى.

....

فصل فى ان القسم الرابع ختم القلب

فاذا بلغ المبلغ فمن انكره يجره ذلک الانكار الى الاعراض عن الحق واذا اعرض عن الحق فبعد ذالک يجادل مع اهل الحق و يفتى عليهم بانواع الفتيا من الساحر و الكاهن و غيرهما و بعضهم يحكمون عليهم فى هذا الزمان بالوهابى زعماً منهم بان ما صدق عليه هذا اللفظ هو الضال و المضل و هذا جهل عظيم منهم لان الوهاب اسم من اسماء الله تعالى الحسنى والياء فيه للنسبة فمعناه ربانى أى مطيع امر الله تعالى فهم يثبتون لاهل الحق الصفة العليا مع عدم العلم بما يقولون_ فيا ايها الاخ الصالح انظر كيف فضل الله تعالى على من اتبع الهدى حيث لا يرضى لهم المعشى بالادرزاء والتنقيص من لسان اعدائهم المعاندين المبتدعين و بعد ذالک المراتب الثلاث اعنى الانكار والاعراض والجذال يبتلى بختم القلب، و ذلک آخر مراتب الضلالة فلا يهتدى الى الحق ابدا بل يوما فيوما يشقى.

بيان ختم القلب على قلوب الكفار

ختم القلب كما فى سورة البقرة : (ختم الله على قلوبهم) الآية. و فى النساء_ (ومن يقتل مومناً متعمدًا فجزائه جهنم) ٩٣. و ايضاً فيها: (و نصليه جهنم و ساءت مصيرا) ١١٥. و ايضاً فيها: (وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم) ١٥٥. و فى الاعراف: (و لقد ذرأنا لجهنم) الى قوله تعالى : (اولئک هم الغافلون) ١٧٩. وفى سورة يونس: (و جعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم سدا) ٩. وفى حم

السجدة : (و ذالكم ظنكم) الى قوله تعالى :(فاصبحتم من الخاسرين) ٢٣. و فى الجاثية (افرءيت من اتخذ الهه هواه) الى قوله : (افلا تذكرون) ٢٣. و فى المطففين : (كلا بل ران على قلوبهم) ١٤. و فى الكهف : (فلا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) ٢٨. و ايضاً فيها: (ومن اظلم ممن ذكر بايآت ربه) الى قوله تعالى : (ولن يجدوا من دونه موئلا) ٥٨. و فى سورة محمد : (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) ٢٤. و فى حم السجدة : (وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر) ٥.

الختم الاستيثاق على الشيء. والمنع منه كالختم على الابواب والكتب، و تارة فى تحصيل اثر عن الشيء، وتارة فى بلوغ الاثر ومنه ختم القرآن أى انتهى الى آخره، و ختم عليه أى تهى فى المعاصى حتى تورثه هيئة ثمرته على استحسان المعاصى. وفى الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفاء فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر اسود مرباد كالكوز مخجيا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. ثم روى الحافظ ابن كثير عن ابن جرير ما روى عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب وفزع استعتب و صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى قال تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) هذا الحديث بهذا الوجه. رواه الترمذى والنسائى عن قتيبة والليث. ثم قال

ابن جرير : فاخبر رسول الله ﷺ ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينئذ الختم من قبل الله فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر عنها مخلص. كذا فى تفسير ابن كثير : قال ان الانسان اذا تناهى فى اعتقاد الاباطيل وارتكاب المحذورات ولا يكون منه التفات بوجه الى الحق يورثه ذلك على ذلك هيئة و كانما يختم بذلك قلبه. ١١٢

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الختم على القلب فقط بغير الاسباب كما فى قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم). بل اسنده الى نفسه لانه الخالق الحقيقى وقد يسند الى انفسهم الكاسبين للختم كما فى قوله تعالى : (افرءيت من اتخذ الهه هواه) الى قوله : (افلا تذكرون).

و قد ذكر العلامة الحافظ شمس الدين ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى مثالين للختم يسهل على الانسان فهمه ويركزه فى الاذهان الوسطانية و يندفع به ما يتفوه به جهلاء هذا الزمان وهم شر ذمة قليلة فى العوام و اكثرهم من يتعلم الانجليزية فى الكليات، احدهما ان الرجل اذا كان له فرس القى عليه السرج والجمه بلجام فله الاختيار إما يركبه و إما يهمله. فاذا ركبه فبعد ذلك له الاختيار يسرعه فى السير او يوقفه لكنه اذا ركزه اليه برجله و جعله سريعا بالسير و قطع اللجام و خرق فالآن لا يبقى له اختيار بالفرس فى ان يلقى منه، فكذا حال اثم الرجل له خيار يفعله او يتركه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فاذا فعل الاثم

مرة او مرتين فكانما ركب الفرس يبقى له الخيار بعد، واذا صارت سيئة سجية له فلا يبقى له الخيار الآن بل هو شقى ابدى اعاذنا الله منه.

و ثانيهما ان الرجل اذا كان وقع نظره على صورة حسنة بغتة فله الخيار ينظر اليه ام لا، لكن اذا نظر اليه ثانياً بعد فبقى له الخيار ايضاً، ثم اذا انظر اِليه متحيلا بحيلة انها من آثار قدرة الله تعالى فيشنى النظر اليه و اشتغل فيه فيتعلق محبته بسوداء قلبه فلا يمكن التخلص منه، بل يفعل كل ما امره هواه، فيلقيه فى مكان سحيق.

وقد ذكرالله سبحانه و تعالى"الختم" والفاظ اخر "كالطبع" : (اولئک الذين طبع الله على قلوبهم) و بلفظ " ران " : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانو يكسبون) و بلفظ " الاقفال " كما فى سورة محمد، و بلفظ " الحجاب " كما فى سورة بنى اسرائيل، و بلفظ " الاكنة " كما فى سورة حم السجدة، و بلفظ " الوقر ".

و بعد هذه المراتب الاربعة مرتبة اخرى وهى مرتبة استحقاق العذاب، فمرتكبها يستحق العذاب، وهو الختم لوجود الأمراض الأربعة المفضية الى العذاب، فيه : (١) مقابلة اهل الحق : (٢) الانكار من المعجزة، (٣) الاستهزاء بالرسل، (٤) اخراج الرسل من ديارهم. مثال الاستحقاق لاخراج الرسل قوله تعالى : (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم) ابراهيم ١٣، و كما فى الحصة الاولى من سورة بنى اسرائيل. و مثال استحقاق العذاب بانكار المعجزات قوله تعالى : (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) بنى اسرائيل ٥٩.

(وان كادو ليستفزونک من الارض) بنی اسرائیل ۷٦. (فاراد ان یستفزهم من الارض فاغرقنه و من معه جمیعا) بنی اسرائیل ١٠٤_

وکما ان القرآن یبین احوال الکافرین کذلک یبین احوال المنقادین من البشارة والتسلیة وغیرهما فلنذکرها.

فصل فی بیان احوال المنقادین

اعلم ان فی مقابلة الانکار فی مقابلیهم الانابة والتسلیم. وفی مقابلة الاعراض فی مقابلیهم التسلیم. وفی مقابلة الجدال فی مقابلیهم الاستقامة وفی مقابلة ختم القلب ربط القلب. فتلک بتلک. وکل ثان فی کل مهنما ناش عن الاول و متفرع علیه. ولهم درجات اربعة: التشجیع، والبشارة الدنیوی والاخروی، والتسلیة و ربط القلب.

فصل فی البشارة

البشارة هی الاخبار عن حدوث شیء ما کان معلوم الوقوع اما اذا لم یکن معلوم الوقوع لم یکن بشارة_ کذا قال الامام المفسر الفخر الرازی فی تفسیره، و قال المفسر الامام ابن ا لعربی: البشارة اخبار عن المحبوب و ا لنذارة اخبار عن المکروه، و هو علی قسمین: قبل الدعوی و بعد الدعوی. قال الله تعالی: (فبشر عبادالذین یستمعون القول فیتبعون احسنه اولئک الذین هداهم الله و اولئک هم اولوالباب) الزمر ١٨. و فی البشارة سور مستقلة کسورة المومنین و فی آخرها بیان عدم فلاح الکفار، و سورة الکوثر و سورة الفتح.

وهى قسمان: دنيوية واخروية. والاولى قليل لان الجزاء فى الدنيا لا تصلح جزاء المؤ منين. فأما البشارة فيها بالفتح والنصرة انما هى للتسكين وارتباط قلوب المؤ منين كما قال الله جل مجده : (وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم) الانفال ١٠، (وليربط على قوبكم ويثبت به الاقدام) الانفال ١١، وآل عمران ٢١، ١٥٧ وطـهٰ ١ و ١٧، ٧٥_

والبشارة الاخروية قوله تعالى: (و بشرالذين آمنوا و عملوا الصالحات ان لهم جنت تجرى من تحتها الانهار) البقرة ٣٥. و قال فى سورة النحل : (من عمل صالحا من ذكر او انثى و هو مؤ من فلنحيينه حيوة طيبة) ٩٧. وقال تعالى فيها : (والذين هاجروا فى سبيل الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة) ٤١. ففى هذه الآ ية اثبات المكان العالى للمهاجر و بشر هم الله تعالى بنزول الملائكة عليهم كما فى حم السجدة (ان الذين قالو ربنا الله ثم استقاموا) ٣٠. وعرف الله تعالى الولى فى سورة يونس مع البشارة بقوله (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم) ٦٢ الى قوله تعالى: (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآ خرة) ٦٤. و قال تعالى : (ومن يعمل من الصلحت وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما) ١١٢. وفى البقره : (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٣٨. و قال تعالى فى سورة الكهف : (اولئک لهم جنت عدن تجرى من تحتهم الانهر يحلون فيها من اساور) ٣١. وانما ينعتون ويثابون وصفوا بهذه الاشياء المذكورة فى هذه الآ ية لانهم تركوا فى سبيل الله فى الدنيا هذه الاشياء ١٠. وهكذا فى الفاطر والسبأ من

الترغيب مع التشجيع فى قوله تعالىٰ فى سورة آل عمران : (ولا تهنو ولا تحزنو وانتم الاعلون ان كنتم مؤ منين) ۱۳۹. وفى سورة هود قال : (لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد) ۸۰. وفى سورة آل عمران : (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى) ۱۰۹. وايضا فيها : (فما وهنو لما اصابهم فى سبيل الله) ۱٤۰.

فصل فى بيان التسلية للنبى والمؤمنين

و ذلک حين نزول المصائب على المؤمنين وتكذيب الكفار لهم واستهزائم معهم بتمردهم وتفاخرهم بزخارف الدنيا فيامرالله تعالى المؤمنين والرسول ﷺ بالصبر والتثبت فى ذلک. وقد تكون التسلية بالنجوة من المعاصى وبهلاک المتمردين وقد تكون مع التنبيه وبغيرها كما فى آل عمران،ق، طه ۷۱. وكثيراً ما يذكرالله تعالى الترغيب للمؤمنين الى الاصول واللواحق من التوحيد والرسالة وصداقة كتابه والايمان بالآخرة والجهاد والانفاق فى سبيل الله ويشجعهم بقصص الانبياء الذين بعثوا بهذه الاصول فما وهنوا وماستكانوا وان الابتلاء فى ذلک للاختيار والامتحان وان العاقبة للمتقين وكان حقا علينا نصرالمؤمنين وان الله يقطع دابرالقوم الكافرين فالحمدلله رب العالمين.

....

فصل فى بيان مثال التشجيع مع الترغيب فى التوحيد و مقاساة المصائب

اما مثال التشجميع مع الترغيب فى التوحيد ومقاساة المصائب كواقعة ابراهيم ونوح والانبياء كلهم صلوات الله عليهم وسلامه_ ان ابراهيم عليه السلام قد دعا اباه وقومه الى التوحيد وكان وحيداً فرداً وماخاف حتى ألقوه فى النار: (فقلنا ينار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) الانبياء ٧٠. وان نوحا عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله وحده حتى استهزؤا به وقالوا مجنون وازدجر و كذبوه وارادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين فنزل عليهم عذاب مقيم. وان هودا عليه السلام قد انذر قومه من الشرک فكان يكلم الواحد قوما عطاشا على دمه. وقال لهم هود عليه السلام فكيدونى جميعاً فما خاف منهم ولاحذر من آلهتهم حين قالوا له (ان نقول الا اعتراک بعض آلهتنا بسوء) هود ٥٤_

وقد يكون بالترغيب الى نصرة الرسول و إلى القرآن و الآخرة و الجهاد.

فصل فى بيان ربط القلب

ومن صفات المؤمنين ربط قلبهم

وهذه درجة تقابل ختم القلب للكافرين باعمالهم فكذلک ربط القلب لاجل اعمال المؤمنين_ وقد تنسب ذلک الى الله سبحانه و تعالى للتفضل والامتنان منه ان الله صرف قلوب المؤمنين الى طاعته فلا يميلون الى العصيان ابداً، كما فى الحديث لاهل بدر " اعملوا ما شئتم فقد

غفرت لكم". أى ان قلوبكم لا تميل الى المعاصى وقد تنسب الى المؤمنين لان الربط اثر ما سقاه.

ربط الفرس شده بالمكان للتحفظ والربط السكينة على قلوب المؤمنين قال تعالى: (و ربطنا على قلوبهم) الكهف ١٤. (لولا ان ربطنا على قلبها) القصص ١٠. وقال عن السحرة (لن نؤثرک على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا) ٧٣ الى ٧٤، (والسلام على من اتبع الهدى) طه ٤٧_

فصل فى العلاج لحصول ربط القلب

و تحصل ربط القلب واطمئنانه بذكر الله تعالى كما قال الله تعالى: (الا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد ٢٨. وايضاً يحصل للاطمئنان والربط حين الاستغاثة من الرب تعالى بامداده تعالى بالملائكة فى الجهاد كما قال الله تعالى فى سورة الانفال بشرط الصبر والثبات على القواعد الخمسة لتاسيس الجماعة والاتقاء والامتناع عن المعاصى. وكذا فى آل عمران أى متعددة فى بيان علاجه_

و حالة اخرى يشترك فيه المنقادون والناكبون وهى الابتلاء والامتحان لكن مع اختلاف الاعتبار فهو لرفع الدرجات العليا النسبة الى المنقادين وللنقمة والذلة والهوان بالقياس الى الناكب فهذه الحالة فى المؤمن قبل مرتبة ربط القلب وهو على قسمين الابتلاء بالنعم والابتلاء بالنقم، كما قال الله تعالى: (و بلوهم بالحسنات والسئيات) أى النعم والنقم، سورة الاعراف ١٩٥. فقد يكون الابتلاء بعد البيان، مثال

الابتلاء بالنعم على الكفار كما فى سورة الاعراف وفى سورة العنكبوت ثلاثة انموذج لابتلاء السابقين كما قال الله تعالى : (احسب النـــاس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ۲،۳_ ثم بين هذه الواقعة فى هذه السورة بواقعة ابراهيم عليه الســـلام : (و ابـــراهيم اذ قـــال لقومـــه اعبدوالله) ۱٤ وابتلاء ابراهيم عليه السلام: فى ٢٤ (فما كان جـواب قومه الا ان قالو اقتلوه) ٢٤. وابتلاء لوط عليه السلام فى هذه السورة فى ۳۰. كقوله تعالى : (فما كان قومه الا ان قالو ائتنـــا بعـــذاب الله) ۲۹،۳۰ وقال تعالى : (ام حسبتم ان تدخلو الجنة ولما يعلم الله الـــذين جهدوا منكم) آل عمران ٤٢.

فصل :

ومن احوال المنقادين اقتحامهم على العقبات الستة

العقبة الاولى بينت فى سورة الانعام مشتملة علـــى اســـتهزائهم بالمبلغ ثم الجواب عنها (و كذالک فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا) كما يقولون اليوم كانک فهمت القرآن بالـــذهاب الى بلدة الفنج فير وبلدة فلان من بيننا_ ينبغى للداعى ان لا يفزع ولا يشتم بل لا يجيب لهم من عند نفسه لان الله تعالى اجاب عن جانب اهل الحق بقوله (اليس الله باعلم بالشاكرين) ٥٣_ و شرعت كـــل عقبـــة بلفظ كذلک.

العقبة الثانية : من قوله تعالى : (و كـــذلک نفـــصل الآيـــات ولتستبين سبيل المجرمين) هذا السوال والجواب فى قوله تعالى : (قـــل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله) الانعام ٥٩.

العقبة الثالثة : من قوله تعالى : (و كذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) ١٠٥. هذا سوال بانک قد بینت المسئلة فانته الآن وفى قراءة دارست أى هذه المسئلة قديمة فبين المسئلة الجديدة الأخرى والجواب : (اتبع ما اوحى اليک من ربک) ١٠٦_ حاصل الجواب : انا مأمور بان أبين هذه المسئلة واوحى الى بها ثم هم ينهقون بالسب والشتم فللمبلغ ان لا يسب آلهتهم بينه الله تعالى بقوله : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغيرعلم) ١٠٨.

العقبة الرابعة : بينت فى ١١٢ بقوله تعالى : (و كذلك جعلنا لكل نبى) الى قوله تعالى : (يوحى بعضهم الى بعض) وهو الكتب التى كتب فيها الا باطيل فيأتون بها الى المبلغ ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة منهم معهم من الكبراء ويقولون "خاموش" لانه كتب فى الكتب جواز الاستمداد والجواب عنه (افغير الله ابتغى حكماً) نفى الاستمداد عن غير الله تعالى قد جاءت فى القرآن وهو ينادى بذلك باعلى النداء فكيف اصدقها فى مقابلة القرآن ثم يقولون ان الكثير يخالفونك والاعتبار للكثير فلذا نتبعهم ولا نتبعك والجواب عنه فى قول الله تبارك تعالى : (وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) ١١٦. يعنى ان اهل الحق دائماً يكونون قليلون. واما الاكثرون فهم الضالون المضلون فان اطعت الاكثر فيضلوك عن سبيل الله.

العقبة الخامسة : قد بينت فى قوله تعالى : (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكبر مجرميها) ١٢٣. و كذلك فى النمل ٥٠.

العقبة السادسة : بينها الله تعالى بقوله : (وكذلك نولى بعض الظلمين بعضا) ١٢٩. والتقرير الآخر للمبلغ والجواب الآخر ما قال الله تعالى بقوله : (قل يقوم اعملوا على مكانتكم) أى على خيالكم انى عامل ١٣٥. أى أبين هذه المسئلة لا اتركها قط وان كنتم تموتون بالغيظ والغضب فموتو ابه.

فصل ومن اصطلاح القرآن الادخال الالهى

وهو ان يذكر كلام احد من الانبياء والاولياء او مقابليهم و يعقبه كلام لا يتعلق به ولا يكون له معه مناسبة. ثم يذكر كلام ذلك الرجل فيتحير الانسان بان هذا الكلام المتوسط بين الكلامين لا يتعلق بها فكيف اورد بينهما لكن الأمر بعد معرفة هذا الاصطلاح سهل و يسر ليس بعسير، بان يقال بانه ادخال الهى كما فى سورة العنكبوت من قوله تبارك وتعالى : (و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوالله) ١٦ الى قوله تعالى : (وما على الرسول الا البلاغ المبين) ١٨ فهذا ادخال الهى لانه ليس من كلام ابراهيم عليه السلام. وهكذا ليس من كلام قومه_

و هكذا من هذه الآية الى قوله تعالى : (اولئك لهم عذاب عظيم) ٢٣ من هذه السورة ليس بكلام ابراهيم عليه السلام ولا من كلام قومه ثم يشرع من كلام قومه من قوله تعالى : (فما كان جواب قومه الا ان قالو اقتلوه) ٢٤_

وهكذا فى سورة مؤمن : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) ٢٨ فقوله تعالى : (ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) ليس من

كلام رجل مؤمن ولا من كلام آل فرعون بل هو ادخال الهى. وهكـذا قوله تعالى : (وما الله يريد ظلما للعباد) ادخال الهى_

وهكذا قوله تعالى : (ومن يضلل الله فماله من هاد) ۳۳ ادخال إلهى يذكر لفائدة وهو تعنت الكفار او غير.

فصل فى الامثال وتذكر لتنوير الدعوى وايضاحها

قال الشيخ الامام العلامة ابن القيم رحمه الله: الامثـال فى القـرآن على اربعة واربعين نوعاً: قال الله تعالى : (ولقد صرفنا فى هذا القـرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) وقال الله تعالى : (وتلك الامثال نـضربها للناس وما يعقلها الا العلمون) ٤٣. وقد صنف فيها الامام ابو الحـسن الماوردى رحمه الله كذا فى مفتاح دارالسعادة ٣٦٨. ويقول العرب الممثـل بلا مثال كالفرس بلا لجام اوالناقة بلا زمام_

وتذكر الامثال لامور كثيرة منها التـذكير والـوعظ والحث والزجر وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة محسوس. وقد مثـل الله تعالى بالمطر والنار كثيرا فى كتابه_

اما تمثيله بالمطر فان فى المطر اعتبارين فانـه اذا مطـر بالقـدر المصلح اخذت الارض زخرفها واهتزت وربت،

وإذا كثر عن الحد يخرب البلاد ويفسدها_ فكذا القرآن مصلح لمن آمن به ومخـرب ومهلک لمن اعرض عنه_ قال تعالى: (يضل به كثيرا ويهدى به كثيراً)_

....

واما تمثيله بالنار فلانَّ فى النار اعتبارين: احدهما صفة الضوء، وثانيهما الاحراق، وهكذا فى القرآن اعتباران صفة الضوء وهى للمؤمن و صفة الاحراق وهى للمعرضين والمثال من القسم الثانى مذكور فى سورة البقرة وقد يذكر الله تعالى فى بيان الامثال واقعات الانبياء وقصصهم فلنذكرها فنقول.

فصل فى بيان حكمة القصص فى القرآن

اعلم انه يذكر فى القرآن القصص مكررة والحكمة فى ايرادها التقرير والانذار والتأكيد والدليل النقلى على الدعوى والتمثيل والتوضيح. و لذلك كررت القصص فهذه التكرار تكون صورة لا معنى_ فانها قد تذكر القصة مرة اخرى لغير ما ذكرت لها مرة اولى ولأنَّ الدليل الواحد على المدلولات المتعددة من احسن البلاغة و لذلك فى كل واحدة منها زيادة ليست فى الاخرى أو إبدال كلمة اخرى. وهذه عادة البلغاء_

وفى التكرار فوائد ينبغى التفهم فيها مثل ابراز الكلام فى فنون كثيرة واساليب مختلفة اوالرجال من الطوائف يترددون فكرر لئلا يفوت عند كل طائفة ماهم فهم. وان السواعى تتوفى على نقل الاحكام دون القصص او ان النفوس تستلذ بالوقائع او ان فيها العبر لمن عبر او الفرح بعد الشدة او لخوف الفرح القليل فى الدنيا او التزهيد من حب الدنيا او الترغيب فى الآخرة والانقطاع من زهرتها وزخارفها والهول والهوان على من مال اليها ولذلك كررت القصص التى فيها ذكر الامم المكذبة

كقصة موسى عليه السلام فقد ذكرها الله تعالى فى كتابه فى نحو مائة وعشرين ١٢٠ موضعا، وقصة نوح عليه السلام فى خمس وعشرين ٢٥ آية. ولم يكرر قصة يوسف عليه السلام لان فيها عفة العورة و سترها. وثانيها ان فيها حصول الفرج بعد الشدة فتوفر الداعى على نقلها من التكرير. وثالثاً لم تكرر اشارة الى عجز العرب كانه ﷺ قال لهم : " ان كان القرآن من كلام البشر فافعلوا فى قصة يوسف عليه السلام ما فعلت فى سائر القصص ". وهذا ما ذكره الاستاد ابو اسحق الاسفرائينى المتوفى سنة ٤١٨هـ يوم عاشوراء (من مفتاح دارالسعادة ٣٢١)۔

وان هذه القصة نزلت بسؤال الصحابة فنزلت مبسوطة تامة فلذا لم يكرر. او ان القصص انزلت لا فادة هلاك من كذبوا الرسل والتنبيه على المشركين ولم يكن ذلك فى قصة يوسف عليه السلام فلذا لم يكرر ولهذا لم يكرر القصص اللتى ليست فيها هلاك الجاحدين كقصة اصحاب الكهف و واقعة موسى عليه السلام مع الخضر و ذى القرنين. و هذه السر والحكمة فى كثير من القصص الغير المتكررة كواقعة بنى آدم عليه السلام و بلقيس و لقمٰن و طالوت و مثلاً رجلين و قصة زيد و ذبح اسماعيل عليه السلام و قصة سليمان عليه السلام مع النمل وواقعة داؤد عليه السلام او لم يكرر بعض القصص مع ان فيها هلاک قوم مع ان فيها هلاک قوم لعدم شهرتها فيما بينهم كذكر اصحاب القرية فى سورة يٰسٓ وكذلک (نبأ الذى آتيناه اياتنا) الأعراف: ١٧٥، و كررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى عليهما السلام مرتين. وليست فيهما هلاک الامم لان فيها الدليل على التوحيد من نفى الالوهية

عنهما كما زعمت النصارى والمشركون ذكروا اوّلاً فى سورة مريم للمشركين و فى سورة آل عمران للنصارى واليهود. ذلک حين قدوم وفد نجران، وفى سورة الأنبياء لتائيد دعوى السورة من عجزالانبياء وتضرعهم الى الله سبحانه وتعالى.

فصل فى فوائد القصص

واما فوائد القصص :

(۱) فانها الدلائل النقلية على التوحيد كما فى سورة هود_

(۲) جواب الاعداء اما بالشدة كما اجاب موسى عليه السلام كما فى سورة بنى اسرائيل سورة هود_

(۳) واما باللين كما قال نوح و شعيب وموسى و صاحب يسين ورجل مؤمن من آل فرعون_

(٤) انهم يدافعون عن انفسهم_

(٥) ذكر ما يرمونهم اعدائهم اما بالضلالة كقوله تعالى (انا لنرک فى ضلال مبين). واما بالسفاهة اما بالجنون واما بالتكذيب_

(٦) انصار الرسل هم الضعفاء_

(۷) واعدائهم الرؤسا_

(۸) ثقتهم بربهم (انى توكلت على الله)_

(۹) وصبرهم على اذاهم (ولنصبرن على ما آذيتمونا)_

(۱۰) الفرق بين ابتلاء الصالحين انه لرفع الدرجات و بين عذاب

الجاحدين بانه للخزى والهوان كقوله تعالى : (عذاب يخزيه)۔

(١١) اثبات علم الغيب لله وحده و نفيه عن رسله كما فى قصة نوح وموسى و سليمان عليهم السلام۔

(١٢) استبعاد الكفار من بيان الرسل بانهم لم يسمعوا من ذلك فى آباءهم (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) وقولهم: (ان هذا الا خلق الاولين)۔

(١٣) ان الكفار يهددونهم و ذلك دأبهم فى كل زمان۔

(١٤) ان الانبياء يلونون لهم الخطاب و يتفننون فى اساليب الدعوى فمرة يخوفونهم ومرة يبشرونهم واخرى يذكرونهم بنعم الله تعالى ويرغبونهم۔

(١٥) لا يطلبون الاجرة كنوح وهود و صالح عليهم السلام۔

(١٦) ان الكفار يخوفون الرسل ويهددونهم بالخبل والسوء من آلهتهم لانهم يصدون الناس عنها (ان نقول الا اعترك بعض آلهتنا بسوء)۔

(١٧، ١٨) من بيانهم التذكير بنعم الله تعالى كما قال هود و نوح و موسى عليه السلام ومن بيانهم الانذار لاقوامهم بالعذاب واستحلاف غيرهم فى ديارهم۔

(١٩) عصيان واحد منهم عصيان جميع الرسل۔

(٢٠) عبرة فى قصة هود عليه السلام للمبذرين۔

(٢١) من اساليب القرآن تذكير المسى بالاكرام۔

(٢٢) الراضى كالشريك فنزل العذاب على الجميع وان ارتكب

واحد منهم كشقى ثمود و كذلك الساكت۔

(٢٣) تعنت الجاحدين عن دلائل الانبياء عليهم السلام كما قالوا (يا هود جئتنا ببينة)۔

(٢٤) جحود الآيات والبراهين سبب العذاب (تلك عاد جحدوا بآيات ربهم)۔

(٢٥) يزعم المشركون انهم لا يعذبون على الشرك.

الفوائد فى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام

وفى قصة ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلوة والسلام عدة فوائد منها :

(١) الابتلاء لرفع الدرجات (واذا بتلى ابراهيم ر،) البقرة ١٢٤۔

(٢) تطهير المساجد واما كن العبادة من اساس ا راهيم عليه السلام: (ان طهرا بيتى للطائفين) البقرة ١٢٥۔

(٣) التاسى فى بناء بيوت الله بابراهيم عليه السلام: البقرة ١٢٧۔

(٤) دعوة امام الموحدين ابراهيم عليه السلام ان يبعث الله فى ذريته رسولا: البقرة ١٢٩۔

(٥) وصايا الانبياء و خصوصا وصية قدوة الحنفاء سيدنا ابراهيم عليه السلام بالتوحيد : البقرة ١٣٢۔

(٦) انكار الانبياء على اقوامهم عبادة الاصنام كما انكر خليل الرحمن ابراهيم على قومه : الانبياء ٥٢۔

(٧) اعطاء الحجة فى دين الله تعالى فضل من الله تعالى فلا يستعملها فى غير موضعه ولا يكتمها : (وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه) الانعام ٨٣_

(٨) ازالة اسباب الشرك من سنن الانبياء ٥٨، ككسر الاصنام من ابراهيم و تحريق العجل من موسى_ و كذلك امر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً بازالة كل صنم حين قال لعلى رضی اللہ عنہ ان لا تدع تمثالا الاطمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته، و كذلك قطع الشجرة عن الفاروق الاعظم عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ_

(٩) التشنيع على افعالهم والبغض لهم سنة ابراهيم عليه السلام كما فى سورة ابراهيم: (ومن تبعنى فانه منى) الآية_

(١٠) امر الله تعالى ان يتاسى بابراهيم فى ازالة الشرك والصبر كقوله تعالى: (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) الآية_

(١١) ينبغى لين الخطاب مع العشائر والاقارب، قال الله تعالى سبحانه و تعالى عن ابراهيم : (يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا)_

(١٢) التباعد عن الاقارب حين لم يقبلوا النصح (واعتزلكم وما تعبدون)، وكذلك كان اصحاب الكهف_

فصل ومن اصطلاح القرآن بيان الامور المصلحة الدافعة للعذاب

وهذه الامور يذكرها فى اثناء السورة للانابة الى الله تعالى وللتثبت والاطمئنان حين الابتلاء والامتحان وربط القلب عن الفتنة والفزع، واصولها ثلاثة: الاحسان الى العباد، واتباع ما اوحى الله تعالى فى اقامة الصلوة، ونفى الشرك. وقد امر به الامم السابقة كما فى سورة يونس،و بنى اسرائيل(وأوحينا الى موسى واخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة و اقيموا الصلوة و بشر المؤمنين) يونس ٨٧. وفى سورة بنى اسرائيل: (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين أحسانا). ثم قال: (و آت ذالقربى حقه) فذكر الله سبحانه وتعالى هذه الامور الثلاثة بعد ما ذكر من هلاك الامم بقوله تعالى: (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح) الاسراء : ١٧_

فذكر فى بنى اسرائيل من الامور المصلحة للعباد نحواً من خمسة وعشرين تقيم بها الاقوام و تنتظم بها الامم و هكذا ذكر الله تعالى اقامة الصلوة بين الامور الممهدة للقتال فى سبيل الله تعالى فى سورة البقرة: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى). و هكذا فى سورة العنكبوت بعد ما هلك مدين وعاد وثمود وقارون وفرعون وهامان وقوم لوط قبلهم من قوله تعالى: (انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) ٣٤_ من الامور المصلحة الدافعة لعذاب الله تعالى يطفئى بها غضب الرب وتنال بها رحمته : (اتل ما اوحى اليك من

الكتب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و لذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت ٤٥. وفى سورة النحل بعد ما خوف الكافرين بالعذاب : (ان الله يامر بالعدل والاحسان) ٩١.

فصل فى معرفة النسخ

اعلم انه لا بد لفهم القرآن من معرفة النسخ وفيه سبعة عشرمسائل:

المسئلة الاولى: فى حده لغة وشرعا. اما فى اللغة فهو الابطال والأزالة ومنه نسخت الشمس الظل. والريح الآثار ومنه تناسخ القرون يراد به التحويل والنقل ومنه نسخت الكتاب، ومعنى الازالة فينسخ الله ما يلقى الشيطن. وأما شرعاً فقال جماعة منهم القاضى ابوبكر الباقلانى والصيرافى والشيخ ابو اسحاق الشيرازى والغزالى والآمدى وابن الانبارى هوالخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت.

المسئلة الثانية : فى جواز النسخ فهو جائز عقلاً وسمعاً إلا ما يروى عن ابى مسلم الاصفهانى ومذكور عنه و كذلک انكر اليهود من النسخ و قد خالفوا التورية انهم سئلوا الله تعالى ورفع عنهم احكاما لما تضرعوا وقد اول جماعة قول ابى مسلم وقالوا الخلاف لفظى فان مراده ان المنسوخ انتهى بنص دل على انتهائه فلا يكون نسخا ونقل عنه الشيخ ابواسحاق الشيرازى والفخرالرازى ومسلم الرازى انه انما انكرالجواز وان خلافه فى القرآن خاصة وما نقله الآمدى وابن الحاجب من انه انما انكرا لوقوع فغير صحيح.

.....

فصل فى فائدة النسخ

اعلم ان الشرائع قسمان، منها ما يعرف نفعها بالعقل فى الدارين، ومنها ما يعرف نفعها بالسمع. فالاول يمنع طرؤالنسخ عليها كمعرفة الله وطاعته والشفقة على الخلق، قال الله تعالى : (واذ اخذالله ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الاالله وبالوالدين احسانا)_ والثانى مما يمكن النسخ والتبديل عليها لامور، الاول للتيسير والثانى الاستحسان فان النفس اذا كانت بعمل يصير ذلك عادة له، والثالث لحفظ مصالح العباد فى الاوقات_ وذكرالامام محمد بن ادريس الشافعى فى الرسالة ان النسخ رحمة الله تعالى على العباد والتخفيف عنهم.

المسئلة الثالثة وفيه سبعة امور : الاول : ان يكون المنسوخ شرعياً، والثانى ان يكون الناسخ منفصلا متأخرا عنه فلا يصح بالمتصل ما احل الله وما حرم الله ولا بالمتصل ولا يكون الاستشناء ناسخاً بل تخصيصاً، والثالث ان يكون الناسخ نصاً، والرابع ان لا يكون المنسوخ مؤقتاً بالوقت، والخامس ان يكون الناسخ مثل المنسوخ، والسادس ان يكون المقتضى للمنسوخ غيرالمقتضى للناسخ، والسابع ان يكون المنسوخ مما يجوز نسخه فلا يدخل النسخ فى الاخبار والا يلزم كذب المخبر.

المسئلة الرابعة : لا يجوز النسخ قبل علم المكلف بوجوبه وقيل جائز كالصلوات فى ليلة المعراج واجيب بان هذاكان على سبيل التقرير.

المسئلة الخامسة : هل يشترط البدل من المنسوخ أولا كنسخ تقديم الصدقة واذ خار لحوم الاضاحى والجواب من قوله تعالى :

(ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها) أى الالفاظ.

المسئلة السادسة : النسخ الى بدل بوجوه : الاول ان يكون الناسخ مثل المنسوخ فى التخفيف والتغليظ وهذا لا خلاف فيه، والثانى نسخ الاعلظ بالاخف وهوا ايضاً مما لا خلاف فيه، والثالث نسخ الاخف الى الاغلظ فذهب الجمهور الى جوازه خلافاً للظاهرية.

المسئلة السابعة : فى جواز نسخ الاخبار وفيه تفصيل وهو ان يقال ان كان خبرًا عما لا يجوز تغيره كقولنا العالم حادث فهذا لا يجوز نسخه بحال، وان كان خبرا عما يجوز تغيره، فاما ان يكون ماضياً او مستقبلا والمستقبل اما يكون وعداً وعيداً أو جزا عن حكم كالخبر عن وجوب الحج فذهب الجمهور الى جواز النسخ لهذا الخبر بجميع هذه الاقسام. وقال ابو على وابو هاشم لا يجوز النسخ بشئ منها قال فى المحصول وهو قول اكثر المتقدمين قال الزركشى ان كان مدلول الخبر مما لا يمكن تغيره بان لا يقع الا على وجه واحد كصفات الله تعالى وخبر ما كان من الانبياء والامم وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال فلا يجوز نسخه بالاتفاق لانه يفضى الى الكذب وان كان مما يتسع تغيره بان يقع على الوجه المخبر عنه ماضيا كان او مستقبلاً، وعدًا أو وعيداً أو جزا عن حكم شرعى فهو موضوع الخلاف، فذهب ابو عبدالله و ابوالحسين البصريان وعبدالجبار والفخرا لرازى الى جوازه مطلقاً وذهب جماعة الى المنع منهم ابوبكر الصيرفى والقاضى ابوبكر وعبدالوهاب والسمعانى وابن الحاجب وابو الفتح. وفصل بعضهم فقالوا بجواز النسخ فى الوعيد تفضلاً لا فى الوعد.

المسئلة الثامنه: نسخ التلاوة دون الحكم والعكس.

المسئلة التاسعة: جواز نسخ القرآن بالقرآن.

المسئلة العاشرة : النسخ بالمتواتر.

المسئلة الحادى عشر : نسخ السنة بالقرآن جائز عند الجمهور وللشافعى رحمه الله عليه فيه قولان.

المسئلة الثانية عشر: ذهب الجمهور الى ان الفعل من السنة ينسخ القول منه.

المسئلة الثالثة عشر: الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ.

المسئلة الرابعة عشر: القياس لا ينسخ القرآن الكريم.

المسئلة الخامسة عشر:فى الزيادة على النص ولها صور.

المسئلةالسادسة عشر:ان النقصان من العبادات يكون نسخاً.

المسئلةالسابعة عشر:فى الطريق التى يعرف بها كون الناسخ ناسخاً فاذ لا بد لنا من ترتيب المصحف فى الآيات.

فصل فى ترتيب المصحف فى الآيات

قال فى مفتاح دارالسعادة: اعلم ان الاجماع والنصوص المرادفة على ان ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة فى ذلك، وقد نقل الاجماع الامام بدر الدين الزركشى فى البرهان وابو جعفر بن الزبير فى مناسباته. وأما النصوص فكثيرة يعرفها من تتبع كتب الأحاديث وايضاً ترتيب السور توقيفى وترتيبها على ما فى المصحف الا اذا كان على عهد رسول الله. وذكر السيوطى فى الاتقان ٢/٢٥٢.

ويوقف جبريل عليه السلام النبى ﷺ على موضع الآية والسورة فتساق السورة كما تساق الآيات والحروف كلها عن النبى ﷺ فمن قدم السورة او اخرها فقد افسد النظم فى القرآن. وقال الكرمانى فى البرهان: ترتيب السورة هكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ١/٦٢. وقال البيهقى رحمه الله: واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التاليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى ﷺ وأخذه عن جبريل. كذا ذكر الامام السيوطى فى الاتقان ١/١٠٩. وقال الامام ابن العربى فى احكام القرآن : ان النكتة الاصولية فى هذا كله دليل على ان تاليف القرآن منزلا من عند الله وان تاليفه من تنزيله يبينه النبى ﷺ لاصحابه ويميز ويرتبه على ابوابه الا هذه السورة الانفال فلم يذكر لهم فيها شىء،احكام القرآن ١/٣٣٦. فلا بدلنا من معرفة انقسام السور الى المكية والمدنية.

فصل فى تقسيم السور الى المكية والمدنية السور المكية

اما السور المكية فستة وثمانون:(١) العلق،(٢) القلم،(٣) المزمل، ٤) المدثر،(٥) الفاتحة،(٦) اللهب،(٧) التكوير،(٨) الاعلى، (٩) الليل،(١٠) الفجر،(١١) الضحى،(١٢) الم نشرح، (١٣) العصر، (١٤) العاديات، (١٥) الكوثر، (١٦) التكاثر، (١٧) الماعون، (١٨) الكافرون، (١٩) الفيل، (٢٠) الفلق، (٢١) الناس، (٢٢) الاخلاص، (٢٣) النجم،(٢٤) عبس،(٢٥) القدر،(٢٦) الشمس، (٢٧) البروج، (٢٨) التين، (٢٩) القريش، (٣٠) القارعة، (٣١) القيامة، (٣٢)

الهمزه،(٣٣) المرسلات، (٣٤) ق، (٣٥) البلد، (٣٦) الطارق، (٣٧) القمر، (٣٨) ص، (٣٩) الاعراف، (٤٠) الجن، (٤١) يٰسٓ، (٤٢) الفرقان، (٤٣) الفاطر، (٤٤) مزيم، (٤٥) طه، (٤٦) الواقعة، (٤٧) الشعراء، (٤٨) النمل، (٤٩) القصص، (٥٠) بنى اسرائيل، (٥١) يونس، (٥٢) هود، (٥٣) يوسف، (٥٤) الحجر، (٥٥) الانعام، (٥٦) الصافات، (٥٧) لقمٰن، (٥٨) سبأ، (٥٩) الزمر، (٦٠) المؤمن، (٦١) حم السجدة، (٦٢) الشورٰى، (٦٣) الزخرف، (٦٤) الدخان،(٦٥) الجاثية، (٦٦) الاحقاف، (٦٧) الذاريات، (٦٨) الغاشية، (٦٩) الكهف، (٧٠) النحل، (٧١) نوح، (٧٢) ابراهيم، (٧٣) الانبياء، (٧٤) المؤمنون، (٧٥) السجدة، (٧٦) الطور، (٧٧) الملك، (٧٨) الحاقة، (٧٩) المعارج، (٨٠) النبا، (٨١) النازعات، (٨٢) الانفطار، (٨٣) الانشقاق، (٨٤) الروم، (٨٥) العنكبوت، (٨٦) المطففين.

السور المدنية

اما السور المدنية فثمانية وعشرون: (١/٨٧) البقرة، (٢/٨٨) الانفال. (٣/٨٩) آل عمران، (٤/٩٠) الاحزاب، (٥/٩١) الممتحنة، (٦/٩٢) النساء، (٧/٩٣) الزلزال، (٨/٩٤) الحديد، (٩/٩٥) محمد ﷺ،(١٠/٩٦) الرعد، (١١/٩٧) الرحمن، (١٢/٩٨) الدهر، (١٣/٩٩) الطلاق، (١٤/١٠٠) البينة، (١٥/١٠١) الحشر، ١٠٢/١٦) النور، (١٧/١٠٣) الحج، (١٨/١٠٤) المنافقون، (١٩/١٠٥) المجادلة، (٢٠/١٠٦) الحجرات، (٢١/١٠٧) التحريم،

(١٠٨/٢٢) التغابن، (١٠٩/٢٣) الصف، (١١٠/٢٤) الجمعة، (١١١/٢٥) الفتح، (١١٢/٢٦) المائدة، (١١٣/٢٧) التوبة، (١١٤/٢٨) النصر.

اعلم ان فى السور المكية التوحيد والرسالة واثبات الآخرة وصداقة القرآن واصول المشركين والناظرات وفى السور المدنية الجهاد والانفاق.

فصل فى افتتاح السور

وافتتاح السور على عشرة اقسام:

الاول : بثناء وصفة الحمد والمدح. افتح بها اربعة عشر سورة: الفاتحة، والانعام،والكهف،وسبأ،و فاطر بلفظ الحمد، والفرقان والملك بلفظ البركة والاسراء والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى بلفظ التسبيح.

والثانى: بحروف التهجى افتتح بها تسعة وعشرون سورة: البقرة، وآل عمران، والاعراف، و يونس، وهود، ويوسف، والرعد، والحجر، وابراهيم، والنحل، ومريم، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص والعنكبوت، والروم، ولقمٰن، والسجدة، ويٰسٓ، و المؤمن، وحٰمٓ السجدة،والشورٰى،والزخرف،والدخان،والجاثية، والاحقاف، وق،و ن.

والثالث : بالقواعد افتتح بها فى عشر سور: ففى الخمسة القواعد للرسول وفى الخمسة للأمة. أما الاول ففى الاحزاب، والطلاق،

والتحريم، والمزمل، والمدثر. وأما الثانى ففى النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة_

والرابع : افتحت بالجملة الخبرية ثلاث وعشرون سورة: أى الانعام، والتوبة، والنحل، والانبياء، والمؤمنون، والنور، والزمر، ومحمد، والفتح، والقمر، والرحمان، والمجادلة، والحاقة، والنساء، ونوح، وعبس، ولا اقسم مرتين، والقدر، والقارعة، والتكاثر، والكوثر، والبينة_

والخامس : الحلف، افتتح به خمسة عشر سورة: وهى الصافات، والبروج، والطارق، والنجم، والفجر، والشمس، والليل، والضحٰى، والعصر، والذاريات، والمرسلات، والطور، والتين، والنازعات، والعاديات_

والسادس: الشرط، وافتتحت به سبع سور: وهى الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزال، والنصر_

والسابع: الامر، افتتحت به ست سور: وهى الجن، و اقرء، والكافرون، والاخلاص، والفلق، والناس_

والثامن: الاستفهام، وافتتحت به ست سور: الدهر، والغاشية، والانشراح ، والفيل، والنبأ ، والماعون_

والتاسع: الدعاء،افتتحت بها ثلاث سور: سورة المطففين، والهمزة، واللهب_

والعاشر: التعليل أو التعجب، وقد افتتحت به سورة واحدة: وهى لايلاف قريش الخ_

فصل فى مناسبة الآيات والسور

انظر البرهان ٣٥. وفيه أنواع الارتباط. صنف فيه ابو جعفر بن زبير المتوفى ۸۷هـ وللشيخ ابى حيان البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن كما فى مفتاح السعادة ۳٥٦,۲. برهان الدين البقاعى ۸۸. نظم المدرر فى تناسب الآيات والسور، وللسيوطى تناسق الدرر فى تناسب السور، و ابوبكر النيسابورى عبدالله بن محمد المتوفى ٣٢٤هـ وقد صنف فى هذا الباب سيدنا و سندنا وامامنا فيما بيننا وبين الله المولى الشيخ محمد طاهر الفنج فيرى سمط الدرر فى ربط الآيات والسور وكذلك صنف مولانا محمد امير سرجودوى نورالله مرقده وبارك الله على روحه الدرر المنثورات فى ربط السور والآيات وقد اجاد شيخنا المولى محمد طاهر الفنج فيرى فى تصنيفه فجزا الله تعالى خيراً (آمين)۔

فصل فى علوم القرآن

انظر البرهان ۱۷. قال القاضى ابوبكر ابن العربى محمد بن عبدالله الاشبيلى المالكى المتوفى ٥٤٦هـ فى القانون التأويل علوم القرآن ۷۷٤٥. كذا فى مفتاح السعادة ۲/۳٦۷. خمسون واربعمائة علم وسبعة آلاف وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى اربعة اذا لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من الروابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى: قال وام علوم القرآن ثلاثة التوحيد والتذكير والاحكام. مفتاح السعادة ۳٦۷۔

وقال الامام ابو حامد الغزالى رحمۃ اللہ علیہ ما حاصله ان خمسة اقسام العلوم:

الاول تعريف المدعو اليه۔

والثانى: الطريق الموصل اليه وهو الصراط المستقيم،

والثالث: الحال عند وصوهم،

والرابع: اوصاف العاصين والمطيعين والترغيب لهم،

و الخامس: احوال الجاحدين وحكاياتهم من الانكار والمجادلة واصنافهم وما يلحقهم من الخزى والهوان۔

المدعو اليه ذاته وصفاته وافعاله وهو القريب من حبل الوريد. وفيه سبع مائة وثلاث وستون آية فى الذات والصفات كذا فى جواهر القرآن للغزالى:

تعريف الطريق التبتيل اليه والاقبال عليه فاتخذه وكيلا وقد افلح من تزكى ٧٤١. آيات درر القرآن۔

تعريف الحال عند الوصول وجوه يومئذ ناضرة تجلى الالهى خاصة.

فائدة فى هذه الطريقة قصص الانبياء واحوال الصدقين والملائكة واحوال الجاحدين ومحاجة الكفار وشبهاتهم واباطيلهم وذكر الله تعالى بما لا يليق والاستهزاء بالرسل والانكار من القرآن والانكار من الآخرة وانكار الجهاد وانكار الانفاق. وفى بسم الله الرحمن الرحيم الاول فى الدنيا والثانى فى الآخرة.

المطالب فى الفاتحة: ذكر ذات الله وذكر الصفات وذكر الاعمال وذكر الافعال وذكر المعاد والتزكية والتحلية اعنى طرفى

الصراط المستقيم احوال الاولياء واحوال الاعداء قال ولم يخرج منها الا الفنان لكنه لم يتفطن. فانظر سمط الدرر. وقال هذا الامام وضيعنا شطراً صالحاً من عمرنا فى غير هذا الفن جواهر القرآن للغزالى ٣١٥. علوم عالم الامثال ومعنى المتشابه فانظر مثاله ٣٥. قال السيوطى رحمه الله: العلوم التى قامت بها الاديان اربعة: علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته (الحمد لله رب العلمين الرحمن الرحيم)، ومعرفة النبوات (الذين انعمت عليهم)، ومعرفة المعاد (ملك يوم الدين)، وعلم الاحكام (اياك نعبد واياك نستعين)، وعلم السلوك (اهدنا الصراط المستقيم) أى بكلا الطرفين اعنى التزكية والتحلية، وعلم القصص. (الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)۔

قال البيهقى: انزل الله مائة واربعة كتب، واودع علومها فى اربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان. ثم اودع فى القرآن. واودع علوم القرآن فى المفصل، ثم علوم المفصل فى الفاتحة.

فصل فى اقسام آيات القرآن

اعلم ان آيات القرآن على قسمين وذلك ان لبيان كله لا يكون مبينا مستغنيا عن التفسير ولا خفيا مبهماً۔

القسم الاول منها : ما هى محكم تاويلها ومعناها بتنزيلها يفهم المراد منها ظاهرا لا تحتاج الى التاويل.

والقسم الثانى: منها مالا يوقف على معناها الا بالرد على المحكم وانتزاع وجد تاويله منها. فهذالقسم مفتقر فى بيانه إلى غيره من

الكتاب والسنة وحسب عادات العرب وعرف اهل اللغة فى بيانها. وفى هذا القسم تروم الفرق الباطلة من المبتدعة والرافضة والجهمية والمجسمة ومن ضاهاهم من المشركين الجاحدين والعلماء السوء المحرفين لكتابه للتلبيس على الضعفاء بزخارف القول غروراً وافتراءهم، يلبسون الحق بالباطل تارة ويكتمون الحق اخرى.ويقصدون تهجين اهل الحق ويعترضون عليهم بانواع الاعتراضات، وينكرون منها ويردون من السنة الصريحة، فيرمونهم بكفر التشبيه فى ثبوت الصفات وبانكار الكرامة فى بيان التوحيد والالووهية لله تعالى الواحد القهار.

فاعلم ان الآيات المتشابهة التى وردت معناً وطرفاً من جهة اللغة وتفسير الآية والسنة اذا فسرت كذلك لا يودى الى شبهة وتلبيس، فكما ان الفساد والالحاد والانكار تورث شبهة فكذلك الجهل يورث الشرك والشبهة_ ينبغى التفحص والتدبر فى معانى الآية المتشابهة بالنصوص الصريحة الواردة من الكتاب والسنة وكثيراً ما تزيغ القلوب الزائغة فى فهم الالفاظ الصريحة.وذلك توليهم واعراضهم عن القرآن.قال الله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فساء قرينا. وقال تعالى: (الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً)_ ونوضح ذلك بامثلة، منها ما استدل به بعض المشركين لثبوت علم الغيب الكلى للملائكة بما فى سورة الذاريات من (حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم. قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة. قالو لا تخف وبشروه بغلام عليم). قالوا ان

الملائكة قد علموا بما فى قلب ابراهيم فلذا قالوا له لا تخف والجواب هذا من جهلهم بآيات الله تعالى فلم ينظروا الى ما ذكر الله تعالى هذه الواقعة فى سورة الحجر ففيها(و نبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما_ قال سلام قوم منكرون)_ و(قال انا منكم وجلون) فصرح ابراهيم عليه السلام فلما سمعوا قوله قالوا لا تخف وهذا لان القرآن يفسر بعضه بعضا.

ومنها ما استدلوا بثبوت علم الغيب الكلى للنبى ﷺ بقوله تعالى: (وعلمك ما لم تكن تعلم) بان كلمة "ما" عامة شاملة لجميع الاشياء والجواب لوسلمناذلك فعلى هذا يثبت علم الغيب الكلى لليهود وللمؤمنين ايضاً، قال الله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشرمن شيء قل من انزل الكتب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)الانعام ٩١.

و قال الله تعالى : (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) البقرة ١٥٢. و قال الله تعالى : (وان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروالله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) البقرة ٢٣٩. فوردت كلمة "ما" فى حق المسلمين فى هذين الآيتين والاولى فى اليهود وذلك ان النبى عليه السلام خاطبنا بلغة العرب. واذا وجدنا للكلام وجها فى اللغة صحيح المعنى ومفيد احملناه عليه ولم ينكر ان يكون ذلك

هو المراد. فكلما يمكن استدراك معناه من جهة اللغة واستقامة الفائدة فيه لم ينكر ان يحمل النص عليه، ولا يوقف على معناه ممن تدبر فى اللغة أى لغة العرب ما خصهم الله تعالى من العارضة والبيان واتساع مجاز القرآن وفضله الامن كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الاساليب وما خصهم الله تعالى به لغتها دون جميع اللغات، فانه ليس فى جميع الامم امة اوتيت من قوة الكلام وتنقيحه من العارضة والبيان واتساع المجاز ما اوتيت العرب. وخص الله تعالى لما ارهصه فى الرسول واراده من اقامة الدليل على نبوته بالكتاب فجعله علمه كما جعله معنى للخير. وجعل علم كل نبى من المرسلين من أشبه الامور فى زمانه المبعوث فيه. فمن ليس لهم بلغتهم علم يتاول فى كتاب الله تعالى بالتاويل الباطل ويلحد فيه ويتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تاويله. فافهامهم كليلة وابصارهم عليلة ونظرهم مدخول فيحرفون الكلم عن مواضعه، وعللوه عن شبه.

قال ابن قتيبة فى مشكل القرآن ٧٢: واصل المتشابه ان يشبه اللفظ فى الظاهر والمعنيان المختلفان كما قال الله عزوجل فى وصف ثمرة الجنة (واوتوا به متشابها) أى متفق المناظر مختلف الطعوم. وقال الله سبحانه وتعالى: (تشابهت قلوبهم) أى يشبه بعضهم بعضاً فى الكفر والقسوة. ومنه يقال اشتبه على الامر اذا اشتبه غيره فلم يكن ان يفرق بينهما وشبهت على اذا لبست الحق والباطل. ومنه قيل لاصحاب المخاريق. اصحاب الشبه لأنهم يشبهون الحق والباطل ثم يقال لكل ما غمض ودق متشابه وان الحروف المقطعة فى اول سورة متشابه_ وليس

الشك فيها والوقف عندها لمشا كلتها غيرها ومثل المتشابه المشكل وسمى مشكلاً اذا دخل فى شكل غيره فاشبهه وشاكله.

فصل فى بيان الاصول فيما يتعلق بفهم المعنى المراد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

واعلم ان فهم الالفاظ من الكتاب والسنة من الامور المهمة. اولاً لكى لا تزل الاقدام عن فهم المراد، فكثير من الالفاظ يظاهرها التشبيه فيتعلق به الملحدون على الطعن فى الدين ويتشبث بظاهرها كثير من الجهلة ويتوسمون بالظاهر. واهل الحق يوضحونها بمعانى الحق الصحيح الصريح، ويعصمون العقائد من البدع الظاهرة الضالة والآراء الكاسدة والاهواء الفاسدة ويستدلون فى ذلك اما بنقل السنن ولفظ الاسانيد من تفسير الصحابة رضى الله عنهم والتابعين والآثار المروية بين صحيحها وسقيمها فهم كالخزنة للسلطنة، واما بتحقيق طرق النظر والتميز بين الفروع والأصول وترجيح الراجح والمرجوح. وهذا شأنهم حيث يلبسون بها الملحدون على الطعن فى الدين ويستدلون بها على العقائد الفاسدة وشوائب البدع ويقصدون دائماً تهجين اصحاب السنة فيرموهم بالكفر والتجسيم ويلبسون على الضعفاء مناهج الكتاب والسنة ويأولونها بالتأويل الباطل زائغين عن مراد التنزيل

واعلم ان مشكل الحديث والكتاب قسمان، قسم محكم تأويله يفهم المراد منه بظاهره وذاته، وقسم لا يوقف على معناه الا بالرد الى المحكم والنزاع وجد تاويله وذلك على حسب عادة العرب فى خطابها وعرف

اهل اللغة فى بيانها اذ لم يكن كل خطابهم جليا بينا مستغنياً عن التفسير ولا كله خفيا مستحيلا يحتاج الى البيان ولذلك دلائل الكتاب منقسمة الى قسمين : منها ما فطر عليها العقول لا يعترض عليها احد وان خفى على بعضها واصطلاحات لكل قوم لا يتركونها لمن لا يبلغ دركها فكذلك دلائل السمع تتفاوت فى الجلى والخفى ونعوت الله تعالى بالفاظ، اما تفى بالمراد كالخالق والرازق والواهب، واما لا تفى فيشبه على الفرق المبتدعة الجهلة بمعانيها فينكرون منها ويتأولونها فينفون من الله ما اثبت لنفسه وكثيراً ما يثبتون له تعالى مالم يثبت لنفسه واما اهل السنة فيسكتون عما سكت فلا يثبتونها ولا ينفونها.

القسم الثانى من اصول القرآن

الاصول التى تتعلق بالالفاظ :

وهى مشتملة على نوعين، الوجوه والنظائر. اما الاول فان يستعمل اللفظ الواحد بالطرق المتعددة والمعانى المختلفة. واما الثانى فاذا جاء فى موضع واحد من مواضع القرآن فيتفكر ويتأمل، هل جاء نظيره ومماثله فى موضع آخر حتى لو كان فى احدها اشكال يندفع برعاية الثانى معه. مثال ذلك واشقه ابراهيم كما ذكرنا حديث ضيف ابراهيم فى سورة هود ٧٠. وفيه اشكال بثبوت علم الغيب للملائكة فاذا روعى نظائره مما فى سورة الذاريات ٢٨ وسورة الحجر يندفع ذلك الاشكال_ فعليك بمطالعة تلك المواضع وهذا هو معنى قولهم ان القرآن يفسر بعضه بعضا_

....

فصل فى بيان الوجوه

وهى استعمال اللفظ على معان كثيرة

كلفظ الهداية، قال الراغب : الهداية دلالة بلطف والهداية من الله تعالى على اربعة وجوه : الهداية العامة لكل مخلوق حسب ضرورته ومنه قوله تعالى : (ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) طه ٥٠.

الثانى الهداية التى جعل للناس خاصة بدعائه اياهم على سنة الانبياء وانزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى : (وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا) الانبياء ٧٣. وقوله تعالى : (ولكل قوم هاد) الرعد ٧_

الثالث التوفيق الذى يختص به من اهتدى وهو المعنى بقوله تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى) محمد ١٧. وقوله تعالى : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) التغابن ١١. وقوله تعالى : (ان الذين آمنو وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) يونس ٩. وقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) عنكبوت ٦٥. وقوله تعالى : (فهدى الله الذين آمنوا) البقرة ٢١٣. (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) البقرة ٢١٣. ومنه قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة ٢. وهذا هو ربط القلب على عباده المخلصين ويقابله ختم القلب للناكبين فى الضلالة والطغيان_

الرابع الهداية فى الآخرة الى الجنة، قال تعالى : (سيهديهم ويصلح بالهم) سورة محمد ﷺ ٥. و قوله تعالى : (الحمد لله الذى

هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) الاعراف ٤٣ـ

وهذه الهدايات الاربعة مترتبة فان من لم يحصل له الاولى لا يحصل له الثانية بل لا يصلح له التكليف. ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة ومن لا تحصل له الثالثة لا تحصل له الرابعة ومن حصل له الثلاثة الاول حصلت الرابعة له. ومن حصل له الثالثة حصل له اللذان قبلها ثم ينعكس فقد تحصل الثانية ولا تحصل الثالثة وسائر الهدايات بقدرة الله تعالى. والانسان ليس له الا الدعاء وتعريف الطرق واتمام الهداية تقتضى شيئين كما فى التعليم، فان وجد البذل من الهادى والتعليم من المعلم ولم يوجد القبول يصح ان يقال لم يهد ولم يعلم وصح ان يقال اهدى وعلم. وعلى هذا النمط الآيات الواردة نحو قوله تعالى : (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الاحقاف ١٠. (والله لا يهدى القوم الكفرين) التوبة ٣٧، النمل ١٠٧. أى لم يحصل القبول منهم والهادى قد بذل لهم وهداهم لان الله تعالى لا يجبرهم بل اعطى لهم الاختيار كما قال تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) سورة الكهف. وقوله تعالى : (واما ثمود فهدينهم فاستحبوا العمى على الهدى) حٰمٓ السجده ١٧. بالمعنى الثانى البذل من الهادى والتعليم من المعلم.

ومثال الهداية بمعنى القبول قوله تعالى : (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) النور ٤٦. أى يقبل الهداية ونحو قوله تعالى : (الا على الذين هدى الله) البقرة ١٤٢. وقوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة ٦. و (لهديناهم صراطا متستقيما) النساء ٦٨ـ

والمنفى من الكفار المعنى الثالث والرابع من المعانى الاربعة التوفيق والجنة_ قال الله تعالى: (ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) المؤمن ٢٨. وقال تعالى : (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم) آل عمران ٨٦. و قوله تعالى . (ان الذين كفروا وظلموا انفسهم لم يكن الله ليغفرلهم ولا ليهديهم سبيلا) النساء ١٣٧. أى لما لم يتخذوا الهداية بالمعنى الاول والثانى لم يعطوا الهداية بالمعنيين الاخرين. و قوله تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) آل عمران ١٠١. المراد من الاعتصام، الاعتصام بالمعنيين الاولين ولهذا رزقوا المعنيين الاخيرين. و قوله تعالى : (فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى) طه ١٢٣. المراد من اتباع الهداية الكتاب والشريعة وهو دعوة الرسول ﷺ_

قال ابو العالية فى تفسيره الانبياء والرسول و البيان (فلا يضل ولا يشقى) اشارة الى المعنى الثالث والرابع_ قال ترجمان القرآن عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما : لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة.

وكل هداية نفى عن النبى ﷺ فهى ما عدا المختص بالدعاء وتعريف الطريق، قوله تعالى : (ليس عليك هداهم) البقرة ٢٧٢_ و قوله تعالى : (ومن يضلل الله فما له من هاد) و قوله تعالى : (انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) الآية القصص ٥٦ . و قوله تعالى : (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) الروم ٥٣_

....

الفرق بين الهداية والاهتداء

وبين الهداية والاهتداء فرق فان الهداية حصر بما تولاه الله تعالى ويعطيه دون غيره نحو : (هدى للمتقين) البقرة ٢. و (اولئك على هدى من ربهم) البقرة ٥. (وهدى للناس) البقرة ١٨٥. و قوله تعالى : (فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى) البقرة ٣٨. (قل ان هدى الله هو الهدى) البقرة ١٢٠. (وهدى وموعظة للمتقين) آل عمران ١٣٨. (وان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل) النحل ٣٨. (ولو شاءالله لجمعهم على الهدى) الانعام ٣٥. و(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) البقرة ١٦.

والاهتداء يختص بتحرى الانسان على طريق الاختيار اما فى الامور الدنيوية واما فى الامور الاخروية، مثال الاول نحو قوله تعالى : (قل هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) الانعام ٩٧. و قوله تعالى : (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) النساء ٩٨. ويقال لطالب الهداية المهتدى نحو قوله تعالى : (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) البقرة ٥٣. و قوله تعالى : (فان اسلمو فقد اهتدوا) آل عمران ٢٠. و قوله تعالى : (ولا تم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) البقرة ١٥٠. ويقال المهتدى لمن يقتدى بعالم نحو قوله تعالى : (اولو كان اباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) البقرة١٧٠. أى ولا يقتدون بعالم و قوله تعالى : (يايها السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون) الزحرف ٢٢_

والاهتداء بمعنى التحرى والادامة بالهداية نحو قوله تعالى : (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) طه ٨٢. أى استقام على الهداية، و قوله تعالى : (اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) البقرة١٥٧_

والهدى مختص بما يهدى الى البيت مثل (والهدى معكوفا) الفتح ٢٥. و قوله تعالى : (فما استيسر من الهدى) البقرة ١٩٦. و قوله تعالى : (هديا بلغ الكعبة). المائدة ٩٥.

والهدية ما يهدى البعض الى البعض نحو قوله تعالى : (وإنى مرسلة إليهم بهدية) النمل ٣٥، وقوله تعالى: (بل أنتم بهديتكم تفرحون) النمل٣٦_ والمهد الطبق والهدى الطريقة وقد وقع التقابل كثيرا بين الهدى والضلالة_ قال الله تعالى : (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) البقرة ١٦. و قوله تعالى : (ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر٢٣. و قوله تعالى : (من يهدالله فما له من مضل) الزمر ٣٧. ويطلق الضلالة على البدعة كما ورد فى الحديث : كل بدعة ضلالة، وكذلك على الجائر والغاوى والمبتدع واهل الاهواء واهل الزيغ_

قال صاحب مفتاح السعادة: الهدى على سبعة عشر وجها :

بمعنى الاثبات (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة ٦_

بمعنى البيان (اولئك على هدى من ربهم) البقرة ١٢٠_

والدين : (قل ان الهدى هدى الله) البقره: ١٢٠_

والايمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) مريم ٧٦_

والدعوة (ولكل قوم هاد) الرعد ٧_

وبمعنى ارسال الرسل والكتاب(فاما ياتينكم منى هدى) البقرة٣٨.

والمعرفة (وبالنجم هم يهتدون) النمل ١٦.

وبمعنى النبى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينت والهدى) البقرة ١٥٩_

وبمعنى القرآن : (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) النجم: ٢٣_

وبمعنى التورٰية (ولقد آتينا موسى الهدى) المؤمن ٥٣_

والاسترجاع (فاولئك هم المهتدون) البقرة ١٥٧_

والحجة (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الانعام ١٤٤.بعد قوله (الم تر الى الذى حاج ابراهيم) أى لا يؤتيهم حجة_

والتوحيد (ان نتبع الهدى معك) القصص ٥٧_

والسنة (فبهداهم اقتده) الانعام ٩٠. (وانا على أثارهم مهتدون) الزخزف ٢٢._

والاصلاح (ان الله لا يهدى كيدالخائنين) يوسف ٥٢، ٦٤_

والالهام (اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) طه ٥٠_

والتوبة (انا هدنا اليك) الاعراف ١٥٦_

والارشاد (ان الله يهدى سواء السبيل) ٣_

(مفتاح السعادة ٢٧٢)_

ويجئ الهدى بمعنى التهكم والاستهزاء نحو قوله تعالى : (فاهدوهم الى صراط الجحيم) الصافات ٢٣_ وقوله تعالى : (ويهديه الى عذاب السعير) الحج ٤_

وبمعنى الدلالة على الحق (انا علينا للهدى). انظرالبرهان ١٠٢.

وينسب الضلالة الى الله تعالى لانه الخالق وقد وقع النسبة فى القرآن الى الله فى اثنين وثلاثين موضعاً كما فى حجج القرآن ١٧. ونسبة الاضلال الى الشيطن فى ثلاثين موضعا وهكذا الا غوا إنسبت إلى الله تعالى فى عشر مواضع_

الوجوه والنظائر واللفظ الواحد على معان.البرهان للامام بدر الدين الزر كشى ١٠٣. وباب تشابه الآيت مع الآيت البرهان ١١٣_

وكذا فى باب الا جوبة فى القرآن بغير واو كان قبل. انظر البرهان فى علوم القرآن ١١٦_

ومنها لفظ الابتلاء : الابتلاء على معان واصل هذه الكلمة بلاء، بمعنى الابتلاء انها بمعنى الاختيار ويقال فى الخير والشر ويجئ على معان. بمعنى الامتحان كقولة تعالى : (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح) : سورة النساء ٦ وقوله تعالى : (ان هذا لهو البلاء المبين) : الصٰفٰت ١٠٦. وبمعنى النعمة والعذاب كقولة تعالى : (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الاعراف ٢٦٨_

ومنها لفظ الشهادة وهو قول صادر عن علم حصل بمشاهدة وبصيرة وتجى على معان، بمعنى الحضور قال تعالى : (فمن شهد منكم

الشهر) البقرة ١٨٥. وبمعنى القضاء. (شهدالله انه لا اله الا هـو) آل عمران ١٨. وبمعنى الاقرار (والملائكة يشهدون) النساء ١٦٦ـ (والشاهدين على انفسهم بالكفر) التوبة ١٧. وبمعنى الحكم : (وشـهد شاهد من اهلها) يوسف ٢٦. وبمعنى الحلف : (فشهادة احدهم اربـع شهادات) النور ٦. وبمعنى الوصية : (ياايهاالذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت) المائدة ١٠٦. كذا فى القرطبى وتفسير سراج منير ٣٣ـ اقول ويجئ بمعنى الموحد : (يقولون آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) آل عمران ٥٣. وبمعنى شهادة البصر : (اشهدوا خلقهم) الزخرف ١٩. وبمعنى العلم : (وانتم تـشهدون) آل عمـران ٧٠. وقوله تعالى : (ما اشهدتهم خلق السموات والارض) الكهف ٥١. أى ما جعلتهم ممن اطلع ببصيرتهم على خلقها.

لفظ الحق على معان فى اللغة، بمعنى المطابقة للواقع، وبمعـنى الله تعالى : قال الله تعالى : (ثم ردو الى الله موهم الحق) الانعام ٦٢. وقـال الله تعالى : (فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الاالـضلال فـانى تصرفون) يونس ٣٢. وبمعنى افعال الله تعالى الصادرة بالحكمة قـال الله تعالى : (ما خلق الله ذلك الابالحق) يونس ٥ـ

فصل فى بيان لفظ الكونى واللدنى

الارادة الكونية هى مشية الله لما خلقه وجميع المخلوقات داخلـة فى مشيته تعالى وارادته الكونية فالارادة الدينية هـى المتـضمنة لمحبتـه ورضاه المتناولة لما امره وهذه مختصة بالايمان والعمل الصالح، قـال الله

تعالى : (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء) الانعام ١٢٥. وقال نوح عليه السلام لقومه : (ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم) هود ٣٤. (وان كان الله يريد ان يغويكم) و قال الله تعالى : (واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وماهم من دونه من وال) الرعد ١١_ و قال تعالى : (ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقره ١٨٥_ و قال تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) المائدة ٦_ و قال تعالى بعد ذكر الحلال والحرام : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) النساء ٢٦_

فيجعل الشرعى الدينى غير الكونى القدر الذى لا يكون فيه محبة ورضاء كما فى سورة الحديد : (ورهبانية ن ابتدعوها ما كتبناها عليهم) فلا مدح للرهبانية تتضمن ترك المباحات من اللحم والنكاح كما نذر بنو اسرائيل ان يقوم فى الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم الحديث كما رواه البخارى "فالرهبانية بدعة ضلالة كيف تكون هدى".

فصل فى معنى القرآن والسورة والآية

القرآن اما مشتق من قرءت الماء فى الحوض اذا جمعته فهو جامع لما فى كتب الاولين والآخرين قاله الشيخ الامام العلامة ابن القيم فى كتابه الفوائد ٢٤٤.

والثانى من القرأة بمعنى الاظهار والبيان لانه اظهر علم الاولين والآخرين۔

والثالث بمعنى الصلوٰة كما فى قوله تعالى: (وقرآن الفجر)

والرابع بمعنى القرأة كما فى مرثية عثمان رضى الله تعالى عنه۔

وضجوا بالشمط الشهود به

يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

واما السورة ففيها اربعة اقوال، بمعنى المجد أى العظم يقال فلان سورة من المجد، والثانى بمعنى القوم يقال فلان سورة من اهل أى قوم كرام، والثالث انها قطعة من القرآن الكريم واشتقاقها من السورة التى يفضل من الشارب أى هذه قطعة من القرآن، والرابع المنزلة كان القارى ينتقل من اجر الى اجر كقول الشاعر :

الم تران الله اعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب

كانك شمس والموك كواكب

اذا اطلعت لم يبد منهن كوكب

كذا قال الامام الراغب الاصبهانى فى كتابه المفردات فى غريب القرآن ٣٢۔

لفظ الآية بمعنى العلامة، والثانى بمعنى الجماعة يقال فلان خرج بايتهم أى جماعتهم، والثالث بمعنى الرسالة والقصد كقول الشاعر:

الا بلغا هذا المعترض ايـة

يقظان قال القول اذ قال ام حلم

معناه بلغاه رسالته.

والرابع بمعنى عجب كانه مشابه كلام البشر ولا يقدرون علـى مثلها وقول حسن وبمعنى العذاب : (يوم ياتى بعض آيات ربك) كـان من انكر ينـزل عليه العذاب.

فصل فى معنى الكلمة

والكلمة فى القرآن على سبعة معان. الاول بمعنى كلمة التوحيد والثانى بمعنى كلمة الشرك، قال تعالى : (جعل كلمـة الـذين كفـروا السفلى وكلمة الله هى العليا). و قال تعالى : (وجعلها كلمة باقيـة فى عقبه).قال مجاهد والسدى هى لا اله الا الله، والثالث الوعد بالـساعة: (ولولا كلمة سبقت من ربك)_ الرابع دعاء الله تعالى الخلق اليه: (تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم)_

الخامس بمعنى عيسى عليه السلام: (وكلمة القاها الى مـريم)_ السادس بمعنى القصيدة والقصة يقال كلمة فلان_ السابع يراد بهاالكلمة الواحدة للفظ الدال على معنى مفرد او معنين_

وقال الهروى الكلمة على ستة معان: الاول علم الله (ما نفدت كلمات الله)_ والثانى مواعيده، مثاله فى القرآن (لا تبـديل لكلمـات الله)_ والثالث بمعنى الخصال: (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن)_

الرابع الاعتراف والمغفرة: (فتلقى آدم من ربه كلمات وهـى : (ربنا ظلمنا انفسنا...الخ).

الخامس بمعنى القول (وصدق بكلمات ربه) أى عيسى عليه السلام_ السادس القرآن كما ورد فى الحديث : اعوذ بكلمات الله التامات أى القرآن_

فصل فى بيان معان بعض الفاظ مهمة

لفظ الحرف بمعنى اللغة، يقال حرف نبى فلان أى لغتهم. الثانى بمعنى المعنى، نزل القرآن على سبعة احرف أى معان_ الثالث احدى القراءت_ الرابع بمعنى الآية : لكل حرف ظهر وبطن وحد ومطلع أى أية. الخامس بمعنى الشك: (يعبدالله على حرف) أى شك_

السادس بمعنى جنب الناقة_ السابع حرف الجبل.

معنى البركة : قال عبدالله بن احمد بن محمود ابوالبركات النسفى فى المدارك فى تفسير سورة الفرقان: البركة كثرة الخير والبركة كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده. وكذا قال محمد بن احمد بن جزى فى تفسيره كتاب التسهيل فى تفسير سورة الفرقان والملك. وقال الراغب الاصبهانى: البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء_ قال تعالى: (وفتحنا عليهم بركات من السماء والارض). وسمى المطر بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت النماء والمبارك ما فيه ذلك الخير على ذلك: (هذا ذكر مبارك انزلناه) تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الالهية.وقال

تعالى:(كتاب انزلناه اليك مبارك). و قوله تعالى: (وجعلنى مباركا) أى موضع الخيرات الالهية ٤٣ـ

وفى منتهى الارب: بركة محركة افزايش وزيادت ونيک بختى ١١٢. وفيه : ثابت شد، واقامت نمود وكشش كردـ

وفى مجمع البحار : الزيادة والثبات تبارك وتعظم ١/٩٠. وقال الشيخ ابو على المرزوقى : البقاء والزيادة ١/٦٩. وقال الشيخ الامام العلامة ابن القيم رحمه الله: البركة حصول الخير ونمائه ودوامه. كذا فى مفتاح دارالسعادة ١٨٣. فما يقال ببركة فلان كلمة الشرك لا يصح بوجه يجب الاجتناب عنها. وقد علمت ما قاله النسفى وابن جزى رحمهما الله تعالىـ

الكفر فى اللغة ستر الشىء ولهذا سمى الليل والزرع به والكفر: جحود النعمة، والكفر جحود الوحدانية اوالشريعة او النبوة. وسمى الزراع كافرا لانه اذا القى البذر فى الارض كفره أى غطيه غطيته اذا كفرته ومنه قيل نكفر فلان فى السلام اذا تغفل ومنه قيل الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شىءـ

معانى الكفران : الكفران جحود النعمة:(فابى الظلمون الا كفورا) و قال تعالى : (فابى اكثرالناس الا كفورا). ويستعمل الكفر فى الكفران وقال تعالى: (ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم). والثانى قوله تعالى : (وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين) أى تحركت كفران نعمتى.

والثالث قوله تعالى : (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد). والرابع قوله تعالى : (ولا تكونوا اول كافر به). أى جاحد وساتر والمراد ائمة وقد يكون المراد من الكفر ما يقابله، قال تعالى : (ومن يكفر بعد ذلك). ومنه قوله تعالى : (اكثرهم الكافرون) وقد يطلق على كل فعل مذموم. قال الله تعالى : (وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا). ومنه قوله تعالى : (الذين يأكلون) الى قوله تعالى : (كل كفار اثيم). و قال الله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) الى قوله تعالى : (ومن كفر فان الله غنى عن العلمين).

لفظ الامة تجئ على معان ، بمعنى الدين: (انا وجدنا آباءنا على امة) وبمعنى الرجل المطيع: (ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) وبمعنى الجماعة: (وجد عليه امة من الناس يسقون) وبمعنى الدهر والحين: (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة). ذكره الامام ابن كثير عن ابى العالية وقال شيخ الاسلام قدوة الانام الامام ابن تيمية الحرانى : الامة القدوة التى يوتم به وكان عبدالله بن مسعود يقول ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا. انتهى الرد على الاخنائى ٣٤ لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى۔

معانى لفظ قضى: قال ابن حجر استوعبها اسمعيل بن احمد النيسابورى فى كتاب الوجوه والنظائر قال: لفظ قضى فى القرآن العزيز جاءت على خمسة عشر وجها:

(١) الفراغ: (فاذا قضيتم مناسككم) البقرة ٢٠٠۔

(٢) والامر: (اذا قضى امرا) آل عمران ٤٧، البقرة ١١٧_

(٣) والاجل: (ومنهم من قضى نحبه) الاحزاب ٢٣_

(٤) والفصل: (قضى الامر بينى وبينكم)_

(٥) والمضى: (ليقضى الله امرا كان مفعولا) الانفال ٤٢،٤٤_

(٦) والهلاك (لقضى اليهم اجلهم) يونس ١١_

(٧) والوجوب (لما قضى الامر) ابراهيم ٢٢_

(٨) والابرام (الاحاجة فى نفس يعقوب قضاها) يوسف ٦٨_

(٩) والاعلام : (وقضينا الى بنى اسرائيل) الاسراء ٤_

(١٠) والوحى: (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) الاسراء ٢٣_

(١١) والموت: (فوكزه موسى فقضى عليه) القصص ١٥_

(١٢) والنـزول : (فلما قضينا عليه الموت) سبأ ١٤_

(١٣) والخلق (فقضاهن سبع سموات) حم السجدة ١٢_

(١٤) والفصل: (كلا لما يقض ما امره) العبس ٢٣. يعنى حتما لم يفعل_

(١٥) والعهد: (اذ قضينا الى موسى الامر) القصص ٤٤_

وذكر غير القدر المعروف

(١) المكتوب فى اللوح المحفوظ كقوله تعالى: (وكان امراً مقضيا) مريم ٢١_

(٢) والفعل: (فاقض ما انت قاض) طه ٧٢.

(٣) والوجوب: (اذ قضى الامر) مريم ٣٩، أى وجب لهم العذاب.

(٤) والوفاء كما تقول لفائت العبادة لن يقضى احد بعدك انتهى الكفاية. وبعض هذه الوجه متداخلة ولا نعقل انه يرد

(٥) وبمعنى الانتهاء: (فلما قضى زيد منها وطرا) الاحزاب ٣٧.

(٦) وبمعنى الاتمام: (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون) الانعام ٢.

(٧) وبمعنى كتب: (اذا قضى امرا) مريم ٢٥.

(٨) وبمعنى الاداء وهو ما ذكره بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه. انتهى كذا فى فتح البارى ٨/٢٩٥.

وذكر الحافظ فى الفتح عن الزهرى القضاء مرجعه أى انقطاع الشئ وتمامه ويمكن رد ما ورد من ذلك كله اليه_ وقال الزهرى كل ما احكم عمله او ختم او اكتمل او وجب اواهم او نفذ ومضى فقد قضى. فتح البارى شرح صحيح البخارى ٢/٢٩٥.

فصل فى القواعد

(١) **قاعده:** وكثير من الالفاظ المستعملة فى الكتاب والسنة يراد منها معنى فى حق العباد لا يراد فى شانه تعالى فمن جعل تلك المعنى فى حقه تعالى فيشكل عليه فيجعلونها مستحيلاً ويتأولون فيها ويخالفون السلف كلفظ النظر الوارد فى الكتاب_ قال الله تعالى فى الكتاب: (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) الاعراف ١٢٨. قال الله تعالى : (ثم جعلنكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون). وفى الحديث:

" ان الله يستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون" كما رواه ابو داؤد الطيالسى. وهكذا فى الترمذى: "الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون". فالنظر من العباد تكون بالعضو المخصوص وهو من صفة الاجسام فمن اخذ هذا المعنى فى حق الله تعالى يشكل عليه الآية وهكذا سائر الالفاظ الواردة من الاستواء والوجه واليد والعين والمعية فى صفات الله تعالى وهكذا النسبة اليه تعالى بالى وعنه.

(٢) **قاعده**: وقد تكون الالفاظ متفقة الدلالة مختلفة المعانى لاختلاف المواطن والمحل او الموصوف او غيرها فقياس احد المواطن على الآخر لا يسقيم قال الله تعالى : (ليس لهم طعام الامن ضريع) الغاشية ٠٦ لانه نبت يكون بالحجاز ويقال له لهبة البشرة فكيف ينبت فى النار والضريع اذا وقعت فيه الا بل لم يشبع وهلك هزلا وكذا الرد قوله تعالى : (انها شجرة تنبت فى اصل الجحيم) الصافات ٢٥ .فالنباتان تكونان من جوهر النار وانما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا وكذلك سلاسل النار واغلالها وانكالها وعقاربها وحياتها وهكذا اشجار الجنة واثمارها وفرشها مما لا تخلق ولا تنقطع ولا تروى.

(٣) **قاعده** : وقد توقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما وتضمن لاخرفعله كقوله تعالى : (فاجمعو امركم وشركاءكم) يونس ٧١. أى ادعوا وهكذا فى الواقعة ١٨ : (بأكواب) أى ياتون باكواب كما فى الواقعة٢٠، ٢٢ : (ولحم طير مما يشتهون) أى يؤتون بها. و

قوله تعالى : (قل هى للذين آمنوا) خاصة يوم القيامة. كذا فى سورة الاعراف ٢_

(٤) **قاعده** : وقد يأتى الكلام مبيّنا على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصار كما فى قوله تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته). أى لعذابكم كذا فى سورة النور ٢٠_

(٥) **قاعدة** : وقد يحذف الكلمة والكلمتين كقوله تعالى : (فاما الذين اسودت وجوهم اكفرتم بعد ايمانكم) آل عمران ١٠٦. و قوله تعالى: (ولو ترٰى اذالمجرمون) الم السجدة ١٢. (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) بنى اسرائيل ٢٣. أى وخص بالوالدين احسانا. ومنه : (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف). أى عاصف الريح مثال حذف المضاف اليه، ابراهيم_

(٦) **قاعدة** : وقد يكفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى : (بيدك الخير) و قوله تعالى : (ليسوا سواء) آل عمران ١١٣. فذكر احد الفريقين. و قوله تعالى : (امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) الزمر ٩.و قوله تعالى (فذكر ان نفعت الذكرى) أى او لم تنفع.

(٧) **قاعدة** : وقد يحذف الكلام قبل فاء الجوب والتعقيب كثيرا كما فى الفاطر ٨. (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فحذف قبله ذهبت نفسك حسرة عليهم.

(٨) **قاعدة** : وقد يحذف المستثنى منه كقوله تعالى (انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم) فحذف بل غيرهم الخائف النمل ١٠.

(٩) **قاعدة** : وقد ينتفى الاشياء فى موطن ويثبتها فى موطن آخر فيظن من لا علم له واحدا فيشتبه عليه_ قال تعالى : (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) الرحمان ٣٩. فنفى الله سبحانه وتعالى السئوال عن المجرمين وهكذا قوله تعالى : (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) القصص ٧٨.و قال تعالى : (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) الصافات ٢٧. ومثل قوله تعالى : (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) المرسلات ٣٥. فنفى النطق منهم_ و قال تعالى فى موضع آخر : (فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون) الحجر ٩٢. و قال تعالى : (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فاثبت فيها سوالا وهكذا قال : (لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) ٣٨. وفى موضع آخر : (ثم انكم يوم القيامة تختصمون) وهذا لا ختلاف المواطن والمواقف وبهذا لا يرد الا مراد بخلق السماء والارض فان خلق الارض قبل السماء ودحيها بعده وهكذا لا يرد فيما ورد فى الآية ان اطعمة اهل النار من ,,ضريع،، كما فى الغاشية ٦_ و ,,غسلين،، كما فى الحاقة ٣٦. و,,الحميم،، و,,الصديد،، و,,الزقوم،، وذلك لاختلاف دركات النار رتعذيبهم على قدرالذنوب_

(١٠) **قاعدة** : وقد تسوق الآية لدفع توهم الحصر مضادة محادة للخصم كقوله تعالى :(قل الا اجد فيما اوحى الى محرما) الآية، الانعام ١٤٥ . قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى: معناه ان الكفار

لما حرموا ما احل الله تعالى واحلوا ما حرمه الله تعالى فكانوا على المضادة والمحادة وجاءت الآية منقضة لغرضهم فكانه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا مااحللتموه منزلة من يقول لك لا تأكل اليوم حلاوة فتقول له لا اكل اليوم الا حلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة فكانه قال لا حرام الا ما احللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيرالله تعالى ولم يقصد حل ما ورائه اذالقصر لاثبات التحريم لا لاثبات الحل. قال امام الحرمين وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعى اليه لما نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات. مقدمة القرآن ١٨ـ

(١١) **قاعدة** : من دأب القرآن استعمال اللفظ الواحد لمعان كثيرة كالامة بمعنى الامام والمقتدى : (ان ابراهيم كان امة قانتا لله)، وبمعنى الجماعة : (كنتم خير امة) وبمعنى الملة : (ان هذه امتكم امة واحدة). وبمعنى الوقت : (واذكر بعد امة). وكذلك الفتنة، بمعنى العذاب: (ذوقوا فتنتكم). وبمعنى التكليف:(ان الذين فتنوا المؤمنين). وبمعنى الامتحان : (ان هى الا فتنتك) وبمعنى العذر : (ثم لم تكن فتنتهم). وبمعنى الشرك : (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله).

(١٢) **قاعدة** : ,,انما،، لمعنى الحصر : (وانما الهكم اله واحد). (وانما انا بشر مثلكم) وللتحقيق : (انما حرم عليكم الميتة)ـ

كلا، للردع : (كلا سوف تعلمون) وللتحقيق : (كلا لو تعلمون)ـ

من وما للتخصيص والتعميم. ولفظ الامر قد يكون بمعنى القيامة : (اتى امرالله فلا تستعجلوه) النحل۔

(١٣) **قاعدة** : وقد يذكر موصوف ما على الصافات والمراد منه الذات وانما تذكر الصفات للترغيب وشرفه بها ولان اصحاب هذه الصافات ينتفعون بها فلا يرد ان الآيات للناس كافة فكيف خص الله المؤمنين بقوله تعالى : (ان فى ذلك لآيات للمؤمنين) الحج ٧٧. و قوله تعالى : الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته). الى قوله تعالى : (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)۔ كيف خص الله تعالى الصابرين الشاكرين. وهكذا قوله تعالى : (لقوم يتفكرون ولقوم يعلمون). و قوله تعالى : (قل انما يتذكر اولوالباب) فارادالله تعالى ان فى ذلك لآيات لاصحاب هذه الصفات.

(١٤) **قاعدة** : وقد يذكرون الفاظا للاجل الدائم ويوردون فى كلامهم اشياء لذلك مما لا يتغير ولا يتبدل دوام العالم كما يقولون لا افعل دوام الليل والنهار. وما لجى البحر وارتفع الجبال فالمراد لا افعل ابدا ومنه قوله تعالى : (خلدين فيها ما دامت السموات والارض) فالمعنى ابداً. ويكون ,,الا،، بمعنى ,,سوى،، فى هذا المقام ويكون المعنى ان اهل الجنة يكونون دائما فى الجنة سوى ما كانوا فى الدنيا. والاجود فى هذا ما فسر شيخ مشايخنا الامام حسين على رحمه الله الولى ان المراد من السموات سموات الجنة والنار.

(١٥) **قاعدة** : وقد يذكر الله تعالى اشياء تشبيها بما عنوه من الغائب بالحاضر وتفهيما للعباد لان حقيقتها مثل ذلك ومن ذلك اوصاف الجنة، ويحذف حرف التشبيه فلا يرد على قوله تعالى : (قوارير قوارير من فضة) كيف يكون الزجاج من فضة وعلى قوله تعالى : (حجارة من طين). كيف تكون الحجارة من طين فان المراد من الآيات ان لها بياض كبياض الفضة وصفاء القوارير والحجارة من طين هوالآجر والمعنى انها فى الصلابة كالحجر، كذا فى تفسير ابن جرير ٦/٣٠١.

(١٦) **قاعدة** : وقد تخرج العرب الجمع بلفظ الواحد لاداء الواحد عن جميع جنسه وامثلتها كثيرة فى القرآن نحو قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفى خسر).و قوله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان).و قوله تعالى : (وكان الكافر على ربه ظهيرا).و قوله تعالى : (كمثل حبة) فليس المراد فى هذه المواضع واحد بعينه بل المراد الجنس فلم يرد فى هذه الاماكن واحدا بعينه، فالمراد من قوله تعالى : (هوالذى خلقكم) الآية الاعراف عام لا خاص الواحد الجنس. واما اذا ثنى الاسم قد يؤدى عن اثنين باعيانه او يكون المراد مثنى مكررا. فالتفسير لقوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان) بالنعمتان غير سديد لان نعمه كثيرة. وخطاء فى كلام العرب ان يقال. مال كثيرالدرهمين بمعنى اكثر الدراهم فى ايديهم. كذا قال الامام ابن جرير فى تفسيره ٦/٤٠١.

(١٧) **قاعدة** : فى الذى والذين : يجوز فيهما الوصل، نعتان بما قبله الا فى سبعة مواضع يجب الانقطاع، الاول فى البقرة ١٢١، والثانى ايضا فيها ١٤٦، والثالث ايضا فيها ٢٧٥، والرابع فى الانعام ٢٠، والخامس فى التوبة ٢٠، والسادس فى الفرقان ٣٤، والسابع فى الفاطر ٧. فان الوصل فيها تفسد المعنى۔

(١٨) **قاعدة** : جميع ما فى القرآن من المقول للاقوال لا، يجوز الوقف فيه لان ما بعده حكاية القول الا فى مثل قوله تعالى : (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) وكذا فى سورة يسين. ومنه التقاطع.

(١٩) **قاعدة** : ,,كلا،، فى القرآن على قسمين:

احدهما بمعنى ,,لا،، كما فى مريم ٢٧١، مرتين الآية ٧٩، ٨٢. والمومنون ٣.الآية ١٠٠. والشعراء ٤، ٥ مرتين الآية ١٥، ٦٢. وسبأ الآية ٢٧، ٨٧. والمعارج مرتين الآية ١٤، ٣٩، و المدثر مرتين ٩، ١٠. والقيامة ١١، والمطففين ١٢، والفجر ١٣. والهمزة ١٤. فهذه اربعة عشر موضعاً يحسن الوقوف عليها۔

والثانى : بمعنى ,,حقا،، كما فى المدثر مرتين الآية ٥٣، ٥٤. والقيامة مرتين الآية ٢٠، ٢٦ والنبأ مرتين الآية ٤، ٥ وعبس مرتين ١١، ٢٣. والانفطار الآية ٩. والمطففين ثلاث مرات ٧، ١٥، ١٨. والفجر الآية ٢١. والعلق ثلاث مرات ٦، ١٥، ١٩. والتكاثر ثلاث مرات ٣، ٤، ٥، فهذه تسع عشر موضعا لايحسن الوقف عليها۔

وجملة ما فى القرآن ثلاثة وثلاثون ٣٣ موضعا هى هـذه وليس فى النصف الاول منها شئ. وقال ثعلب لا الوقـف علـى ,,كلا،، فى جميع القرآن ــ المدهش ١٨. وفى الوقف تصنيف لاحمد بن سعد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٩٤ هـ السير فى علم التفسير تزيد على الف ومأتى بيت. قد طبع فى مصر سنة ١٣٠٠هـ

(٢٠) **قاعدة** : فى ,,بلى،، وردت فى القرآن فى اثنين وعشرين موضـعا فى اثنى عشر سورة.

(٢١) **قاعدة**: فى نعم : نعم فى اربعة مواضع المختـار فيـه الوقـف فى الاعراف ٤٤، ١١٤. والشعراء ٤٢، والصافات ١٨_ تتمة فى الالفاظ الكثيرة الاستعمال، منها امربمعنى القيامة وبمعنى الحكم : (امر ان لا تعبدوا) وبمعنى العذاب : (حتى اذا جاء امرنا) وبمعنى الكثرة : (امرنا مترفيها) وبمعنى الفصل : (امر ان لا تعبدوا).

فصل فى بيان المجاز فى القرآن

المجاز فى القرآن على خمسة اقسام:

الاول : المجاز فى الاسماء باعتبار ما كان نحو (واتـوا اليتـامى اموالهم). وباعتبار ما يكون نحو (انى ارانى اعصر خمرا).

الثانى : المجاز فى الفعل الماضى بمعنى المضارع والمـضارع بمعـنى الماضى نحو (واذ قال الله يعيسى ابن مريم) الى قوله : (ففريقـا كـذبتم وفريقا تقتلون).

الثالث : المجاز فى الحروف كما هو مذكور فى النحو. الرابع : المجاز فى الجمل الخبرية بمعنى الانشاء نحو(لا تعبدون الاالله). اقول ومنه (الحمد لله) والانشاء به الخبرية.

الخامس : المجاز فى الصيغ المفردة بمعنى الجمع او التثنية نحو (والله ورسوله احق ان يرضوه) أى يرضوهما. المفرد بمعنى الجمع : (ان الانسان لفى خسر). والتثنية بمعنى الجمع : (فارجع البصر كرتين). والجمع بمعنى المفرد: (رب ارجعون). وبمعنى التثنية : (فان كان له اخوة)

اطلاق الصورة على الله سبحانه وتعالى : قال النبى ﷺ: ,,ان الله خلق آدم على صورته،،. وفى حديث المنام : ,,رأيت ربى فى احسن صورة،،_ والاصل فى الحديث الاول ان النبى عليه السلام مر برجل يضرب ابنه او عبده فى وجهه ويقول قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك. فقال النبى ﷺ: اذا ضرب احدكم عبده فليتق ربه فان الله خلق آدم على صورته. وبعض الرواة يختصرون فى هذه الرواية والجواب بوجوه_ لما سب هذا الرجل الضارب فقال : ,,ووجه من يشبه وجهك،، ففيه سب الانبياء. فنهاه النبى ﷺ. وقال : ,,ان الله خلق آدم على صورته،،_ فالضمير راجع الى المضروب. الثانى ان الضمير راجع الى آدم وفيه تعريض أن رحمة الله على ابينا آدم بان فضله ولم يبدل صورته وان عصاه بل ابقاه على الصورة التى كانت له فى الجنة. الثالث ان الضمير راجع الى الله سبحانه والمعنى ان الله تعالى صور آدم بصفات الله فجعله حياً سميعاً بصيراً ومتكلماً وميزه من الجمادات

والبهائم وميزه عن الملائكة بان جعله مسجودا اليه لهم وجعلهم تلامذة له فعرفنا النبى اسباغ نعم الله عز وجل.

ومنها الماضى بمعنى المضارع للتحقيق لا بمعنى الاصل كقوله تعالى : (اقترب للناس حسابهم). و قوله تعالى : (سورة انزلنها). ووضع الماضى موضع المستقبل وارد فى كلام العرب كقوله تعالى : (اتى امرالله). وقال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى : (ولو فزعوا). الآية والا فعال التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للماضى والمراد بها الاستقبال لان الله تعالى فعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد تحقيقا. فالمراد من قوله تعالى : (قد فصل لكم ما حرم ربكم) فى سورة المائدة يفصل لكم، يعنى الماضى هنا بمعنى المضارع وما قيل انه اشارة الى ما فى سورة الانعام، فذلك غير سديد لان المائدة نزلت بعد الانعام بكثير. ولانه ليس هناك تفصيل كسورة المائدة. او كما قيل انه اشارة الى ما فى سورة النحل. فهذا ايضا غير سديد لان سورة الانعام والنحل نزلت قبلها وليس هناك تفصيل كما فصل فى المائدة فان سورة الانعام خامس وخمسون نزولا وقد نزلت دفعة واحدة. وسورة النحل الموخر سبعون نزولا. وهكذا فى قوله تعالى : (والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك). قال صاحب الكشاف : انما عبر بلفظ الماضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا لوجود مالم يوجد. والماضى بمعنى الاستمرار كما فى قوله تعالى : (فكذبوه فانجينه) يونس ٧٣. وكذلك قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) هود. والمضارع بمعنى الاستمرار كقوله تعالى : (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم).

فصل فى حذف الايجاز والاختصار

وهو على اقسام ، حذف المضاف واقامة المضاف اليـه مقامـه كقوله تعالى : (واسئل القرية) أى اهل القرية. وقد يذكر الفعل للامرين وهو لاحدهما والآخر فعل محذوف وهو لاحدهما و يضمر للآخر فعله_ قوله تعالى : (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) الى قوله تعالى : (ولحم طير مما يشتهون). فان اللحم والحور العين لا يطاف بهما مثله. وقوله تعالى : (فاجمعوا امركم وشركائكم). أى ادعوا شركائكم_ ومن ذلك ان ياتى الكلام مبينا على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصارالعلم المخاطب به كقوله تعالى:(ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى). (بل لله الامر جميعا) الرعد. أى لما آمنوا. او لكان هو هـذا القرآن فحذف الجواب وكذلك قوله تعالى:(ولولا فـضل الله علـيكم ورحمته وان الله لغفوررحيم).أى لعذبكم ومن ذلك ان يذكراحدالضدين ويترك الآخر كقوله تعالى : (ليسوا سواء من اهل الكتاب امـة قائمـة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) سورة آل عمران ١١٣_

ومن ذلك حذف الكلمة والكلمتين كقوله تعالى : (فاماالـذين اسودت وجوههم اكفرتم).أى يقال لهم _ ومنه(افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفـسك عليم حسرات) الفاطر٨.أى فرآه حسنا ذهبت نفسك عليهم حسرات. ومن ذلك حذف الفعل قوله تعالى : (وقضى ربك الا تعبـدوا الا ايـاه وبالوالدين احسانا) أى وصى. ومن ذلك حذف المضاف اليـه كقولـه تعالى : (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) أى عاصف الريح_

ومنه حذف المستثنى كقوله تعالى: (لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم). أى بل غيرهم الخائف الا من ظلم وقيل الا بمعنى لكن. والآية فى سورة النمل ١٠_

ومنه حذف الباء الجارة قوله تعالى : (ان ذلكم الشيطن يخوف اولياءه)آل عمران ١٧٥. وقوله تعالى: (لينذر باسا شديدا). أى باوليائه وبباس شديد. وقوله تعالى : (يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له) طه ١١٨. أى لا عوج لهم عنه. وقوله تعالى: (من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا) أى يعلم. وقوله تعالى: (ما اريد منهم من رزق) أى لانفسهم.

ومن الاختصار القسم بلا جواب كقوله تعالى:(ق والقرآن المجيد). وقوله :(والنازعات غرقا) وكذلك منه : (الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) أى ليقبض على الماء ليبلغ فاه. ومن الحذف ان يحذف "لا"، قوله تعالى : (تفتؤ تذكر يوسف) أى لا تفتؤ بمعنى لا تزال. ومنه حذف لام التعليل مع لا، قوله تعالى : (يبين الله لكم ان تضلوا) أى لئلا تضلوا، ومنه قوله تعالى : (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) أى لئلا تزولا. ومن الاختصار ان يضمر الغير المذكور صريحا و يستفاد من السياق او يكتفى بشهرته قوله تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة) أى ظهر الارض، الفاطر. وقوله تعالى : (فاثرن به نقعا) أى بالوادى. وقوله تعالى : (ان كادت لتبدى به) أى بموسى عليه السلام، وقوله تعالى : (والنهار اذا جلها) يعنى الدنيا او الارض، و قوله تعالى : (لا يخف عقباها) أى عقبى هذه الفعلة،و قوله تعالى : (انا انزلناه فى ليلة القدر) أى القرآن

الكريم ولم يذكر. ومن الاختصار حذف المفاعيل: وهو كثير وحذف الصلة_ ومن الاختصار قوله تعالى : (فباى آلاء ربكما تكذبان) وليس للجن ذكر_ ومن الاختصار حذف الكلام كقوله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض) أى فبعث الله غرابا يبحث التراب على غراب سميت ليريه كيف يوارى سوءة اخيه. ومن الاختصار حذف السؤال والاعتراض وذكر الجواب فقط كقوله تعالى: (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده) وقال المشركون ما نشهد لك بهذا فمن يشهد لك؟ فترك السؤال وذكر الجواب لكن الله يشهد. ومن الاختصار قوله تعالى:(يشترون الضلالة) النساء ٤٤ اى يشترون الضلالة بالهدى_

المقلوب: وهو على اقسام، منها ان يوصف الشئ بضد صفته للنظير او التفاؤل كقولهم سليم للديغ، او الاستهزاء كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام (انك لانت الحليم الرشيد) هود٢٩. وقد يسمى الضدان باسم واحد لكون الاصل واحد، كقوله تعالى: (و اصبحت كالصريم) لان الليل يتصرم عن النهار والنهار يتصرم عن الليل. وقد سمى اليقين الظن قال الله تعالى (الذين يظنون انهم ملقوا ربهم) البقرة: (ور أى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) الكهف ٥٢. وكذلك جعلوا عسى شكاً ويقيناً ولعل شكاً ويقيناً.وكذلك الشراء بمعنى البيع كقوله تعالى: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) و قوله تعالى : (ولبئس ما شروبه انفسهم). ووراء بمعنى خلف وقدام وفوق بمعنى دون، قوله تعالى : (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها) أى دونها. والخشية بمعنى العلم كقوله تعالى : (فخشينا ان

يرهقهما) أى علمنا. الكهف، وخاف بمعنى علم كقوله تعالى : (الا ان يخافا الا يقيما حدود الله) البقرة ٢٢٩. وقوله تعالى: (فمن خاف من موص جنفاً) البقرة ١٨٢. (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) الانعام ٥١. وييئس بمعنى علم، قوله تعالى : (افلم ييئس الذين) أى يعلم الذين، الرعد ٣١_

ومن القلب تقديم ما حقه التاخير كقوله تعالى: (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) أى مخلف رسله وعده. و قوله تعالى : (ثم دنى فتدلى) أى تدلى فدنى. و قوله تعالى : (بل الانسان على نفسه بصيرة). ومنه قوله تعالى : (خلق الانسان من عجل). أى خلق العجل من الانسان_

قال ابو عبيدة ومن القلب مثل (الذى ينفق) البقرة ١٧١. و قوله تعالى : (وانه لحب الخير لشديد) أى ان حبه للخير. و قوله تعالى : (واجعلنا للمتقين اماما) ومن القلوب قوله تعالى : (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتب ولم يجعل له عوجا) ومنه قوله تعالى : (فضحكت فبشرنه باسحق) أى بشرناها باسحق فضحكت: ومنه قوله تعالى : (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى) أى لولا سبقت من ربك كلمة واجل مسمى لكان العذاب لزاما. ومنه قوله تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطن الا قليلا) فالمعنى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا_

ومنها تكرار الكلام والزيادة فيه للتوكيد والإفهام_ ان الله سبحانه وتعالى نزل الكتب بلسان العرب وكان من مذاهبهم التكرار

كالاختصار والتوكيد والتخفيف والايجاز،لان افتنان الخطيب والمتكلم فى الفنون وخروجه من شىء الى شىء احسن من اقتصاره فى المقام على فن واحد. اقسام التكرار بالالفاظ والمعنى واحد فيكون التاكيد كقوله تعالى:(اولى لك فاولى) و قوله تعالى : (وما ادرك ما يوم الدين). ومنه : (اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون)۔

وقال بعض المفسرين منها التكرار فى سورة الرحمن بلفظ (فبأى آلاء ربكما تكذبان) والصحيح انه ليس بتكرار فان الله عدد نعمه ونعمائه واذكر عباده آلائه ثم اتبع ذكر كل نعمة بهذه الآية يفهم النعم ويقررهم بها كقولك للرجل انعمت عليهم بكذا فلم لا تشكر ولم تخالفنى وانعمت عليك بكذا فلم تخالفى، كذا فى مشكل الآثار ١١١.

ومنها التكرار بلفظين مختلفين والمعنى واحد كقوله تعالى: (فيها فاكهة و نخل ورمان) وان كلاهما من الفاكهة. و قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) ومنه قوله تعالى : (يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم). وذلك لدفع المجاز لان التكلم قد تكون بالكتابة والاشارة ومنه قوله تعالى : (فراغ عليهم ضربا باليمين) فالضرب باليمين للقوة والشدة ومنه قوله تعالى : (ولا طائر يطير بجناحيه). ومنه (فصيام ثلاثة ايام فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) ومنه زيادة الحرف: (ما منعك ان لا تسجد). وقد تزاد ،،لا،، فى الكلام كقوله تعالى: (لا اقسم). وقد تزاد الباء فى الكلام مثل قوله تعالى : (اقرء باسم ربك الذى خلق) و قوله تعالى : (عينا يشرب بها عباد الله). و قوله تعالى : (وهزى اليك بجذع النحلة). وقد تزاد ،،من،، نحو قوله تعالى : (وما

اريد منهم من رزق). وقد تزاد اللام: (للذين هم لربهم يرهبون) الاعراف ١٥٤. وقد تزاد الكاف: (ليس كمثله شيء). الشورى ١١، وقد تزاد عن: (يخالفون عن امره) النور ٦٣. وان مثقلة : (انا لا نضيع اجر من احسن عملاً) الكهف ٢٩. وقد تزاد ,,ما،، كقوله تعالى: (عما قليل ليصبحن ندمين) المؤمنون ٤٠. و واو النسق حتى يكون الكلام كانه لا يجوز جواباً له : (حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها) أى قال لهم الزمر ٧١ وكذا فى يوسف ١٥ والصافات ١٠٣ والنحل،والعنكبوت ١٣. وقد يزاد لفظ الوجه كقوله تعالى: (ولا تطردالذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه) الانعام ٥٢. وقديزاد الاسم نحو قوله تعالى:(تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام)_

فصل فى بيان مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على وجه الذم لا يراد به الوقوع: (قتل الخراصون) وقوله: (قتل الانسان ما اكفره) و قوله تعالى : (قاتلهم الله انى يؤفكون)_ ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظ والمعنيان مختلفان، قوله تعالى : (انما نحن مستهزؤن ٥ الله يستهزئ بهم). و قوله تعالى : (ومكروا ومكرالله والله خيرالمكرين). و قوله تعالى : (جزاء سيئة سيئة بمثلها). و قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه). فالاول ظلم والثانى جزاء.

ومن ذلك الاستفهام على جهة التقرير. و قوله تعالى : (ءانت قلت للناس). و قوله تعالى : (و ما تلك بيمينك يموسى). و الاستفهام

للتوبيخ: (اتاتون الذكران من العلمين)

والامر للتهديد، قوله تعالى: (اعملوا ما شئتم) والامر للتأديب. (واشهدوا ذوى عدل منكم). والامر للاباحة: (فاذا قضيتم الصلوة فانتشروا فى الارض). والامر للفرض نحو اقيمو الصلوة والعام قد يراد منه الخاص نحو قوله تعالى: (وانا اول المسلمين) أى مسلمى هذه الامة لا كل مسلم فان الانبياء قبله كانوا مسلمين لله.

فصل فى الكلام فى الحروف

"إن" بصيغة الشرط غير مراد فى ستة مواضع، قوله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) النور۳۳. و قوله تعالى: (واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) النحل ۱۱٤. و قوله تعالى: (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة) البقرة ۲۸۳. و قوله تعالى: (وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحاً) البقرة ۲۲۸. و قوله تعالى: (لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم) النساء ۲٤. و قوله تعالى: (وان ارتبتم فعدتهن) الطلاق ۳_

(۲۳) **القاعده**: وقد يذكر الجمع ويراد منه التثنية نحو قوله تعالى: (فان كان له اخوة) و قوله تعالى: (اذ تسوروا المحراب) ص۲۱. (ففزع منهم قالوا لا تخف) ص ۲۱. ثم ابان هذا اخى_

(۲٤) **القاعده**: وقد يذكر الاستفهام فيبين وقد لا يبين_ مثال الاول (ما ادرك ما يوم الدين). فقال: (يوم لا يملك) وقال: (و ما ادرك ما

هية). فقال: (نار حامية). وقال تعالى: (وما ادرك ماالحطمة). فقال: (نار الله الموقدة) الآية. ومثال الثانى (وما ادرك ماالحاقة). فلم يبين الاستفهام فيحذف الجواب والخبر للتهديد. ومن ذلك جواب ,,لو،، نحو (لو ان قرآناً سيرت) الآية_

قال المبرد فى ,,معانى القرآن،،: فى القرآن مختصرات اذا كان ما يبقى دليلا على ما يلقى نحو (واسئل القرية). وقوله: (والعير التى اقبلنا فيها) فانهما لا يصح ان يقالان، ومنه: (ولكن البر من آمن بالله). فان البر لا يؤمن بل صاحب البر. قال المبرد: ومن المختصر قوله تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق) الآية. معناه ان الذين كفروا يشبهون بالمنعوق به وهى الشاة وانتم كمن ينعق بها فتاويل الكلام مثل الذين كفروا ولتلك كمثل الناعق والمنعوق_

(٢٥) **القاعده**: ومنه التحويل نحو قوله تعالى : (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة). وانما العصبة التنوء بالمفاتيح_ اقول وذلك للعظمة انه كان له خداما لكل خزانة خادم. ومنها التقاطع نحو (فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) يس ٧٦. ومنها اظهار الاعراب نحو هذا قاتل اخى بالتنوين و بغيرها. ومنه السكتة، ومنه ,,لا زائدة،، ومنه رجل لعنة بالضم اذا كان يلعنه الناس فاذا كان هوا الذى يلعن الناس قالوا رجل لعن بالفتح وكسر العين فى مثل كرها و كره. وهكذا عوجا صفة لقيما لا لمستقيم. وهكذا الغوى مبين بمعنى اللغوى. وهكذا ثمود فما ابقى ثمود لا

يصح مفعولا مقدما فما بقى لصدارة ,,ما،، و وهكذا : (يشعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشوء) ولا يصح عطف وان نفعل على ان نترك لانه هو معطوف على معمول ان نترك: كذا فى مفتاح دارالسعادة ١/٤١٩.

(٢٦) ومن القواعد الايجاز والاطناب، والايجاز على قسمين:

ايجاز قصر وايجاز حذف. فالحذف على قسمين لان المحذوف اما كلمة او جملة والكلمة اما اسم او فعل او حرف والاسم اما مضاف اولا وحذف المضاف فى القرآن كثير. قال ابن جنى فى القرآن منه أى مقدارها الف موضع. (١) وحذف المبتداء ويكثر ذلك فى جواب الاستفهام نحو (ما ادراك ماهيه نار حامية) أى نار حامية ، وبعد الفاء للجواب وبعد ,,ما،، الخبر صفة له فى الموهنى نحو(صم بكم عمى) أى هو. (٢) وحذف الخبر نحو (اكلها دائم ظلها) أى ظلها دائم وقوله تعالى: (فصبر جميل) تحتمل الامرين. (٣) وحذف الصفة نحو (يأخذ كل سفينة غصبا) أى صحيحة وسالمة. (٤) وحذف المعطوف عليه نحو (وان اضرب بعصاك الحجر فانفلق). فكان الآية أى فضرب فانفلق (٥) وحذف المعطوف مع العاطف نحو (بيدك الخير). فحذف المعطوف مع العاطف أى والشر. (٦) وحذف المبدل منه نحو (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب) أى لما تصفه السنتكم الكذب والكذب بدل من الهاء الضميرى.(٧) وحذف الفاعل جوزه الكسائى مطلقا للدليل فى المصدر وغيرها نحوقوله تعالى:(كلا اذا بلغت

التراقى). أى الروح وغيره جوزحذف فاعل المصدر نحو (لا يسئم الانسان من دعاء الخير). أى دعائه الخير۔

والعجب انهم لم يجوزوا حذف الفاعل فى غير المصدر ثم يقولون فى قوله تعالى : (حتى توارت بالحجاب) ان الشمس فاعل محذوف والقول بانه يعلم من قوله تعالى : (بالعشى) بعيد. (٨) وحذف المفعول كثير فى باب المشية والا رادة ويجئ فى غيرهما نحو (ان الذين اتخذوا العجل). أى إلهاً ونحو (كلا سيعلمون) أى عاقبة امركم. (٩) وحذف الحال وهو كثير اذا كان قولاً نحو (الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام) أى قائلين. (١٠) وحذف المنادى نحو (الايا اسجدوا). أى هؤلاء. (١١) وحذف العائد ويقع فى اربعة ابواب: (١) الصلة نحو (هذا الذى بعث الله رسولا) أى بعثه الله. (٢) والصفة نحو (واتقوا يوما لا تجزى نفس) أى فيه. (٣) والخبر نحو (وكلا وعد الله الحسنى) أى وعده (٤) والحال. (١١) وقد يحذف مخصوص نعم: (انا وجدناه صابرا نعم العبد). أى ايوب عليه السلام. (١٢) حذف الموصول: (أمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم) أى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا غير الذى انزل اليكم. (١٣) حذف الفعل: بطرد اذا كان مفسراً نحو قوله تعالى : (وان احد من المشركين استجارك فاجره). أى ان استجارك فحذف الفعل وفسر فيما بعد، وغيره نحو قوله تعالى : (واجعلوا امركم وشركائكم). (١٤) حذف الحرف قبل حذف الحرف ليس

بقياس لان الحروف للاختصار فلوكنت تحذفها لكنت تختصرها واختصار المختصر اجحاف به وقيل يحذف.(١) حذف الاستفهام نحو (تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) أى او تلك. (٢) وحذف الموصول الحرفى لا يجوز الا فى نحو (ومن آياته يريكم البرق). (٣) حذف الجار يطرد مع أن وإن نحو (يمنون عليك ان اسلموا). أى بان ونحو (ايعدكم انكم) أى بانكم وجاء مع غيرها نحو قوله تعالى: (وقدرنا له المنازل). ونحو (واختار موسى قومه) أى من قومه.(٤) حذف العاطف نحو (وجوه يومئذ ناعمة) أى (ووجوه) عطف على (وجوه يومئذ خاشعة).(٥) حذف فاء الجواب نحو (ان ترك خيرن الوصية للوالدين) أى فللوالدين (٦) حذف حرف النداء نحو (يوسف اعرض عن هذا). وهذا كثير مع الرب تنزيهاً وتعظيماً لان فى النداء طرف من الامر نحو قوله تعالى: (رب انى وهن العظم منى). (٧) وحذف قد فى الماضى اذا جاء حالاً نحو (جاؤكم حصرت صدورهم).

فائده: بعد خمسمائة الكبار من المفسرين العلائى علاء الدين محمد الجنازى المتوفى سنة ٥٤٦هـ.له تفسير ١ زيد من الف جزء، والنيسابورى المتوفى سنة ٥٣٣هـ. له خمسمائة مجلد يشتمل على اكثر من عشرة آلاف فائدة، و تتمته لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ. وابن النضيب اللغوى محمد بن سلمان له خمسمائة مجلد.

(٢٨) **قاعده**: وقد يكون اللفظ واحدا ومعانيه مختلفة ومن ذلك القوى للضعيف والقوى (متاعا للمقوين). والرجا بمعنى الخوف والتمنى قوله تعالى : (مالكم لا ترجون لله وقارا). والظن بمعنى الشك: (ان هم الا يظنون). وبمعنى اليقين: (يظنون انهم ملاقوا ربهم)، (انى ظننت انى ملاق حسابيه)_ و قوله تعالى : (فظنوا انهم مواقعوها). و قوله تعالى : (الا ظنا). وقع غير موقع فان الكلام (ان نظن الا ظنا) فان المصدر اذا وقع بعد فعله مستثنى لم يكن فيه بل فيه تناقض فانه اثبت فيه ما نفى قبل وهل هو الا تناقض وايضا يلزم استثناء الشيء من نفسه. والجواب ان المراد من الظن المثبت الواقع بعد الا هو الظن الضعيف ومن الظن المنفى المذكور قبل الا هو ظن المطلق فلا يلزم التناقض لتغاير محل النفى والاثبات وايضا لا يلزم استثناء الشيء من نفسه لتغاير المستثنى من المستثنى منه كما ترى.

(٢٨) **قاعده**: ومنه المشا كلة : يكون الكلمتان متساويتان والمخرجان متباينان نحو (جزاء سيئة سيئة مثلها). المراد من الثانى جزاء مثل الاول مضافاً مرة نحو (نحن مستهزؤن). وقد تصلح اللفظ للشيئين فتستعمل فى احدهما نحوالريح للغيث والعذاب. وما قيل ان الرياح للغيث. والريح للعذاب فهذا ليس بمعناهما اللغوى بل المعنى اللازمى، فان الريح الواحد لا تلقح السحاب بل تلقحها الرياح. فلذا قال الله تعالى: (الله الذى يرسل الرياح فتثير

سحابا). وهذا معنى قول النبى:"اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً". كما رواه ابن ماجه والكامل لابن عدى ٢/٥٨.

ومن هذا لفظ الارسال نحو (انا ارسلنا الشيطين على الكافرين) أى خلينا بينهم نحو ارسلت حمارك على زرعى بمعنى التخلية ومثاله:

فارسلها العراك ولم يزدها
ولم يشفق على تفض الدخال

أى ليحسها ومثله ارسلت الامر اليك

ومنها اتحاد اللفظين واختلاف المعنيين: والمثل بمعنى الصفة:(ولله المثل الاعلى). وبمعنى المثال : (ضرب لكم مثلاً من انفسكم). والصورة بمعنى الصفة فى الحديث: "رأيت ربى فى احسن صورة". وقولهم صورة المسئلة كذا.

(٢٩) اضافة مالا يكون منه وكثيراً ما يضاف المتكلم الى نفسه ما يصدر عن غيره اكراما للغير ورفعاً لقدره او انه امر له فكانه صدر عنه كما يخبر السيد عن نفسه عن افعال عبيده مثال الكلام من الكتاب: (فلما آسفونا انتقمنا منهم).

فنسبت صفة الاولياء الى نفسه تعالى و قوله تعالى : (ان تنصروا الله ينصركم). أى ان تنصروا دين الله و قوله تعالى : (ان الذين يحادون الله ورسوله). أى يحادون اولياء الله ورسوله_ وفى الحديث ما روى عن ابى هريرة رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال:"

يقول الله تعالى يوم القيمة مرضت فلم تعدنى". فيقول أى عبدى "فلان مرض فلم تعده". الحديث. وهكذا فيه " استسقيتك فلم تسقنى واستطعمتك فلم تطعمنى". مثال الاضافة للتشريف والتخصيص: (هذه ناقة الله). و قوله تعالى : (وعباد الرحمن) الآية. و قوله تعالى : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطن).

(٣٠) **قاعده**: وكثيراً ما يستعمل الفعل الذى هو من خصائص العباد فى حق الله تعالى فلا يراد منه الا ما هو فى اجزاء ذلك المعنى تجريداً، ولا يؤخذ لوازمه فى حقه تعالى: كقوله تعالى: (واقرضوا الله قرضا حسنا). و قوله تعالى : (واقرضتم الله قرضا حسنا). فالمراد منه الاعطاء الذى هو من اجزاء ذلك الفعل ولوازم الفعل منفية فى حقه تعالى من الاحتياج للدين وفقره،فالملحدون يأخذون منه اللوازم، فلذلك قالت اليهود: (ان الله فقير و نحن اغنياء). وكذلك كثير من المشركين المبتدعين يتركون النصوص الصريحة المحكمة (ويتبعون ما تشابه منهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله) من المعنى الصحيح: (ويحرفون الكلم عن مواضعه).

ومنها التكرار على ثلاثة اقسام: ما يتكرر لفظه ومعناه متحد كقوله تعالى: (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر). و قوله تعالى : (اولئك على هدى من ربهم). وكتكرار ان فى سورة القصص اربع مرات قوله تعالى: (فلما اراد ان يبطش) الآية.(وامرت) مرتين كقوله تعالى: (وامرت ان اعبدالله مخلصين له الدين وامرت) الآية. وقد يكرر طلباً لتذكر الارهاب كما فى سورة الرحمن. وقد يكرر لاتصال اول

الكلام بآخره كقوله تعالى: (ثم ان ربك للذين يعملون السوء بجهالة ثم تابوا). ومنه قوله تعالى : (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سٰجدين). ومما يتكرر اللفظ ومعناه مختلف كقوله تعالى: (يريد الله ان يحق الحق بكلمته ويقطع دابر الكفرين ليحق الحق ويبطل الباطل). فان المراد من يحق الحق بيان ارادته والثانية قطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين. وكذلك فى سورة الكافرون:(لا اعبد) فى المستقبل ما انتم عابدوه الآن ومن قوله تعالى : (لا انا عابد) قط. ومن ذلك لفظ بلغن فى سورة البقرة: (واذا طلقتم النساء فبلغن). ثم كرر ،،بلغن،، لاختلاف معنى ،،بلغن،،_

مسئلة : الباء للاستعانة قاله البيضاوى وصاحب روح المعانى للاستعانة الدالة على ذل العبد واسقاط الحول عن نفسه، وللمصاحبة كما فى الكشاف لانه للتبرك والتعظيم. وهكذا كان المشركون يتبركون، ومتعلق الجار ،،اتلو،، عند ابن جرير. والعام مثل ،،ابتدء،، عند النحاة_

مسئلة : معنى الله و اله هو علم عربى عند الاكابر واورد ،،رحمن،، لانه كان علما عند اليمانيين لله تعالى العبادة. قال شيخ الاسلام العلامة الحافظ شمس الدين ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى فى مدارج السالكين: العبادة عبارة عن الاعتقاد والشعور بان للمعبود سلطة غيبية أى فى العلم والتصرف يقدر بها على النفع والضرر فكل ثناء ونداء وتعظيم ينشأ من ذلك الاعتقاد،فهى عبادة فالعبادة اعتقادية وهو ان يعتقد ان للمعبود سلطة غيبية، والعملية ان يعمل له بفعل يشعر

بأقصى غاية التعظيم مثل السجود. فالاعتقادية مثل أن يعبد بالعبادة وهوالشرك فى العبادة. كما فى هود،والاعراف، والزمر، او ان يعتقد ان له علماً محيطاً و هو الشرك فى العلم او ان يدعوه غائباً فهو الشرك فى الدعاء كما فى الاحقاف ، ويونس، والرعد، والفاطر، والمؤمنون. وان اعتقد ان له تصرف فهو الشرك فى التصرف، و العملية كالسجود والنذرله.

فصل فى اصول الممدة للتفسير

ومن الاصول الممدة للتفسير فهم معانى الالفاظ المشتركة حسب مواقعها فمنها لفظ الفتنة بمعنى الامتحان، وذلك على قسمين: منها مالم يفتن الا صاحبه كقوله تعالى: (وفتنك فتونا). وبمعنى الامتحان الذى يجئ على الناس كقوله تعالى: (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون). وقول موسى عليه السلام: (ان هى الا فتنتك). وبمعنى الشرك: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة). وبمعنى خلاف الوسول: (الا فى الفتنة سقطوا). وبمعنى صحبة النساء (ومنهم من يقول اذن لى ولا تفتنى). وبمعنى الشغل عن الآخرة: (انما اموالكم واولادكم فتنة). وبمعنى الابتلاء من الامتحان امتحن الرسل بالاقوام.

....

فصل :

القسم الثالث فى معرفة التفسير والتأويل

معنى التفسير قال الله تعالى : (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) الفرقان٣٣. وهو علم بمعنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيها القواعد العربية فلتفسير القرآن الكريم اصول وقواعد لا بد لمن يفسر القرآن او يتكلم فيه_ منها قال حبر الامة ترجمان القرآن عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: التفسير على اربعة اوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر احد بجهالته وهو الحلال والحرام كما فى رواية،وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى_

فالتفسير الذى يعلمه العلماء فيتضمن للانواع التى لا تعلم بمجرد اللغة كالاسماء الشرعية ويتضمن أعيان المسميات وأنواعها التى يفتقر دخولها فى المسمى الى اجتهاد العلماء. كذا فى كتاب الرد على المنطقيين ٥٤. وابن كثير ١/٦.

فالتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل مأخوذ من التفسرة وهى اسم لما يعرف به طبيعة المرض كذا فى الاتقان ٢/١٧٢. وقال الراغب: التفسير فيما يختص بمفردات الالفاظ وعربيتها ٣٨٧. وقال الاصبهانى فى تفسيره: اعلم ان التفسير فى عرف العلماء كشف لمعانى القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل او غيره او بحسب المعانى والظاهر أو غيره والتاويل اكثره فى الجمل.

وقيل التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية. وقيل التفسير مقصور على السماع والتأويل مااستنبطه العلماء العاملون لمعانى الكتاب الماهرون فى انواع العلوم. وقال قوم منهم البغوى والكواشى التاويل صرف الآيات الى معان موافقة لما قبلها وما بعدها تحتمل الآيات غير مخالفة للكتاب والسنة من طريق الاستنباط. انتهى من الاتقان ملخصا. وقد ذكر محمد بن احمد بن جزى الفرق بينهما فى مقدمة كتاب التسهيل لعلوم التنزيل فانظر ثمه.

فصل فى شرف التفسير

وعن ابن عبلس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (ومن يؤت الحكة فقد اوتى خيرا كثيرا). قال: الحكمة المعرفة بالقرآن. وعنه : الحكمة تفسير القرآن. وقال الراغب الاصبهانى: اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسيرالقرآن لان موضوعه كلام الله الذى هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة_ فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم_ لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه وان غرضه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول الى السعادة الحقيقية التى لا تفنى. واما شدة الحاجة فان كل كمال دينى او دنيوى عاجلى او آجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متوقفة على علم بكلام الله تعالى. انتهى من كتاب اصول التفسير للراغب الاصبهانى_

....

فصل فى طريقة التفسير

انظر البرهان ١٣. قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ١/٣ : ان اصح الطرق فى ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد بسط فى موضع آخر فان اعياك فعليك بالسنة، فانها شارحة للقرآن وموضحة له. ثم نقل عن الشافعى رحمه الله تعالى كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهم من القرآن، ثم قال : ولهذا قال رسول الله ﷺ: إنى اوتيت القرآن ومثله معه يعنى السنة، والسنة ايضاً تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن الا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن. وهكذا فى اصول التفسير للامام ابن تيمية رحمه الله ٢٩. وقال السيوطى قد ألف ابن الجوزى كتابا فيما اجمل فى موضع وفسر فى موضع آخر ثم نقل السيوطى عن الامام الشافعى كما تقدم.

وقال الحافظ ابن كثير اذا لم نجد التفسير فى القرآن والسنة رجعنا فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والاحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لا سيما علمائهم وكبرائهم كالائمة الاربعة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وعبدالله بن مسعود والصحابة رضى الله عنهم بينوا معانى القرآن كما بينوا الفاظ القرآن. فقوله تعالى: (لتبين للناس ما نزل اليهم) يتناول هذا وهذا.

قال الزركشى فى البرهان: للناظر فى القرآن للتفسير مأخذات كثيرة وامهاتها اربعة :

الاول : النقل من النبى ﷺ وهذا هو طراز العلم لكن يجب الحذر من الضعيف والموضوع فانه كثير ولهذا قال الامام احمد : ثلاثة كتب لا اصل لها المغازى والملاحم والتفسير۔

الثانى : الاخذ بقول الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين۔

الثالث : الاخذ بمطلق اللغة۔

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع. وهذا هوالذى دعا به النبى ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما: اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل،(مفتاح ٤١١)

فصل فى اسباب التغليط للمفسر

منها الجهل باللسان العربى وسياق الكلام و سباقة_ مثاله ما قال الشاطبى فى الاعتصام قول من زعم انه يجوز للرجل تسع من الحلائل مستدلاً بقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع) لان اربعاً وثلاثاً واثنين تسع. ولم يشعر بمعنى فعال ومفعل فى كلام العرب وان معنى الآية فانكحوا ان شئتم اثنين اثنين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا_ فاذا دخل الرجال مثنى مثنى فينبغى ان يقال انهم دخلوا اثنين اثنين، واذا دخلوا اربعا فلا يقال ذلك التاويل الباطل واتباع المتشابهات. والجهل باللسان العربى وحمل ومنها اللفظ على غير معنى المراد كقصة آدم و عبد الحارث وتخصيص العام بالخاص وبالعكس كما يقولون فى تفسير ما اهل وحبة انبتت ومنها لى اللسان كقول واصل بن عطاء هذا رأى الحسن فلما سئل عنه ان الحسن البصرى ما

قاله فقال رأى هكذا. والتغليط فى الاشتقاق واقوال الصوفية كتفسير عبدالرحمن الهيثمى والدخيل فى التفاسير ورجوع الضمير الى غير مرجعه.

قال العارف الفنج فيرى : وقد نقلت من بعض المكاتيب لشيخنا وسيدنا وسندنا وامامنا فيما بيننا و بين الله تعالى العلامة المولى محمد طاهر سلمه الغافر : اسباب التغليط للمفسر فلما كانت مناسبة للمقام فاردت ان اكتبها حسب مااقتضاه المقام وان سبق ذكر بعضها.

قال شيخنا : ومنها اتباع المتشابهات كما فى كلمات طيبات للمرزا جان جانان الشهيد رحمه الله تعالى، والجهل باللسان العربى كما فى الاعتصام ٢/٢٥٢ و ٢/٢٦٠، وحمل اللفظ على غير المعنى المراد كلفظ الابن عند النصارى ولفظ الصلاة عند الفلاسفة، ولى اللسان كما فى النساء ٢٦، والاعتصام ١/١٣٢، والانتساب الى الله تعالى مما قالوا كما فى البقرة ٧٩، واختلاف اللفظ كما فى الزرقانى ٤/٦٣ و ٣/٤٧_

والتغليط فى الاشتقاق كلفظ الامام كما فى مفتاح دارالسعادة ٣٢٧، وكما فى البقرة نحو قوله تعالى : (الشيطن يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) البقرة. والدخيل فى التفاسير كما فى مفتاح دارالسعادة ١/٤١٩. وتفسير ابن كثير ٣/٨٩ و ٣/١١٠ و ٣/١٠٠. والتفسير على غير مايناسب كتفسير (تلقى آدم) وبالحديث الموضوع والتأويل الباطل وهو كل تأويل يرفع النص او شيئاً منه كما فى المستصفى فى علم الاصول ١٥٩. والاعتصام ٢/٢٥٨. كتاب الايمان ١٥٨و ١٥٩. ورواية الجهال كما فى كتاب الاستغاثة ٩.

فهذه احد عشر كوكباً نقلتها من مكاتيبه.

فصل فى الاقوال التى ليست بتفسير

منها اقوال الصوفية_ قال فى مفتاح السعادة : واما كلام الصوفية فى القرآن فليست بتفسير قال ابن الصلاح فى فتاواه وجدت عن الامام ابى الحسن الواحدى المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر. وهكذا قال شيخ الاسلام الحافظ الامام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى_

ومن شرط المفسر صحة الاعتقاد اولاً ولزوم السنة ثانياً فان من غمص عليه فى دينه لا يؤتمن عليه فى الدنيا فكيف فى الدين ثم لا يؤتمن فى الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الاخبار عن امر الله تعالى. كذا فى الاتقان ١٧٦. ومفتاح دارالسعادة٤٠٦/٢.

واكثر ما اخطاؤا فمن جهات :

الاولى : قوم اعتقدوا معانى ثم ارادوا وحمل الفاظ القرآن عليها_

الثانى : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده أو ترجموا بغير ما هوالمراد فالذين اخطاؤا طوائف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وتأولوا القرآن على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتابعين لهم باحسان لا فى رأيهم ولا فى تفاسيرهم وقد صنفوا التفاسير على اصول مذاهبهم مثل تفسير عبدالرحمن بن كيسان الاصم الجبائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ، وعبدالجبار المتوفى سنة ٤١٥هـ، والرمانى، والزمخشرى، وامثالهم. ومن هؤلاء من

حسن عبارته يدس البدع فى كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف، مفتاح دارالسعادة ٢/٤٠٩_

وقال شيخ الاسلام الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وان كان كثيرا من الترجمة لا يأتى حقيقة المعنى التى هى فى تلك اللغة بل ما يقار به لان تلك المعانى قد لا يكون لها فى اللغة الاخرى الفاظا تطابقها على الحقيقة لا سيما اللغة العربى، فان ترجمتها فى الغالب تقريب ومن هذا ذكر غريب القرآن والحديث وغيرهما بدا وتفسير القرآن وغيره من سائر انواع الكلام، انتهى من كتاب الرد على المنطقيين للامام الهمام شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى ٤٩_

ومنها نقل القول الغريب فى التفسير ثم الف فى التفسير طائفة من المتأخرين اختصروا الا سانيد ونقلوا الاقوال بتراء فدخل ههنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قوله يورده من خطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا ان له اصلا غير ما ورد عن السلف الصالحين. ومن هذا الباب ما قال الكرمانى محمود بن حمزة فى كتابه العجائب والغرائب فى تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية على والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدى.حكاه ابو مسلم قال الكرمانى اوردت ذلك لتعلم ان فيمن يدعى العلم حمقى كذا فى مفتاح السعادة ٢/٤١٢. ومن هذا اقوال الشيعة كما يقولون فى تفسير قوله تعالى:(مرج البحرين يلتقيان) أى على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) أى الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما_

وكذا كثير من اقوال الصوفية وقد بسطها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى كتابه مقدمة فى اصول التفسير ٢٦، وتفسير الكبير ٦/٥، وابن كثير ٣/٨٩، ٣/١٠٠ـ

ومنه الحمل على غير المعنى الحقيقى حين يكون المراد المعنى الشرعى كما قالت الفلاسفة فى معنى الصلاة كما ذكره شيخ الاسلام الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى كتاب الرد على المنطقيين ٥٤٨. وفيه لفظ الابن فى الدخيل ومنها تفسير غير المحسوس بالمحسوس والقياس عليه فى الاوصاف كما فسروا الاستواء واليد وغيرهما انظر كتاب العلوم. ومنها التفسير بالحاصل فيجعلونه تفسيراً كما قال حجة الاسلام الشاه ولى الله المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى فى كتابه الفوز الكبير.

ومنها تقييد المطلق بما فسر للفهم او تشريح الواقعة كما فى قوله تعالى : (ما اهل به لغير الله). ومنها التأويل الباطل انظر الاعتصام ٢/٢٥٨، وكتاب الايمان لشيخ الاسلام الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى ١٥٨،١٥٩، والمستصفى فى علم الاصول ١٥٩ـ ومنها اتباع المتشابهات كما فى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف الامام الهمام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٣/١٥٥. ومنها الجهل باللسان العربى كما اخذ الامام من الام قاله الزمخشرى ورد عليهم كما فى مفتاح السعادة ١/٣٢٧، والاعتصام ٢/٢٥٣، ٢/٢٦٠. ومنها التغليط فى اللفظ كما فى الزرقانى ٣/٤٨، ٤/٦٥٣.

......

تتمه فى بيان من يوخذ منهم تفسير القرآن الكريم

الطبقة الاولى طبقة الصحابة

وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين أخذوا التفسير من محمد رسول الله ﷺ وامتاز منهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن جبير وابو الدرداء رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

سيدنا ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه: وله ١٤٢ حديث اتفقا على ستة وانفرد البخارى بأحد عشر ومسلم بواحد_ اسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر_ توفى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ وعمره ٦٣ سنة ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرين ليالى، فى المدينة المنورة.

سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

وله ٥٣٩ احاديث اتفقا على عشرة: نسبه. هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن قرط بن رواح بن عدى بن كعب بن لؤى اوامه ختمة بنت هشام اخت ابى جهل _ استشهد يوم الاربعاء ٢٦ ذى الحجه وخلافته عشر سنوات وستة اشهر وليال.

سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه:

هو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبدالمناف بن قصى_ قتل شهيدا بعد العصر يوم الاربعاء اوالجمعة

ذوالحجة سنة ۳۵، وله ۸۲ سنة_ اخذ عنه القرآن مغيرة بن ابى شهاب وابو عبدالرحمن السلمى وزر ابن حبيش وابو الاسود الدئلى_ وله مائة وستة واربعون حديثا ١٤٦، اتفقا على ستة وانفرد الامام البخارى رحمه الله تعالى بثمانية والامام مسلم رحمه الله تعالى بخمسة.

سيدنا على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه:

ضربه عبدالرحمن ابن ملجم ۱۸ رمضان سنة ٤٠ بالكوفة وعمره ۸۵ سنة، وقيل ٦٣ سنة_ اخذ عنه القرآن ابو عبدالرحمن السلمى وابوالاسود الدئلى وابن ابى ليلى.وله ٥٨ حديثا انفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر.

سيدنا عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه:

هو عبدالله بن مسعود الهذلى رضى الله عنه مات بالكوفة سنة ۳۲هـ. اخذ عنه تميم والحارث ابن قيس وزر بن حبيش وعلقمة وآخرون_ روى ٨٤٨ حديثا انفرد البخارى باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين.

سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما:

ولد سنة ١٠ بعد البعثة_ عرض القرآن كله على ابى بن كعب وزيد بن ثابت وعلى ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم واخذ عنه مولاه رد باس وسعيد بن جبير وسلمان بن قتيبة وعكرمة بن خالد وزيد بن القعقاع رحمهم الله_ توفى بالطائف سنة ٦٨هـ.

سيدنا ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه:

هو ابى بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاويه بن مالك بن النجار الانصارى_ اختلف فى وفاته قيل سنة ٣٣هـ، اخذ عنه على وابن عباس وابوهريرة وعبدالله بن السائب رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين عبدالله ابن عياش وعبدالله بن حبيب وابوعبدالرحمن السلمى وابوالعالية رحمهم الله_

سيدنا زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه:

هو زيد بن ثابت ابن ضحاك بن لواذب بن عمر بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى. اختلف فى وفاته قيل سنة ٦٦هـ_ اخذ عنه من الصحابة ابوهريرة وابن عباس رضى الله عنهم ومن التابعين ابوعبدالرحمن السلمى وابوالعالية الرياحى وابوجعفر_ روى ٧٢٤ حديثا اتفقا على خمسة وانفرد البخارى باربعة ومسلم بواحد_

الطبقة الثانيه والطبقة الثالثه

اصحاب ابن مسعود رضى الله تعالى عنه: منهم الاسود المتوفى سنة ٧٥هـ، وزيد بن قيس المتوفى سنة ٨٢هـ، وزر بن حبيش المتوفى سنة ٩٥هـ، وابراهيم النخعى المتوفى سنة ٧٤، وعلقمة بن قيس المتوفى سنة ٦٢هـ، ابوعبدالرحمن السلمى المتوفى سنة ٧٣هـ_

اصحاب ابن عباس رضى الله تعالى عنه:

منهم زيد بن اسلم المتوفى سنة ١٣٦هـ، ومليكه بن ابى رباح حج سبعين حجة، وطاؤس بن كيسان المتوفى سنة ١٠٦هـ، ومجاهد بن

جبر المتوفى سنة ١٠٢، مات وهو ساجد. ولد سنة ٨٠هـ

ثم نشاء بعد ذلك جماعة من المفسرين منهم من اسند كالحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ. اخذ عن ابى العالية وابى موسى الاشعرى، ومحمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠هـ، عن ابى العالية وانس بن مالك وابى الطفيل رضى الله عنهم. وبالشام وبالافاق البدور السبعة نافع بن عبدالرحمن قرأ القرآن على سبعين رجلا من التابعين وعنه قالون المتوفى سنة ١٦٧هـ، و ورش المتوفى سنة ١٩٧هـ، وثانيهم عبدالله بن كثير المتوفى سنة ١٢١هـ، كانت عنه قنبل ولد سنة ١٩٥هـ، بواسط، و القوامس المتوفى سنة ٢٩١هـ، عن القسط، وثالثهم ابو عمروبن العلاء المتوفى سنة ١٥٧هـ، اخذ عنه ابو عمرو الدورى المتوفى سنة ٢٤٠، ورابعهم عبدالله بن عامر توفى بدمشق اخذ عنه هشام بن عمار المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وخامسهم عاصم بن بهدلة المتوفى سنة ١٢١هـ، وسادسهم الكسائى على ابن حمزة المتوفى سنة ١٨٧هـ

ومنهم من روى بغير سند فادخلوا الدخيل والتبسوا الصحيح بالعليل واتوا من رواية على بن ابى طلحة الهاشمى نسخة كانت عند ابى صالح كاتب الليث قد اخذ البخارى تعليقا من هذا. وهكذا ابن جرير وابن ابى حاتم. وعن اهل مكة عن ابن عباس رضى الله عنهما طاؤس ومجاهد وابى رباح وعكرمة. ومن رواية ابى بن كعب تفسير ابى العالية يروى عنه ربيع بن انس وعنه ابو جعفر الرازى وقد وثقو، به اعتمد ابن جرير وابن حاتم واحمد بن حنبل.

وفى الطبقة الثانية تفسير التابعين من سفيان بن عيينه ووكيع بن الجراح وشعبة الحاج ويزيد بن هارون وتفسير عبدالرزاق وآدم بن ابى اياس واسحق بن واهويه وروح بن عبادة وبن قتيبة وابو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينورى وابو حاتم السجستانى.

لفظ العربى:قال الله تعالى : (انا انزلنه قرآنا عربيا) يوسف ٢. (انا انزلنه حكما عربيا). (قرآنا عربيا غير ذى عوج) الزمر١٨. (قرآنا عربيا) فصلت. (اوحينا اليك قرآنا عربيا) الشورى وهكذا ق. (وهذا لسان عربى مبين) النحل. (بلسان عربى مبين) الشعراء. وروى الحاكم فى المستدرك وصححه البيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله عنه فى قوله تعالى (بلسان عربى مبين) : قال بلسان جرهم، المزهر للسيوطى ١٨. وقال السيوطى ان لغة العرب لم تنته الينا بكمها وان الذى جاءنا من العرب قليل عن كثير وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب اهله، المزهر٤٣۔

فصل فى الكلام على هؤلاء

ففيهم من هو ساقط لا يحتج به كمقاتل بن سليمن وقيل شيعى۔ واما مقاتل بن حيان فانه ثقة، من كتاب الاستغاثة ١/١٦. واما السدى الصغير والكلبى فمتروكان. وكان منهم من اسناده فى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما منقطع وهو فى نفسه ثقة كالسدى الكبير والضحاك فان الضحاك لم يسمع عن ابن عباس رضى الله عنهما والسدى جمع ما ذكره من التفسير الذى ذكره عن التابعين كما جمع ابن

اسحق السيرة، وعلى بن ابى طلحة الوالبى لم يسمع من ابن عباس رضى الله عنهما، وقتاده ثقة حافظ فى نفسه ورواية معمر عنه صحيحة وان كان مالك انكر ذلك لاجل القدر. وتفسير جبير بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس وجبير هذا ضعفه على بن المدينى ويحيى بن سعيد القطان قال : لا اجد احدا يشتغل بحديثه. وقال يحيى بن سعيد الخراسانى البلخى لا يلتفت اليه وقال على بن الجنيد والدار قطنى متروك والضحاك لم يسمع عن ابن عباس حرفا واحدا، انظر كتاب الاستغاثة ١/١٦، والاتقان فى علوم القرآن ٢/١٨٨.

جيد الطرق: طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما. الثانى اسماعيل السدى رمى بالتشيع، الى ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم، الثالث تفسير عطاء. الرابع سهل بن عباد المكى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس. والخامس على ابن طلحة الهاشمى عن ابن عباس واجمع الحفاظ انه لم يسمع عن ابن عباس. السادس : ابن اسحاق عن محمد بن محمد ابى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمه. و هذا الطريق طريق الكلبى عن ابن عباس برواية ابى صالح، فان انضم الى ذلك محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب_ الثانى مقاتل بن سليمن لكنه اوهن من الكلبى. الثالث طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس، منقطع الرابع العوفى عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن ابى حاتم لكنه ليس بشىء وربما حسنه الترمذى.

فصل فى الطبقة الرابعة

ومن الطبقة الرابعة محمد بن جرير الطبرى وابوالقاسم الانماطى، النمط بمعنى قالين_ عبدالرحمن بن ابى حاتم المتوفى سنة ٣٠٥هـ. من التفسير له شفاء الصدور وكتاب الاشارات وابواب القرآن ومعانى القرآن، وابو حنيفة احمد بن داؤد الدينورى ففى هذه الطبقة اشتهر قول ضحاك وبشر بن عمارة.

فصل فى الطبقة الخامسة

ومن الطبقة الخامسة النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢هـ_

ومحمد بن حصين ففيه من الخرافات، والثعلبى ابو اسحاق المتوفى سنة ٤٢٧هـ، احمد وسيد احمد والسيد المرتضى علم الهدى ابوالقاسم على بن حسين الشيعى فيه من الاغلوطات ينقلونها منه وهو عمدة الشيعة، وابو محمد عبدالله الجوينى المتوفى سنة ٤٣٨هـ. وامام الحرمين له التفسير الكبير، وابوالقاسم القشيرى المتوفى سنة ٤٥٦هـ. الواعظ والواحدى ابوالحسن له الصغير والوسيط والكبير جمعها فسمى الحاوى، والمشتهرون بالنيسابورى منهم محمد حسين ومحمد بن حسين دولت آبادى من الدكن والقشيرى.

فصل فى الطبقة السادسة

ومن الطبقة السادسة ابوالقاسم اسمعيل بن الاصفهانى فى ثلاثين مجلدا، والراغب الاصفهانى صاحب المفردات فى غريب القرآن، والغزالى

له جواهر القرآن ويواقيت التأويل، والبغوى الحسين المتوفى سنة ٥١٦هـ، وابن برجان عبدالسلام المتوفى سنة ٥٣٦هـ، وابوالحسين على بن العراقى النخعى المتوفى سنة ٥٣٩هـ، وابو جعفر محمد بن حسين بن على بن موسى شيعى امام مجتهد صاحب مجمع البيان، والزمخشرى محمود المتوفى سنة ٥٣٨هـ

فصل فى الطبقة السابعة

ومن الطبقة السابعة الامام الرازى محمد فخرالدين المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وعبدالله بن ابى جعفر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ. ومحمد بن ابى بكر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، والزاهدى نجم الدين المتوفى سنة ٦٠٨هـ، وابو محمد روزبهان البقلى الشيرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، له عرائس البيان، والقرطبى الامام محمد بن احمد صاحب جامع القرآن المتوفى سنة ٦٧٤هـ، وموفق الدين احمد الكواشى المتوفى سنة ٦٨١هـ، والبيضاوى عبدالله بن عمرو له تفسير القرآن الكريم والجزء منه مدرس.

فصل فى الطبقة الثامنة

ومن الطبقة الثامنة احمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ، ومحمد بن اسماعيل ابن كثير، وعبدالواحد بن منير المتوفى سنة ٧٣٣هـ، وقطب الدين الشيرازى المتوفى سنة ٧١٠هـ، والطيبى حسن بن محمد المتوفى سنة ٧٤٣هـ، وحسن جاربردى المتوفى سنة ٧٤٦هـ، والسيد

الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ، المشهور بالسعدى وليس بالشيخ السعدى الشيرازى كما يزعم العوام، والتفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢هـ

فصل فى الطبقة التاسعة

ومن الطبقة التاسعة السيوطى المحلى المتوفى سنة ٨١١هـ، تفسير الرحمان المهائمى وبحر مواج، وملك العلماء دولت آبادى المتوفى سنة ٨٣٥هـ، وملا حسين الواعظ الكاشفى وهو شيعى، وابوالسعود الحنفى، المتوفى سنة٨٨٦هـ، وسواطع الالهام للفيضى وكان من الملحدين الزنادقة_

فصل فى الطبقة العاشرة

ومن الطبقة العاشرة امام الهند حجة الاسلام الشاه ولى الله الدهلوى سنة ١١٧٦هـ، وفتح العزيز لابنه الشاه عبد العزيز المتوفى سنة ١٢٢٧هـ، وفتح القدير لمحمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، وفتح البيان للنواب صديق حسن خان المتوفى سنة ١٣١٧هـ، وبلغة الحيران، وتفسير بينظير لشيخ مشايخنا المولى حسين على رحمه الله الولى والهام الرحمان لشيخ مشايخنا المولى عبدالله بن الاسلام السندهى.

فصل فى اقسام التفسير

تفاسير النحاة: وهمهم الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة ومنهم الزجاج والواحدى فى البسيط وابو حيان فى البحر والنهر واحمد بن

محمد بن مقسم المتوفى سنة ٣٣٨هـ، ومحمد بن حسن بن درستويه المتوفى سنة ٣٤١هـ، وعبدالله بن جعفر الرمانى، وعلى بن عيسى النحوى المتوفى سنة ٣٤٨هـ، والادفوى محمد بن على العسكرى المتوفى سنة ٣٣٨هـ، والحسين عبدالله الواحدى المتوفى سنة ٤٢٨هـ، وعلى ابن احمد عبدالقاهر الجرجانى.

واما تفسير الفقهاء فهم يوردون فيها الفقه كالقرطبى والنسفى نجم الدين ابو حفص المتوفى سنة ٥٣٧هـ، وعبدالله بن احمد ابن محمود النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ.

واما تفسير علم الكلام والعقائد: فمنهم الامام الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، والاشعرى المتوفى سنة ٣٤٠هـ، له تفسير جامع، وابن فورك المتوفى سنة ٤٠٦هـ، و محمد بن الحسين النيسابورى، وعبدالله بن يوسف الجوينى المتوفى سنة ٤٣٨هـ، وامام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ، والاصفهانى اسماعيل بن محمد المعتزلى المتوفى سنة ٥٣٥هـ، والكعبى عبدالله بن احمد المعتزلى المتوفى سنة ٣١٩هـ، له ١٢ مجلد.وابو مسلم الاصفهانى محمد بن على الاديب المحدث سواد الحديث المتوفى سنة ٤٥٩هـ، ومحمد بن جرير بن المنذر المتوفى سنة ٣١٠هـ، و محمد بن ابراهيم النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ، ابن ابى شيبة عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٣٣٥هـ، والطبرى اثنان شيعى وسنى، والنيسابورى القديم هو ابوبكر محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٣١٠هـ، واحمد بن محمد النيسابورى المتوفى سنة ٣٣٥هـ، ومقاتل بن حبان المتوفى سنة ١٥٠هـ، ومحمد بن جعفر ابن حبان المتوفى سنة ٣٥٦، وابن عطية

القديم عبدالله بن عطية المتوفى سنة ٣٨٣هـ، والمتأخر ابوالحسين عبدالحق بن ابى بكر.

ولشيخنا المولى محمد طاهر كتاب فى طبقات المفسرين المسمى نبيل السائرين فى طبقات المفسرين فان اردت التفضيل فارجع اليه وهذا آخر ما حررناه وعلى الله التكلان فى البداية والنهاية.

وهوالرحيم الغفور

تمت بالخير و العافية

بقلم العبد الضعيف

الاحقر الافقر الاحوج سلطان غنى عارف عفى عنه الحنفى

الفنج فيرى النقشبندى المجددى الحسينى الطاهرى

المتوطن

بكهوئى برمول، كورة/ لواء : مردان

يارب بك نستعين

....

الاربعيات فى تلخيص الاصول :

لا يصير الرجل بصيرا بالقرآن حتى يعلم اربعاً : تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث، وتفسير القرآن باقوال الصحابة، وتفسير القرآن باقوال التابعين. مثال تفسير القرآن بالقرآن كما فسر لفظ ,,الصراط المستقيم،، فى آل عمران ٥١ بالعبادة وكذلك فى مريم ٣٦ و يٰسٓ ٦١. أو بالكتاب كما فى آل عمران ١٠١، والانعام ١٢٦. أو باتباع الرسول وطريقته كما فى سورة يٰسٓ و كتفسير ,,الهداية،، بمعنى التوفيق كما فى العنكبوت ٦٩. او تفسير واقعة ضيف ابراهيم كما فى الذاريات ٢٤، والحجر ٥١. ومثال تفسير القرآن بالحديث كما فى الفتح ١٥ـ

كاربع: فهم الالفاظ الشرعية من اللغوية كاللفظ الشرعية للصلاة والربا والحرام هو شرعية، البقرة ٢٧٥. أو لغوية الروم ٣٩. ومواقع الالفاظ بمواضعها كلفظ ضرب بمعنى البيان كما فى الحج ٧٣. وبمعنى ضرب كما فى النساء ٣٤. واسباب النزول، والناسخ من المنسوخ كما فى البقرة ١٨، والنساء ٨، والاحزاب ٥١ـ

لاربع: التوحيد كسورة الاخلاص، والرسالة كسورة الضحى والانشراح، وصداقة الكتاب كسورة المزمل والمدثر والقدر، والايمان بالآخرة كسورة قٓ والذاريات والطور. وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض

باربع: الدليل النقلى كما فى الاعراف، وهود، والشعراء. والدليل العقلى كما فى الانعام والبقرة ويونس. والدليل الوحى كما فى

الانعام، والرعد. والحلف لاثبات الدعوى. "صافات، و ص، وق" والذاريات، والحجر٧٢.

ويمدها باربع: الجهاد فى سبيل الله تعالى البقرة: وآل عمران، والانفال، والتوبة، ومحمد. والانفاق كما فى البقرة وآل عمران، والتوبة والحديد. والتنظيم كما فى البقرة من تهذيب الاخلاق والسياسة المدنية وتدبير المنزل وكذا فى آل عمران، والنساء. والآداب كما فى سورة النساء، والنور، والأحزاب والحجر وكل من الثانى ممد للاول.

ليردها اربعاً: المشركين كما فى السور المكية واليهود، كما فى البقرة وآل عمران، والنساء، وآخر المدثر والتوبة. والنصارى كما فى آل عمران، والنساء وآخر المائدة والتوبة. والمنافقين كما فى البقرة، و آل عمران، والنساء، والتوبة.

كاربع : الشرك فى العلم: كما فى الكهف والبقرة، وآل عمران، والمائدة والانعام. والشرك فى الدعاء كما فى يونس، والرعد. والفاطر، والمؤمنون، والاحقاف، والانعام. والشرك فى التصرف كما فى البقرة، والمائدة، والانعام. والشرك فى العبادة كما فى الانعام.

فى اربع المشركين: بالعباد الصالحين كما فى الانعام ٧٢،٧١. وبالكواكب كما فى الانعام ٧٦. وبالملائكة كما فى مريم ٦٤، الانبياء ٢٦، والصافات. وبالجن كما فى الأنعام ١٠١، وسبأ ١٤، والجن كما فى الصافات.

ويوضحها باربع القِصَص: كما فى الاعراف، وهود، ويونس، ويوسف، والانبياء، والشعراء. والامثال كما فى **البقرة وآل** عمران،

والمائدة، والانعام، ويونس، وهـود، والرعـد، والنحـل،والحج٧٣، والعنكبوت ٤٦، والاعراف ١٩٤. وبعجز آلهتهم كما فى مـريم ٤٢، وطه ٨٩. ووهن ادلتهم كما فى الشورى ١٦، وطه ٥١ـ

ويحذرمن اربع: من الكفر والنفاق كما فى الحج ٦، والشرك والافتراء كاربع من التحريم لما احله الله كمـا فى المائـدة، و الانعـام، والتوبة. والتحليل لما حرمه الله كما فى التوبة ٢٩،٢٧. والتقول علـى الله كما فى الاعراف ٢٨. وهو كثير فى القرآن لا تعـد ولا تحـصى. والافتراء على الله كما فى يونس ٥٩، والنحل ١١٦ـ

واربع:انكار التوحيد كما فى بنى اسرائيل ١. وانكار المعجزات كما فى بنى اسرائيل ٥٩. و اخراج الآمرين بالمعروف والنـاهين عـن المنكر كما فى بنى اسرائيل ٧٦،١٠٣. والاستهزاء بهم كمـا فى بـنى اسرائيل ١٠١ـ

ويجتنب من اربع: المداهنة كمـا فى هـود، والاحـزاب و ن. وكتمان الحق كما فى البقرة ٤٢، وآل عمران، والنساء. وترك العمـل كما فى البقرة ٤٤ . و التحريـف كمـا البقـرة ، وآل عمـران ، والنساء، والمائدة.

لئلا يبتلى باربع: الزجر نياماً كان او يقظاناً وختم القلب كمـا فى البقرة، والنساء، والمائدة ١٣، والانعـام، والاعـراف، والمـؤمن، والنحل. والهوان فى الدنيا كما فى البقرة ٦١، وآل عمران، والنـساء، والمائـدة ٣٣،٦٠. والعذاب فى الآخرة.

كاربع: اتباع الهوى كما فى الجاثية ١٣،و محمد ١٦، والقصص ٥٠. والاستدلال بالآباء كما فى البقرة ١٧٠، والمائدة ١٤٠، والاعراف ٧٠، ويونس ٧٨، والزخرف ١٣. والتشبه مع الله تعالى كما فى يونس ١٨. والقياس الفاسد كما فى البقرة ١٧٥، ويوسف ٧٧، والانعام ١١٦.

فامتحن باربع: ملامة الاحباء كما فى الانعام ٥٣. وشماتة الاعداء كما فى الانعام ١١٣. وطعن الجهال كما فى الاعراف، وهود. وحسد العلماء كما فى الشورى ١٤.

كاربع: السب كما فى الانعام ١٠٨. والايذاء كما فى آل عمران ١٨٦. وانواع الافتراء كما فى ص. ومكر الكبراء كما فى الانفال.

واعتصم باربع: الكتاب كما فى يونس. والسنة كما فى آل عمران. والنساء ٥٩. والاجماع كما فى المائدة. والقياس.

مع اربع: الاحسان مع الناس كما فى بنى اسرائيل. وترك الفحشاء كما فى بنى اسرائيل ٣٢. والامر بالمعروف كما فى آل عمران ١١٠، ٨٤. والنهى عن المنكر كما فى النحل، ولقمن ١٧.

ويتحلى باربع القواعد للمبلغ الانعام ٥٣، ٥٥، ١٠٥، ١١٣، ١٣٣. والتبرى عن المعاندين كواقعة ابراهيم كما فى مريم ١٧. ونصرة الموحدين، الانعام ٥٤. والرد على المنكرين، آل عمران.

واكرمه الله باربع: التسلية. الاعراف ٤، يوسف ١٠٣. وربط القلب، الانفال ١١، والرعد ١٨. والكهف ١٤، والقصص ١٠، والفتح ٤. والبشارة الدنيوية. والبشارة الاخروية.

كاربع: التشجيع. آل عمران ١٣٩، وهود ٥٥. والاستقامة حم السجدة ٣٠، والاحقاف ١٣ والنصرة، حم المؤمن ١٨: والمعية الخاصة وهو كثير فى القرآن.

وهانت عليه اربعاً: ايثار النفس، ويؤثرون على انفسهم، وايثار الاموال الحديد، والهجرة الى الله المتعال العنكبوت ١٤، ١٥، ٦٦. والمقاطعة عما يصده فى الحال والمال.

كاربع: التزهيد من الدنيا النحل، والكهف ٤٥. والاطمئنان فى السراء والضراء البقرة ٢١٤، والاحزاب ٢٣،٢٢. وكلمة الحق عند الامراء البقرة ٢٥٥، بنى اسرائيل ١٠٢،١٠١. والتثبت والآداب عندالابتلاء.

فيفوز باربع: يُدعى عظيماً فى ملكوت السماء، ويدخل جنة المأوى، وينال الدرجة العليا، وينظر كفاحاً الى الله تعالى.

ويدخل فى اربع فى زمرة النبيين، والصدقين، والشهداء، والصالحين، وحسن اولئك رفيقا.

تمت بالخير و العافية

....